فى العلم الروحى الحديث

قصتى فى الروحية

بقلم

الدكتور/ نصيف اسحق

Ps. D., Ms. D. F. T. S.

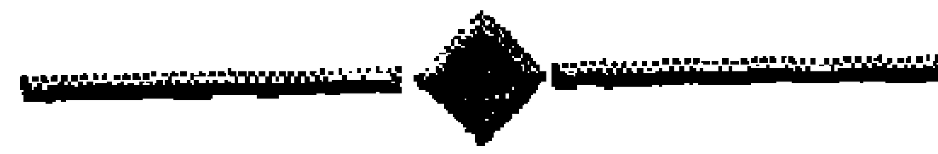
الحائز على درجتى دكتوراه فى علم النفس وعلوم ما وراء الطبيعة



الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه
٤٤ ش سعد زغلول الاسكندرية تليفون/ فاكس : ٤٨٣٣٣٠٣

إهـــداء الكتاب



إلى .. النفوس المحررة

من قيود العقائد

قصتى فى الروحية

بقلم

الدكتور / نصيف اسحق

Ps. D., Ms. D. F. T. S.

الحائز على درجتى دكتوراه فى علم النفس وعلوم ما وراء الطبيعة

هى قصة شاب ولع فى السادسة والعشرين من عمره بالأبحاث النفسية ، فعقد جلسات روحية مع عائلته على غرار ما يقوم به أهل الغرب ، فاتصل بسكان العالم الأثيرى عن طريق وسطاء من كلا الجنسين اكتشفهم من بين أفراد أسرته وفى قالب قصصى ممتع يسرد نتيجة أبحاثه واختباراته

" ستعرفون الحق والحق يحرركم "

(الانجيل)

" فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض

(قرآن كريم)

" لأن ولاءنا ل لعقيدة أو لكتاب أو لكنيسة بل لروح الحياه الأعظم ولقوانينه الطبيعية السرمدية " (سلفر بيش)

" لا تقبل شيئاً غير معقول ولا ترفض شيئاً كغير معقول دون الفحص والامتحان " (بوذا)

" لا تؤمن بأى شئ لأن حكيماً قديماً كتبه .. "

" لا تؤمن بأى شئ لمجرد أن أيده أو قال به المعلمون أو الكهنة "

" لا تؤمن بأى شئ لمجرد أن ذكره فى كتاب يقدسه البعض "

" كل ما يتلائم مع خبراتك الخاصة وبعد استقصاء كامل يتمشى مع عقلك ويؤدى الى سعادتك وسعادة كل الكائنات الحية من حولك أقبله كحقيقة وعش على أساسه " (بوذا)

" ان ما يقرره العلم يؤيده الدين وما يقبله العقل يوافقه الدين فالدين والعلم توءمان وكل دين يخالف العلم ليس بحق "

(من الأقوال المأثورة عن على)

" ان مجرد وجود النفس لهو دليل على وجودها . اننا نرى الدليل القاطع على فناء الجسد ولكننا لا نجد دليلاً واحداً على فناء الروح "

(تلستوى)

" ان جوهر الرسالات الدينية لا يمكن أن يتصادم مع حقائق العلم وانما ينشأ التصادم من محاولات الرجعيه أن تستغل الدين ضد طبيعته لعرقلة

التقدم وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية "

(الميثـــاق)

" ان الأقدمين كانوا عمالقة فى علوم الروح أقزاما فى علوم المادة حين أن علماء الحضارة المعاصرة عمالقة فى علوم المادة أقزام فى علوم الـروح "

(بول برنتون)

وهو الوحيد الذى أمضى ليلة داخل الهرم الأكبر

فهـــرس الكتـــاب

مقـــــــــدمة

بقلم الأستاذ / أحمد فهمى أبو الخير

عرفت صديقى نصيف ، مؤلف هذا الكتاب ، بعد ظهور الترجمة العربية التى قمت بها لكتاب : " على حافة العالم الأثيرى " ولمست منه ميلاً صادقاً لمواصلة التجريب فى الظواهر الروحية بل لمست منه كذلك العنف فى ذلك الميل .

وزاملته فى التجريب ، فأنست منه العنف فى المضى فيه ، حتى لقد كان يقسو على نفسه فيحشمها مشقة السفر ومتاعب الإنتقال ، لكى يزداد اطمئنانا على تجاربه .

وقرأت كتابه هذا بعد طبعه ملزمة ، فإذا بى ألمس فيما أقرأ هذا العنف يطغى على بعض عباراته ، فصاحبى عنيف حتى فى إخلاصه .

واذا بى أجد الكتاب مجهوداً جباراً يشهد لصاحبه بالجلد والمجالدة والصبر والمصابرة .

وانى أقدم هذا الكتاب الى قراء العربية أرجو أن يتقبلوه بصدر الباحث الحر الواسع الصدر ، فالحقيقة فى الواقع بنت البحث الحر .

أحمد فهمى أبو الخير

كان الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير أحد رواد الروحية الحديثة ببلادنا والشرق أجمع . وقد كان يعجبنى فيه عنف رده على كل من تصدى له فى انتقاد الروحية وكم من مقالات نارية ظهرت على صفحات الجرائد فيها الرد المفحم على تلك الفئة التى ترتفع أبصارها عن أديم الأرض ولا تسمو بمخيلاتها عن قشور الحياه . تلك الفئة التى تمقت التفكير فى غير

السطحيات تدب على هذه الأرض كغيرها من مخلوقات الله الحية ، تولد وتأكل وتتناسل ثم ترحل من حيث جاءت مغمورة مستسلمة ، تتلاقفها في حياتها ومماتها موجة القدر .

مقدمـــة المؤلف

فى عام ١٩٢٦ أنهيت دراستى الابتدائية بمدرسة الجمالية الأميرية بالقاهرة وبعدها التحقت بكلية الأمريكان بأسيوط وعملاً برغبة والدى اذ أرادنى وقتئذ أن أكون من رجال الدين دخلت قسماً خاصاً يسمى (بالقسم التهذيبى) على أمل الالتحاق بمدرسة اللاهوت بالعباسية بعد الحصول على دبلوم الكلية .

أتممت دراستى الثانوية وكنت أول الحائزين على دبلوم القسم عام ١٩٣١ . وكانت العادة المتبعة فى دخول مدرسة اللاهوت ، أن تقبل الطالب عن طريق المجمع التابعة له بلدته وهناك خمسة مجامع رئيسية حسب تقسيم الطائفة الانجيلية ، الوجه البحرى ، والأقاليم الوسطى ، وأسيوط ، والأقاليم العليا ، والسودان ، وقد تزيد عدد المجامع بعد قسمة بعضها الى مجمعين .

ولما كانت الفيوم تابعة لمجمع الأقاليم الوسطى ، قدمت طلب الالتحاق باللاهوت عن طريقه ، وكان يرأسه اذ ذاك المرحوم القس جبرا حنا ، وكان وقتئذ عضواً باللجنة المالية لسنودس النيل المشيخى الانجيلى ، وهو المجمع المشرف على شئون الطائفة الانجيلية بالقطر ، وراعياً لكنيسة الفيوم الانجيلية .

وفى ذلك الحين صادف الناس أزمة مالية كادت تجتاح العالم ولقد بلغت أشدها فى جميع مرافق الحياه وبخاصة الارساليات والمنشآت الدينية ، فما كان من رئيس المجمع وهو أدرى بحالة السنودس المالية الا أن يقف معتذراً للأعضاء عن قرار اللجنة الخاصة بالنظر فى الطلبات المقدمة لمدرسة اللاهوت بتأجيل ما قدم من طلبات الى العام التالى لأن ميزانية السنودس لا تسمح بقبول جديد بالمدرسة ، ولا سيما أن الطالب وقتئذ كان يتناول مرتباً شهرياً خلاف سكنه فى المدرسة .

وهكذا تأجل قبول طلبى مع زميل لى كان حائزاً على شهادة اتمام المدرسة الثانوية قسم ثان مع دبلوم الكلية ، بينما قبلت جميع الطلبات من زملائنا الذين

قدموا عن طريق المجامع الأخرى وكل مجمع حر فى قراراته .

وقد زادت دهشتى أنا وصديقى عندما سمعنا أن آخر دفعتنا ترتيباً من حيث العلم والأخلاق قبل عن طريق مجمع الوجه البحرى بينما أنا مع أولويتى وزميلى وله كفاءته العلمية أن هذا الزميل لا يمكن قبوله بمدرسة اللاهوت بأى حال .

وما توقعناه فعلاً اذ بعد قبوله بشهرين وصل الى مسامعنا فصله من المدرسة نهائياً لأسباب أخلاقية لا تتفق وما تتطلبه الخدمة من عفة وطهارة فكان أول حدث من نوعه فى تاريخ مدرسة كهذه يقابله كذلك رفض طلبينا .

رجعت من المجمع الى حيث كان يعمل والدى كناظر زراعة بإحدى القرى المجاورة لمديرية بنى سويف وقد بلغ منى اليأس اذ لم أعد فى نظر الله مستحقاً أن أكون بين خدامه .

بعد أن استقر بى الحال بعد عناء السفر خرجت للنزهة بين المزارع وفى هذه الخلوة والهدوء الشامل بين أحضان الطبيعة جلست لأسترجع ما مر بى وأفكر فى هذا الحادث الجلل فى حياتى الذى كان كصدمة قوية أيقظتنى من ثبات عميق .

لقد كنت منساقاً طوال تلك السنين وأنا سليم النيه أحلم بذلك اليوم الذى فيه أنخرط فى سلك الخدمة الدينية . أنكببت على دراستى بكل جد ونشاط محتفظاً بالأولوية ما أمكن سواء أكان من الناحية العلمية أو الأخلاقية أو الغيرة الدينية وما أن حاولت وضع قدمى على الطريق الذى اخترته لنفسى حتى امتدت يد الحياه لتسد الطريق المختار وهكذا تبغض الحياه ما نصنع من خطط لأن لها خططها تفوق ما نتصور . وكم من نفوس يكون لها الفشل نعم النجاح ! لأن فشل الانسان بشير رجاء الله وعندما تغلق أبواب الأرض ، تنفتح من السموات أبواب .

ثارت النفس رغم الهدوء الخارجى وانقلب ذلك الملاك المؤمن بكل شئ الى كافر بكل شئ حتى بتلك القوة التى يسمونها الله فها هم رجال الدين وهم أول من

يدعى الايمان بالله ضربوا لى أقوى الأمثلة فى الخوف من المستقبل . ولو أن عندهم ايمان حسب قول السيد كحبة خردل ولو كان عملهم حقاً هو عمل الله كما يدعون لما أعاروا الأزمة المالية وما يشابهها من الصعوبات أى إنتباه .

ساورتنى تلك الثورة الفكرية بضعة أيام بعدها تركت " بنى حدير " حيث كنت الى القاهرة حيث كان أكبر أخوانى يعمل كمعاون محطة بإحدى ضواحيها .

قدمت طلباً لشركة فاكوم وبعد أسبوع جاءنى الرد بالقبول وبينما أنا على وشك الالتحاق بالشركة فوجئت بخطاب من مدير الكلية فيه يطلب مقابلته بمكان ما بالقاهرة . ذهبت حسب الموعد حيث كان فى انتظارى وما أن رآنى حتى رحب بمقدمى وأخذ يبدى أسفه الشديد وأسف الارسالية عامة لقرار المجمع برفض طلبات الالتحاق بمدرسة اللاهوت وكيف أنى كنت أحق من غيرى بالقبول .

بعدها ولشدة دهشتى فتح أمامى مسألة الشركة التى كنت على وشك العمل بها وعرفنى أنه قابل مديرها بناء على خطاب من الأخير فيه يستفسر عنى ، فطلب رفض قبولى لأن الارسالية فى حاجة لخدماتى بأسيوط .

وهنا أستكنت للأمر الواقع ولا سيما أننى كنت معافى من القرعة العسكرية لانخراطى فى السلك الدينى وكان لابد من تمضية خمس سنوات فى خدمة الارسالية ورفضى يؤدى الى دفع البدل ولم يكن معى منه شئ أو دخول الخدمة العسكرية .

سافرت راجعاً للكلية بأسيوط حيث عينت مساعداً لأستاذ علم الأحياء وقد كان معبودى من بين جميع الدروس اذ أننى جد شغوف بدراسة كل ما يمت الطبيعة .

وبجوار ذلك كنت أعمل كسكرتير لجمعية السيدات المسيحية لمنع المسكرات والمخدرات بالقطر المصرى تحت رئاسة سيدة من أنبل سيدات القطر .

مر عام خيرت بعده بين التقديم لمدرسة اللاهوت أو الانقطاع لخدمة الجمعية

التى اتسع عملها واحتاجت لمن يجوب مدن القطر وقراه لعرض صور بالفانوس السحرى والقاء المحاضرات ضد المسكرات فرفضت الأولى ورحبت بالثانية ولأخذت أجوب مدن الوجه القبلى شتاء وبلدان الوجه البحرى صيفاً متنقلاً بين مدن وقرى القطر من أسوانه حتى الاسكندرية لمدة عام كان بحق أثمن سنى حياتي وأخصبها من حيث اختيار الحياه لما أتيح لى من الفرص لدراسة حياة أناس مختلفى المشارب فى اعتقاداتهم الدينية بعد عزلة خمس سنوات دراسة بالكلية أشبه بعزلة الناسك ، وما رأيته من تعصب بغيض بين طوائف المسيحية المختلفة كان عاملاً فى تغيير مجرى أفكارى وكان تجوالى من بلدة لأخرى لحياتى بمثابة القمة من الجبل فقد أوقفنى متأملاً تجاه هذا العالم وأرتنى سبل البشر ومروج أميالهم الدينية وكهوف شرائعهم وتقاليدهم .

بعد انتهاء العام بقليل وفى سبتمبر سنة ١٩٣٣ عين قريب لى مديراً لإحدى الشركات الهامة بأسيوط فذهبت لزيارته وبعد الزيارة تولدت فى نفسى فكرة التقديم فى نفس والالتحاق بهذه الشركة وفى ٣٠ من الشهر نفسه عينت فى نفس الفرع مع قريبى هذا وتركت الجمعية والكل فى أسف على ترك عمل بدأت ترى نتائجه الملموسة .

بعد عام عينت أميناً لأكبر مخازن الشركة بالوجه القبلى وذلك بالفيوم أتخطى بالقارئ خمسة أعوام وفى يوم من أيام الآحاد عام ١٩٣٩ سمعت أن راعياً يدعى القس شفيق برسوم سيقوم بإلقاء عظة الصباح بالكنيسة الانجيلية بالفيوم .

رجعت فى الذاكرة الى ذلك الزميل الذى شاركنى حكم المجمع برفض طلبينا للالتحاق بمدرسة اللاهوت فذهبت لمقابلته وبعد الانتهاء من الخدمة اصطحبته لمنزلى وقد عرفت منه أنه أعاد الكرة بتقديم طلبه فى العام التالى وقبل . وبعد تمضية ثلاث أعوام بمدرسة اللاهوت تخرج كمبشر ليرسم بعد ذلك فى ٢٤ مارس

سنة ١٩٣٨ قساً وراعياً لكنيسة طاميه الانجيلية بالفيوم . واشترك في رسامته نفس الراعي الذي عارض في قبولنا بمدرسة اللاهوت من قبل . وهكذا شاءت الأقدار أن تجمعنا بعد فراق ثمانية أعوام وأن يكون عملنا نفس المديرية . أدخلته غرفة الجلسات وقد أسدلت على نوافذها الستائر السوداء . وهنا نظر الى وسألني السؤال الذي يجول بخاطر كل من يرى علامات الحداد .

– هل فصل الموت بينك وبين صديق عزيز قل لي بحق الصداقة ما هذا السؤال وعلام هذا الحداد ؟

– ان هذه الستائر التي أوحت لك بهذا السؤال ليست كما تتوهم ، بل هي احدى مستلزمات حجرة الاتصال بالأرواح .

وهنا نظر إلى مشدوهاً ثم قال : أأنت من محضري الجن والشياطين؟

فأجبته محاولاً ضبط عواطفي لهذه الاهانة التي صدرت منه عفواً : " ان عالم الجن والشياطين لا وجود له الا في أدمغة رجال الدين ، واني أحمد الهي ألف مرة اذ سخر رئيس المجمع الذي قدمنا له سوياً فرض طلبينا وكان في هذا الرفض نقطة تحول في حياتي فبدل الانحدار الى هوة اللاهوت اذ بي أصعد الى جبل المعرفة حيث النور الحق ولا أدري الى أي مدى ستتم ارادة المولى عن طريقي وأنا بإزاء ما فيه من نعمة روحية وشركة مع العالم غير المنظور عاجز كل العجز عن شكر المنان على ما منّ به على فإن من اتصل بهم داخل هذه الغرفة ليسوا بالجن والشياطين بل هم الأهل والأحباب الذين كانوا يوماً من الأيام معنا على هذه الأرض وقد حان لهم الوقت للتحرر من قيود الجسد المادي فانطلقوا غير آسفين على عالمنا ليتمتعوا بعالم هو أزهى العوالم نوراً وأبهاها جمالاً .

وهنا استرسلنا معاً في مناقشة حارة وسيجد القارئ مثيلها فيما بعد ، وقد حاول ذكر آيات من الكتاب المقدس تحرم ما نحن بصدره وكنت أجبته من نفس الكتاب بما

يثبت ويعضد الروحية الى أن أسقط فى يده وأعيته الحيل أمام ما قدمت له من براهين كتابية وعلمية خلاف ما كنت قد اختبرته علمياً وأخيراً وقد استساغ براهينى قال : " لاتنسى يا صديقى أن ظروفى كأحد رجال الدين لا تسمح لى بعمل ما تعمله ولا حتى المجاهرة به " .

وهنا رثيت صديقى لما هو فيه من أغلال كنيسة وأصفاد عقدية فهو مقيد أن لا يهاجر الا بتعاليم الكنيسة التابع لها وأن يكون أميناً لها حتى ولو كانت مخالفة لكل معقول .

وقبلت يدى حمداً وشكراً لعدم انخراطى فى سلك خدمة كهذه تفرض على أن لا أرى الا بمنظرها ولا أفكر الا بتفكيرها .

وهكذا شاءت السماء فعتقتنى على حين غفلة من عبودية تعاليم اللاهوت لتسيرنى حراً فى موكب المعرفة والحق ، ومعرفة الحق هى الحرية الوحيدة فى هذا العالم لأنها ترفع النفس الى مقام سام لا تبلغه شرائع البشر وتقاليدهم ولا تسود عليه نواميس العقائد وأحكامها وهكذا خاب ظنى فما اعتبرته البشر وتقاليدهم ولا تسود عليه نواميس العقائد وأحكامها وهكذا خاب ظنى فما اعتبرته يوما من الأيام عدم رضى من المولى اذ أغلق أمامى مدرسة اللاهوت اذ هو عين الرضى فأنا الآن حر طليق ، أفكر كيف أشاء وأبحث ما أشاء وكم من نعمة فى نقمة طويت فمن الآكل خرج أكل ومن الجانى خرجت حلاوة وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .

حمداً لله وألف حمد وشكراً للخالق ألف شكر على نعمة الروحية وسوف يقف القارئ الكريم على مبلغ ما حبتنى به السماء علنى فى سرد قصتى فى الروحية أقدم للآخرين نوراً وارشاداً . وسوف يجد القارئ علوما خفية وحكماً ثيوصوفيه كما يجد آيات كتابية وأخرى قرآنية فقد كتبت وشعارى خذ الحكمة ولا يضرنك من أى وعاء خرجت وكل ما أتمناه من صميم فؤادى أن يوجد كتابى هذا ميلاً عند القارئ لبحث

هذا الموضوع الهام فيقوم بتطبيق ما يقرؤه عملياً . فإذا كنت ممن يقدسون خرافات العصور ويعبدون اعتقادات الماضى أو اذا كنت قد بلغت قمة المعرفة الروحية فلا تقرأ كتابى هذا . ولكن اذا كنت تعتقد أن الحياه سفر وأن النفس دائمة البحث لاستكشاف منابع جديدة للمعرفة فاقرأ لتجد حقائق الروح التى هى العنصر الحيوى لجميع أديات الأرض . وليس بالكتاب من جديد خلاف ما نادى به مؤسسى الأديان وكل ما به من حقائق عن الحياه بعد موت الجسد استقاها عالمنا من سكان العوالم غير المنظورة وفى قراءتها أناة لعقلك وتهذيب لنفسك . فإلى أصحاب العقول النيره وحدهم أضئ نوراً جديداً وأهديهم الى وحى جديد وأقلدهم سلاح النور والشئ الوحيد الذى أجاهر به أن كتابى هذا سفر الحق فلا من زخرف العقول أو الألفاظ الخلابة المنمقة وشمل وصف أبحاثى وتجاربى والمعلومات القيمة التى وصلت اليها وسواء عندى صادف ذلك قبولاً من الناس أو لم يصادف فإنى لست مبشراً .

ولكن أؤمن أن الحق قوة كامنة فى الخليقة وقد حان الوقت الذى يجد له مكاناً فى قلوب البشر .

سنة ١٩٩٦ نصيف اسحق

الفصل الأول

مطلع الفجر

أبدأ سلسلة اختباراتى فى الروحية بذلك اليوم الذى فيه سمعت محاضرة ألقاها أحد صيادلة الفيوم المرحوم فوزى أفندى غبور الديرى بدار جمعية أصدقاء الكتاب المقدس ففى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٧ كنت أسير مع صديق لى بإحدى شوارع الفيوم ، وإذا بصديق ثالث يمر بنا مسرعاً ، وبالسؤال عرفنا أنه ذاهب لسماع محاضرة فى " مناجاة الأرواح " .

استرعى انتباهنا غرابة الموضوع فاصطحبنا هذا الصديق الى حيث مكان الاجتماع ولم يخل سيرنا من دعابات فقال صديقى الأول من يدرى فربما المحاضر سيحضر معه هيكلاً عظمياً وبقوة سحرية يستدعى روحاً من أرواح الموتى لتلبس الهيكل وتناجينا ونناجيها ، وقال الزميل الآخر ولم لا تقول أنه سوف يدعونا لزيارة أحد المقابر ، وهناك بقدرة قادر وبما لديه من عزائم وتعاويذ ينادى الموتى فيخرجون من مقابرهم ليخاطبونا ونخاطبهم ، فقلت وقد يرسو الحال على احضار زجاجة روح النعناع أو روح النشادر .

وهكذا أخذنا نتبادل النكات حتى وصلنا قبل بدأ المحاضرة بقليل وقف المحاضر وأخذ يظهر كيف بلغت الأبحاث الروحية فى أوروبا وأمريكا منزلة جليلة وترقت رقياً باهراً مع أنك تجد بلادنا الشرقية وهى موطن الأنبياء والروحيين لم تتقدم فى هذا المضمار قيد شبر فى عصر الرقى والنور ، بل أهملت تراث الآباء واكتفت بالقشور دون اللباب فخيمت فى جوها عناكب الشعوذه والتدجيل حاملة اسم الروحيات بعد ذلك أخذ يدعم أقواله بحوادث غاية فى الغرابة أذكر منها ما وقع للعلامة السير أولفر لودج وكيف أن ابنه ريموند ، كان قد قتل فى الميدان إبان

الحرب العالمية الأولى ، حاول الظهور لوالدته ذات ليلة عقب انتقاله بينما كانت مستلقية على فراشها وقبل أن يدخلها النوم . شعرت به وهو يقترب منها محاولاً الظهور لها ولكنها انزعجت وخرجت تجرى الى غرفة زوجها لتروى له الحادث فطمأنها وطلب منها أن تهدئ روعها وتستقبل ابنها علّه يحمل رسالة لها .

رجعت لغرفتها حيث حاول ريمون الظهور لها من جديد ، فتجلدت ورحبت به ليطلب اليها النزول مع والده الى ركن معين بحديقة الدار وهناك يحفران حوالى النصف متر حيث يجدان ملفاً من الأوراق طلب تسليمه الى فتاة تسكن فى دار معينة . كانت الليلة قارسة البرد ، لكن رغم ذلك قام العلامة الروحى بتنفيذ طلب ولده ليقف على مبلغ هذا الاختيار من صحة . وهناك وفى المكان المعين عثر على الملف المذكور فحمله واسطحب زوجته الى الدار التى عينها ابنه .

قرع الباب ففتحت له سيدة متوسطة العمر ، بينما هو يسألها عن الفتاه ذاكراً اسمها خرجت هذه وكانت على قسط وافر من الجمال وحالما وقع بصرها عليه تنكرت ريمون ولم تكن قد سمعت خبر انتقاله فتبادر الى ذهنها أن الوالد قد أتى نائباً عن الابن فى طلب يدها . ولكن سرعان ما خاب ظنها عندما تناولت الملف لتجد به ما سبق وأرسلته من خطابات لريمون أثناء وجوده بالميدان وقبل أن تفيق من دهشتها بادرها الأب بقصة ابنه من وقت ظهوره لوالدته حتى تسليم الملف .

ما كادت تتأكد من خبر " موت " حبيبها حتى وقعت مغشياً عليها ، وبعد أن أفاقت من غشيتها أخذت تسرد قصتها مع ابنه ، وما كانت معه على وعد بالزواج عقب رجوعه من الميدان وأخذت تطلع الأب على محتويات الملف وقد أخذ بما سمع من الفتاه ، اذ أنه لم يكن يدرى من قصة ابنه معها شيئاً .

كنت أسمع القصة كباقى الحاضرين ولولا حدوثها لعالم كهذا له مكانته العالمية لكنت قد نسبتها للخيال والخبل .

خرجت من الاجتماع وقد امتلأ رأسي بمادة للتفكير ، ولكن غرابة الحادث ومخالفته لما هو معروف عن الموت وقد علمه لنا رجال الدين أنه رقاد في القبر حتى يطلبنا ولى الأمر جعلنى أتأرجح فى تفكيرى بين عاملى الشك واليقين الى أن كنت بمكتبى فى اليوم التالى ، واذ بأحد أصدقاء مدير المكتب وهو موظف كبير بمديرية الفيوم ، يحضر كعادته لزيارة صديقه وبادرنى بطلب ابداء رأيى عن محاضرة الأمس فأظهرت له دهشتى وميلى الى التصديق بصحة ما سمعت خصوصاً وأن الحادث لشخص غير عادى ، بل لمن يعد فى مقدمة علماء انجلترا بل شيخ العلميين وكبير العلماء فى زماننا وقد كافح طيلة حياته كفاح العالم المنطيق فى سبيل العلم الروحى الحديث أيام كان أستاذاً للطبيعة فى جامعة لفربول وأيام كان مديراً لجامعة برمنجهام وبعد تقاعده عن الوظائف وتفرغه للبحوث والمحاضرات . فهذا وأكثر من هذا مما ذكره المحاضر عن هذا العالم الجليل يدفعنى دفعاً الى تصديق ما سمعت . فأشار على بإستعارة كتاب له عند المحاضر يسمى "تجاه الكواكب" .

أقبلت على قراءته بشغف عظيم ولم أنم الليل حتى أنهيته فأزدادت دهشتى واشتد اعجابى بهذا الموضوع الشيق عندما قرأت لأحد كتاب الانجليز المدعو دنس برادلى H.Dennis Bradley وكثيراً ما كان يهزأ بالروحية ناسباً الى بحاثها الهوس والجنون .

زار صديقاً له شغف بهذا العلم ويدعى جوزيف دى ويكوف بناء على دعوة للاقامة بقصره الريفى الواقع بإحدى قرى مقاطعة نيوجرسى وكان الشخص الوحيد الآخر فى ضيافته ابن أخته المستر جوزيف داشير وهو طالب فى العشرين من عمره .

أراد الكاتب أن يجرب على سبيل التسلية فلم يرفض دعوة مضيفه الذى أبرق

الى وسيط يدعى جورج فالنتين .

وهذا أترك المجال لبرادلى ليتكلم عما رأى ويتحدث عما شاهده حيث قال : " انتحينا غرفة ليعقد فيها المجلس أو الاجتماع حسبما يروق للانسان ان يسميه ، وكانت الغرفة التى لخترناها من غرف اللبس ، متوسطة المساحة ذات نافذة كبيرة وبابين أحدهما يفتح على غرفة الاستحمام المتصلة بغرفة نومى ، والآخر يفتح على الممر وبها قليل من الأثاث . وأثناء الجلسة أغلقنا بابها بالإقفال ووضعنا خلف كل منهما قطعة من الأثاث حتى لا يتمكن أحد من الدخول أو الخروج .

وضع صديقى " دى ويكوف " حول معصمى الوسيط سوارين مضائين لتظهر أىّ حركة تبدو منه فى الظلام ، وجلسنا فى مقاعدنا على شكل دائرة أو بعبارة أخرى فى أربع زوايا من مربع يبعد كل منا عن الآخر خمسة أقدام تقريباً ، ووضع بيننا بوقين من الألومنيوم " قيل ن الأرواح تستعملها فى تقوية أصواتها الخافته " وطليت أطرفهما بطلاء مضئ وأطفئت الأنوار " فبدت لى كل هذه الأعمال كأنها نوع من السخف ، وعجبت كيف يستسلم أناس مهذبون لمثل هذا النوع من التسلية الصبيانية ، ودهشت لميل عقل نير كعقل مضيفى دى ويكون لصرف وقته فى مثل هذه الترهات .

وأخذنا نتحدث بأصوات عادية حسبما يدور برؤوسنا من الكلام وكم من الغباوة بمكان أن يتسامر الرجال فى الظلام لتمضية الوقت ، ولما لم يحدث شئ غنينا أناشيد كما يفعل عمال المناجم المقبورون لتسهيل ساعات العمل ، وكنا نوى أصوات منكرة وكان صوتى أنكر الجميع . ثم عدنا للتحث فشعرت بضيق أنفاسى واشتد سخطى على غباوة هؤلاء الخلق . فقد كان فى الخارج كتب أود قراءتها ، وكونياك طيب كنت على شوق لاحتسائه . بدا لى حياه اللهو اليومية لأفضل من هذا المعرض معرض البلاهة والسخف .

ثم رنمنا بأصوات أشنع ، وان كانت الغاية من الترانيم حسنة الا انى أمقت توقيع ألحانه وأكره نظمها الركيك ، ويثور عقلى ضد توسلات المداهنة للاله الذى يغضب بلا شك من أمثال هذه التكريرات المملة ، ولو كان الغناء يحقق غرضاً معينا أو يصلح من التخاطب لما أفلح فى هذه الحالة .

" انقضت عشرون دقيقة "

عندئذ جال فى خاطرى : أردت التسلية فتولانى السأم واعترانى الحنق ونفذ صبر سكوتى عى هذه الخزعبلات .

وعدت غير راغب فى الأستزادة منها وزالت عواطف تشوقى لما هو غريب وسخرت من مقام هو أشبه بمعرض للسخف والاستهتار . وتجمد أنفى سخطاً وتدلت شفتاى امتعاضاً ولكن لحسن الحظ كانت ملامح وجوهنا لا ترى .. وعلى حين غرة حدثت العجيبة الخارقة .

فقد ساد فجأة سكون تام ، وفى لمحة شعرت بوجود شخص خامس فى الغرفة واخترق السكون نغمة رقيقة ناعمة لصوت سيدة نادتنى بإسمى وكان صوتها الذى يسمع على بعد ثلاثة أقدام من يمينى شديد ولم تعرونى رعدة أو اضطرب وأجبت بلهجة طبيعية " نعم " فكرر الصوت اسمى مرتين بحالة تنم على وفرة الانفعال ، كما لو كانت صاحبته شديدة الاغتباط بما فوق الحد لقدرتها على تحية حبيب تلاقت به بعد فراق طويل ، ثم دار الحديث الآتى بيننا :

هـ . د . ب : نعم ها أنذا . ماذا تريدين أن تقولى ؟

الصوت : أوه . أحبك . أحبك .

" صدرت هذه الألفاظ بعذوبة خلابه وحنان عظيم : ورغما من أنى سمعت هذه العبارة عينها تصدر عادة من أفواه الممثلات القديرات فى الدنيا ولكنى ما سمعتها قط تقال بمثل هذا الحنان الفياض " فراجعت ذاكرتى فيما مضى لعلى أذكر

إمرأة أحبتني فلم أفز .

هـ . د . ب : ألا تتكرمين بتعريفي من أنت وما اسمك ؟

الصوت : " أنى "

عندئذ أدركت كل شئ ولكن بذلك الارتياب العزيزي الذي يداخل الانسان عندما يتصل بشئ غامض وطلبت منها أن تذكر لى أسمها كاملاً .

الصوت : انا أنى أختك .

ودار الكلام بيننا بلهجة مسموعة وبصوتين في مستوى واحد كما لو كنا نتكلم ونحن على الأرض وقيلت كل كلمة على مسمع من الثلاثة الرجال الموجودين في الغرفة وإني على يقين أنهم جميعاً كانوا يجهلون تماماً شئوني العائلية ولا يعلمون قط أن قد كان لى أخت توفيت منذ عشر سنوات .

وحال وجودها على الأرض كنا نتبادل معاً شعوراً خاصاً وتفاهماً عقلياً غير مألوف بين أخ وأخته .

وما كان عقلي الثائر الجامح المدقق العنيد في أيام شبابي يرضخ لغيرها من أفراد عائلتي وكنا نتبادل بيننا احساساً نادر الرقة بلا أدنى تكلف وكانت تكبرني ببضع سنوات ولها ملكة عقلية إرتقت بسرعة غريبة وبلغت من سعة الاطلاع درجة تحسد عليها وكان في حال حياتها على الأرض ذات صوت رقيق جميل الوقع على السمع ومنطقي فصيح ممتاز على الدوام ولها تدقيق مفرط في انتقاء الألفاظ ولم تصادفني سيدة تتكلم بأسلوبها هذا الفذ .

فلما خاطبتني بعد صمت عشر سنوات تجلى ذلك الأسلوب الخاص ونفس المنطق في عبارة من كلامها وظهرت في لهجتها في لهجتها كل خواصها الدقيقة للغاية وتحدثنا حوالي خمس عشرة دقيقة في أمور لا يعرفها غيرنا وعلاقتي أنها على علم بالكتب التي ألفتها وبكثير من الأمور التي حدثت بعد وفاتها وقالت أنها

كانت تحضر الى فى ساعات انفرادى بمكتبتى عند انشغالى فى التحرير وتغذى عقلى بالأفكار وأثناء تحدثنا عن مؤلفاتى تخلل صوتها رنين العذوبة والرقة لما قالت " كنت دائماً أحيطك بكل عنايتى عندما كنت تعكف على تحرير كتبك " ولما سألتها عن حياتها فى العالم الآخر أجابت " اننى أنعم بسعادة تامة خالية من الآلام وأنها لحياة عجيبة " أما سرورها فقد كان الطاقة لتمكنها من وسائل التخاطب معى ولخيراً شعر كلانا عندما طال الحديث أننا أجحفنا بحقوق بقية الحاضرين لاشغال معظم وقتهم فى الاصغاء لحديثنا الخاص (وكنا طول مدة حديثنا فى غاية الغبطة سروراً بالبقاء بعد موت الجسد وفرحاً بالحياه الأبدية ولتحقيقنا آمالاً خارقة وبلوغنا فجر الوجود غير المدرك) وقبل مبارحتها طلبت منها أن تعود لمكالمتى فى الليلة القادمة فوعدتنى بذلك وحيا كلمنا الآخر قائلاً (ليلتك سعيدة) وسمعت منها رنين قبلة عالية عندما همت بالرحيل !

فى اليوم التالى أرجعت الكتاب لصاحبه الذى بادرنى بالسؤال اذا كنت أرغب فى مخاطبة أحد فى عالم الروح ، ولما كانت أمنيتى تطبيق العلم على العمل ذهبت لزيارته مع صديق لى .

رحب بنا وأدخلنا الى غرفة الجلوس حيث أعد لنا منضدة مستديرة الشكل ملساء السطح وقد كتبت على حافتها الحروف الأبجدية وفى وسطها وضع فنجان عادى .

وهنا شرح لنا كيف أننا نجلس حول المنضدة فى ضوء أحمر خافت وكل منا يلمس الفنجان بأصبعيه دون أن يضغط عليه حتى لا تعاق حركته ، وبعدها نفكر فى الروح المرغوب الاتصال بها فيأتى هذا وبتحريكه الفنجان نحو الحروف الأبجدية نتلقى الاجابة على ما نطرح عليه من أسئلة .

ولما كان الأنبا ابرام معروفاً ولا سيما لأهل الفيوم اتفقنا على تركيز تفكيرنا فيه

مستعينين فى ذلك بالتحديق فى صورة له كانت معلقة بالغرفة .

جلسنا حسب التعليمات ، وبدأنا الصلاة الربانية أعقبها صمت تام . ! استمرينا حوالى النصف ساعة على هذا الوضع دون الوصول الى نتيجة ما – كررنا الجلوس ولكن بدون جدوى .

أخيراً استعرت المنضدة على أمل مداومة الجلسات حتى الوصول الى شئ ما.

وحدث ذات ليلة أن جلست مع أخى نجيب ووضعنا أصابعنا كالعادة ولم تمر عشرة دقائق حتى سمعنا دقة قوية على مكتبى كان على بعد مترين منا ، وفى نفس الوقت جذبت أيدينا مع الكوب بعنف حتى حافة المنضدة بشكل لو حاولناه من أنفسنا لوقع الكوب على الأرض وتهشم ولكن لدهشتنا لم يسقط الكوب رغم شدة الحركة ، كما وأن الخبطة بلغت من الشدة مبلغاً أزعجنا وجميع من كان معنا بالغرفة ووقف كل منا وهو يرسم علامة الصليب للطمان بعدها توجهنا جميعاً وأنا فى المقدمة الى حيث المكتب لنرى ما أولناه إلى سقوط شئ من سقف الحجرة ولكننا لم نجد شيئاً وعدنا فأولناه الى تشقق بالخشب نتيجة عوامل جوية ورغم أن فى جودة الخشب ما يكفى لابعاد فكرة كهذه ، فقد قمت بفحص جوانب المكتب بكل دقة وأخرجت جميع الأدرج وفحصتها جيداً فلم يكن بها أى أثر ونحن وإن كنا لم نتوصل إلى شئ هام إلا أن ظواهر غير عادية كهذه قوت فينا مادة التفكير . ولما أعيتنا الحيل فى تعليل ما حدث وجدنا أنفسنا مدفوعين إلى ارجاعها الى قوة غير منظورة خارجة عنا ، وكان فى هذا الحادث رغم تفاهته ما دفعنى بشدة الى البحث وراء هذا السر الدفين أعقب هذا الحادث بما يقارب ستة أسابيع ما حفزنى الى اجتلاء كنه هذه القوة اذ مرض والدى بالكبد وأجريت له ثلاث عمليات ولكن جسم شيخ فى السبعين وقد غدا هيكلاً عظمياً لم يقو على احتمال أكثر من ذلك ففارقته الروح بعد أن عانى هيكلها الترابى عذاب المرض شهراً كاملاً فازددت بذلك حنيناً الى الاتصال به وما دلم

غيرى قد جرب ونجح فلم لا أنجح ، وقبل الاقبال الـى وصـف كيفيـة اتصـالى بغير المنظور ، وما استلزمت من صبر ومثابرة أذكر بعض حوادث وقعت لى قبل وبعـد الانتقال وهى لا تخلو من فائدة . كان المستشفى حيث أدخل والدى للعلاج بالقاهرة ، ووجودى بالفيوم كان يستلزم سفرى كلما سنحت الفرص وخصوصـاً أيام الآحـاد . ففى يوم السبت ٢٩ يناير ١٩٣٨ وبعد خروجـى مـن الحمـام جلسـت علـى سريرى وأخذت أعزف على العود ما عن لى من أغانى وأناشيد ، وعلى حين غـرة شعرت بميل الى عزف أنشودة كنسية تعودنا ترتيلها أيام التلمذة .

لى أكشف أيا علام نهايتى	وكم هى الأيام فى غربتى
كى ألـــــزم الكمـــــال	عالمــــــا أنى خيـــال
جعلت للــــــــــزوال	من نشــــــــــــأتى

وسرعان ما تذكرت الأنشودة رغم مرور السنين الطويلة دون انشادها فشعرت بانسجام مدهش ولذه لم أعدها مـن قبـل ، وبموجـة كهربائيـة كـانت تقوم فـى كيـانى وتغمره من وقت لآخر استرسلت فى تكرارها وترتيلها بكل ما فى من حس وشعور على نغمات العود الموسيقية حتى سـالت مدامعـى وأغمضتـا عينـاى ، وهنـا شعرت بهاتف يطلب منى صلاة خاصـة من أجل الوالد الذى هو على وشك أن يفارق الجسد الى حيث راحة الحياه الخالده . لم أجزع لفكرة انتقال الوالد ، بل ركعت حيث كنت ورفعت الصلاة طوعاً لهذا الهاتف رغم عدم مرانتى علـى الصـلاة ، فكـانت حـارة بدرجة أن نسيت نفسى وكيانى الى حين وشعرت بما لا تستطيع لغة الأرض التعبير عنه .

انتهت الصلاة واستسلمت للكرى لأحلم بوالدى داخل حديقة غناء ، بعدها دخـل عمى " يوسـف " المنتقل من زمن ، وجلس بينى وبين والدى ثم التفـت الـى و قـال " تقدر تروح دلوقتى يا نصيف وأنا راح آخد بالى من والدك من الآن "

استيقظت قبل مطلع الفجر وتذكرت الحلم كاملاً ومنه استنتجت ان الفراق قد تم، وبهذه المناسبة أذكر بعض أحلام أفراد العائلة ليرى القارئ مبلغ توافقها .

ففي نفس الليلة حلمت زوجة أخي نجيب " ببني حديو " أن ساعة الحائط تهشمت بقوة خفية لدرجة يتعذر اصلاحها .

ووالدتي بمصر سمعت وهي في تمام اليقظة فجر يوم الانتقال صوت هاتف يقول " اسحق مات " فقامت منزعجة وهي تقول " اللهم أخزيك يا شيطان " فاستيقظت أكبر أخواتي البنات " نرجس " لتروى لها حلمها وكيف انها رأت أكبر مصابيح المنزل وقد أطفئ فجأة ، حاولت إنارته ولكن بدون جدوى .

وكما قلت سابقاً لم تزعجني فكرة الانتقال ، و لم يقلقني اعلان فراق الوالد ، بل بالعكس رأيت في ذلك راحة له مما كان يعانيه من آلام الجسد ، ولولا يقيني المبني على المعرفة لا الإيمان المجرد بأن انتقاله يعني فراق عالم كله آلام الى عالم كله راحة وهناء لما استطعت أن أرفع صلاة فيها أطلب له سرعة ترك خيمته الأرضية . في الصباح ركبت القطار ميمما شطر القاهرة كعادتي في صباح كل أحد . تخلفت بالعدوة حيث قد انتقل أخي الأكبر كناظر لها وأنا خارج القطار شاهدت أخي بمكتبه أمام آلة التلغراف – وقد انتهى من تسلم التلغراف وأخذ يجهش في البكاء والنحيب بصوت مسموع وعندما أدركت حقيقة ما اختبرت في اليقظة وفي المنام . أخذت في تهدئته ورافقته الى المنزل وهو يقع خلف المحطة مباشرة حيث شاركته العائلة من زوجة و أولاد البكاء .

حان موعد أول قطار للقاهرة وقد عزمنا على السفر الى حيث باقي العائلة وكان أخي قبل ذلك قد أشار على بالرجوع للفيوم لتغيير ملابسي بما يناسب ما نحن به .

فأجبته على الفور بأنه لو كان الجو يسمح بلبس الأبيض للبسته ، ولكن برد

٣٠ يناير القارس لم يكن يسمح بذلك ، وعرفته أن لبس الحداد على المنتقل هو عنوان الجهل بحقيقة ما نسميه "موتاً" . ومن نبكيه ونحزن لفراقه هنا يقابل بالفرح والسرور من الجانب الآخر بعدها استرسلت في سرد ما اختبرته وما حلمت ليلاً .

وصلنا جميعاً الى القاهرة وقد كنت الوحيد بين أفراد العائلة من وجد من الشجاعة ما يكفي لتعزيتهم فلم أزرف دمعاً واحداً ، لا جفاء مني على الوالد ، وقد كان يعزني وأحبه ، بل لنعمة الروحية الفياضة التي غمرتني ونور الحقيقة الذى أشرق بغتة من حولى فكان اليقين التام والايمان الكامل المبنى على المعرفة بأن والدى لم يمت ولم يتلاشى من الوجود بل انتقل الى عالم أسمى وأرقى فهل أبكى لربح أصابه وهل أحزن لنعمه حلت به ؟ وقد سبق لشكسبير أن قال " الجهل لعنه الله على الانسان أما المعرفة فهى الجناح الذى به نطير نحو السماء "كلا فالحزن على المنتقل هو نتيجة الجهل بحقيقة الواقع وبأن هناك عالماً يحيط بعالمنا بل يخترمه وما نسميه بالموت ما هو الا درجة فى سلم الارتقاء يعقبه درجات قبل الوصول الى نور الكمال .

دخلنا المنزل حيث قابلنا الوالدة مع أشقائى الأصغر سناً بالبكاء والعويل فازداد تأثيرى لدرجة لم أقو على احتمال المنظر فهجمت على والدتى وأمسكت بكلتا يديها مانعاً اياها من اللطم والصراخ وبعد أن هدأ الجميع تناولت الكتاب المقدس وبدأت بقراءة الاصحاح الخامس عشر من رسالة بولس الرسول الأولى الى أهل كورنثوس ولا سيما الأعداد ٤٢ – ٤٤ حيث يقول : –

" هكذا أيضاً قيامة الأموات يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد يزرع فى هوان ويقام فى مجد يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . **يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى .**

وهكذا وقفت بينهم مبشراً بحكم الظروف رغم ما أحمله من كراهية لمهنة كلها

رياء وانكار للحقيقة ذلك الانكار المبنى على الجهل بما وراء القبر . ولكنى كنت مدفوعاً بدافع النور الذى يطلب الاشعاع على الحزانى فشرحت على ضوء ما قرأت فى الروحية كيف أن لكل منا كما يعترف بولس الرسول جسمان جسم مادى وقرينه الروحانى بل اننا أرواح لها أجسام مادية وسوف يأتى الوقت لكل منا ليجتاز ما نسميه بالموت فنترك الغلاف المادى لنقوم فى أجسام أقوى هى الأجسام الروحانية الحقيقية " لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى " ٢ كو ٥:١

فالقيامة التى يتغنى بها رجال الدين ويؤجلونها الى يوم غير معروف تعقب ترك الجسم المادى مباشرة فيرجع هذا الى الأرض التى منها أخذ ونقوم نحن فى أجسام تناسب البيئة الجديدة والتى كانت ملازمة لتلك الأجسام المادية طوال الحياه" لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً ٢ كو ٤:١٦

وهنا وجهت الكلام لوالدتى وقلت أبعد هذا يحق لك أن تعملى ما يعد كفراً وإلحاداً ؟

قالت أنا عارفة أنه حى فى السماء متمتع بالأمجاد السماوية مع الرب يسوع ولكن هى لوعة الفراق .

قلت وأين السماء هذه التى تذكرينها ؟

فأشارت بأصبعها إلى أعلا بعد أن رمقتنى بنظرة استغراب وقالت " فوق " قلت لها ان ما رددته من قول بأنه فى السماء متمتع بالأمجاد السماوية مع الرب يسوع لهى كلمات كنسية تعود من يسمعون أنفسهم مسيحيين تعزية أنفسهم بأمثالها من كلمات جوفاء مبنية على مجرد ايمان أعمى بشئ مجهول وبذلك يخدعون أنفسهم قبل غيرهم. لأنه رغم تقولاتهم قلوبهم مفعمة بالحزن والأسى على فراق

أحبابهم لأنهم يجهلون مصيرهم لا يعرفون أين هم ولكن شكراً لله على نور الروحية وما لها من فضل فى تعريفنا مصير هؤلاء الأحباب وفضلها على البشرية لا ينكره الا كل أبله مأفون أو مغرض مجنون فالسماء التى تشيرين اليها ليست ببعيدة عنا بل هى حولنا وتخترم عالمنا . هى هذا الفضاء وما هو بفضاء بل عالم الحياه الحقة زاخر بكائنات حية مثلنا بل أكثر حيوية ندخله حال ترك الجسد .

وحقيقة الواقع أننا الأموات ما زلنا مدفونين فى مقابر الجسد أما هم فقد قاموا من بين الأموات الذين هم نحن فالقيامة تعقب ما نسميه موتاً .

وهكذا اذا ما نظرنا الى الطبيعة حولنا نراها ملأى بالخدع فقديماً كان الانسان يعتقد أن الشمس تدور حول الأرض وان الأرض هى مركز الكون والنجوم فى جلد السماء كمصابيح لتنير على الأرض ولكن العلم كشف لنا الحقيقة واذ بها خلاف ما كان مألوفاً وكانت الأرض الى عهد غير بعيد تعتبر مسطحة وان السماء هى غطاء لها واذا بالعلم يكتشف عن كرويتها . هذه وغيرها من خدع الطبيعة كشفها لنا العلم على مر الزمن وأصبحنا فى ضوئه نرى أن كل ما هو منظور زائل غير حقيقى وكل ما هو غير منظور هو الأزلى الحقيقى أو كما يقول بولس الرسول فى رسالته الثانية الى أهل كورنثوس " ونحن غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى لأن التى ترى وقتيه وأما التى لا ترى فأبدية " ٢ كو ٤:١٨ .

ولعل أكبر خدعة كشفها لنا العلم حتى الآن هى خدعة " الموت " واذ به باب الحياه الحقة لا طريق الفناء .

وهكذا محا العلم تلك الغشاوة التى تراكمت على أعين البشرية على مر الأجيال وأصبحنا فى نور علم الروح الحديث نعرف مصيرنا وأننا كائنات أبدية كأبدية الخالق .

استرسلت فى تفسير لغز الموت واستطعت أن ألمح وجوه الجميع وقد لاحت

عليها علامات التعزية الحقيقية المبنية على المعرفة " وطوبى للحزانى لأنهم يتعزون " متى ٥:٤ حان موعد النوم فأوى كل الى فراشه فكان من نصيبى أن تمتعت بالحلم الآتى :

رأيت والدى بملابس بيضاء ناصعة كالثلج ووجه مشرق جميل يترقرق بماء الصحة الكاملة وقد فتح ذراعيه مرحباً بى ثم ضمنى الى صدره وطبع قبلة أبوية كلها حنان على جبهتى ولكن لدهشتى لاحظت علامات الكآبة على وجهه ثم أشار الى الجهة اليمنى وقال " أنظر يا نصيف " تطلعت الى الجهة المشار اليها . واذا بوالدتى وأختى نجيبة بملابسهما السوداء نائمتان على سرير وحال ان لمحتاه حاولتا النهوض لترحبا به . ولكن كم كانت دهشتى عندما رأيتهما مربوطتين بسلاسل فى أعمدة السرير استيقظت من الحلم وأخذت أتأمل فيما رأيت وعندها أدركت صدق الحديث " ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه " فعرفت ما للحداد ولبس الأسود من تأثير على المتنقل وما تسبب له من آلام نفسانية عندما يرى أهله وذويه ، ومن فارقهم الى أجل مسمى فى حزن ظناً منهم أن سراج حياته قد انطفأ ولم يعد له من وجود بينما هو يقف على الجانب الآخر وقد كشف الحجاب عن الحقيقة الخالدة فظهرت له سافرة أو كما تقول الآية القرآنية " لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد "

يحاول المنتقل من جانبه أن يخاطب أهله وأحبابه أو يهزهم من أكتافهم أو أيديهم ولكنهم لا يحسون ولا يشعرون " ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء **ولكن لا تشعرون** " أى أن الموتى الأحياء يحاولون ما أمكن التأثير علينا لإشعارنا بوجودهم . ولكننا لا نحس ولا نشعر ، وهل نحس بموجة الراديو وهى تخترق أجسامنا ؟ هل نحس بالاشعاعات الأخرى التى تغمرنا من جميع الجهات ليلاً ونهاراً ؟ ولكن أولئك الذين لا يحزنون لا يقيم الحزن حجاباً بينهم وبين أحبابهم

المنتقلين فيتمتعون بملاقاتهم إما بالأحلام أو بالرؤى أو بمشاهدتهم عيانا فى تمام اليقظة اذا كانوا ممن رزقوا الشفافية الروحية ، أولئك الذين وهبوا الجلاء فى العين وفى الآذان وفى المشاعر .

سردت الحلم لجميع أفراد العائلة موجهاً كلامى على الأخص لوالدتى وأختى حتى نبذت الأسود بعد ان فكرت فى صبغ ملابسها تحاشياً لانتقاد الناس فقلت لها دعك من الناس فقد أصبح من واجبنا الآن أن نحمل مشعل العرفان أمام الجميع لنضئ لمن هم فى ظلمة الجهل بما وراء القبر .

هنا قد يتحزلق فئة الماديين من السيكولوجيين وخصوصاً مؤيدى نظرية العقل الباطن الواهية الأركان والتى يتخذونها محور ارتكاز لفلسفتهم الكلامية فيقولون أن الرؤى والأحلام ما هى الا هواجس وعواطف كتبت فى بحر النهار ثم يعود العقل الباطن فيظهرها ليلاً فى المنام فأقول لو فرضنا أن رؤية والدتى وأختى بملابسهما السوداء هى من هواجس العقل المزعوم فكيف نعلل رؤية الوالد بهذا المنظر البهى علماً بأن ما هو مخزون فى هذا العقل الباطن هى صورة شيخ فى السبعين حطمه المرض وأفنت جسمه العمليات فأضحى هيكلاً عظمياً لا يفرقه عن المومياء الا ما يتردد بين جنباته من أنفاس ؟

أسمع بعضهم يهمس قائلاً ان حالة الصحة التى رأيت فيها والدك هى نتيجة النظريات الجديدة التى قرأته عن ذلك العالم غير المنظور وفيه تنعدم الأمراض .

ليكن ما تقولون ياد سادة يا كرام وليكن هذا العقل الباطن الذى تلبسونه لباس صانع المعجزات فتلجأون اليه كلما حرتم فى تعليل سر من الأسرار كما يلجأ أمثالكم من رجال الدين الى الايمان الأعمى المجرد هو الذى حاك هذا الحلم فما تعليلكم لشعورى بانتقال الوالد رغم المسافة بيننا ، وكيف تفسرون ذلك الهاتف الخارج عنى وقد طالبنى بالصلاة لانتقال الوالد وان هنالك تفسير ، وما أفسح للخيال

لنظرياتكم الخيالية وفلسفتكم الكلامية فكيف تعللون حادث جلسة المنضدة .

هل قفز العقل الباطن دون وعى منا وأحدث تلك الخبطة فوق المكتب البعيد عنا حباً في مداعبتنا وما أسمجها من مداعبة اذ ما كنا نتوقع طرقا بهذا العنف ! ألا ما أغربه من عقل هو وليد الجهل بحقائق الأمور وابن الخيال الباطن أو جده قصر النظر الذى لا يريد أن يتعدى عالم المادة .

لقد كنت أشد الناس تمسكاً بهذا العقل الموهوم وليصدقني جماعة السيكولوجيين قولا أنه لو كانت قد أعطيت لى رسالة ما ولو فاقت فى بلاغتها وصدقها كل ما يتصوره العقل لكنت أول من يتمسح بهذا العقل الذى لا وجود له . وكأنى بتلك القوة العاقلة غير المنظورة ، أردت أن تقطع على طريق الرجوع الى هذا العقل المزعوم ظاهرة مادية لا دخل فيها لعقل باطن أو واعى من جانبنا .

فالعقل الباطن يا سادة هو ما يسميه علم الروح الجديث بالنفس ويذهب البعض الى تسميته بالجسم الكوكبى أو الجسم الأثيرى وسواء سميناه بهذا الاسم أو ذاك فلا يغير من جوهر الشئ فهذا الجسم مماثل كل المماثلة للجسم المادى حتى فى أدق خلاياه وان كان من مادة أرق وألطف من قرينه الفيزيقى .

فجماعة الروحيين أحق فى دعواهم وأسنادهم الى الروح (النفس والعقل) ما كان قبلاً يسند العقل الباطن الذى لا وجود له ، وبدعواهم هذه يقربون العلم والدين بينما أنتم بنظراتكم المادية وباحتمائكم وراء هذا العقل تملصاً من كل ما يمت الى الدين بصلة ، تضربون أقوى الأمثلة على مناقضة عملكم فالسيكولوجيا تعنى علم النفس (ومعنى النفس باللغة الإغريقية Psyche بينما أنتم تحاولون انكار هذه النفس وتتقيدون بدراسة ميكانيكا العقل وعمله .

وقد نجح الدكتور مكدوجال – كما نجح من بعده الدكتور راين فى زعزعة علم النفس المادى ، وتقويض أركانه ، ثم جاء بعدها كارل جوستاف يونج – أشهر

علماء النفس – لينعى هذه الأسس الى الأبد كيما يحل محله علم الروح أو ان شئت علم النفس الروحى القائم على أساس التسليم بعدم الارتباط المحتوم بين المخ والعقل وبصحة الظواهر الوساطية وخلود الانسان .

وقد سلم الجميع بوجود الجسد اللامادى فى الانسان وذلك بعد أبحاث مستمرة فى البارسيكولوجى واستبدلوا الحديث عن العقل الباطن باستعمال تعبير الجسد الأثيرى أو الروحى للانسان .

فالأجدر بجماعة السيكولوجيا المادية – أمام ما ألقاه علم الروح الحديث من ضوء أن يتركوا العقل الباطن لحالة تمثلاً بأحداث آراء علماء النفس الروحى بما فيهم فرويد نفسه الذين أنكروا وجوده إنكاراً تاماً . وانى أناشدكم باسم الانسانية يا دعاه العقل الباطن أن تودعوا هذا العقل وتتحلوا عما لا وجود له وان تهبطوا من سماء الخيال والنظريات الى عالم الحقيقة فبدل التأملات النظرية والافتراضات الظنية أمامكم علم الروح الحديث يقدم لكم أبحاثاً علمية مجدية لكم وللإنسانية .

الفصل الثانى

طوبى للحزانى لأنهم يتعزون

فى صباح اليوم التالى قمنا بما يلزم لنقل الجثة الى " عزبة بهنس (ببنى جدير) حيث كان يعمل والدى قبل أن يحل أخى نجيب مكانه ، وهناك على الضفة الأخرى من النيل كنيسة أثرية للقديس الأنبا أنطونيوس حيث طلب والدى دفن جثمانه فى جبل مجاور .

عند وصول العائلة أقبل فلاحو العزبة للتعزية ، وبينما أنا جالس فى الطابق الأرضى أتناول والقوم الحديث عن الموت وكنهه سمعت فجأة صرخاً وعويلاً وصوت إحدى الفلاحات تندب وتعدد المناقب .

تركت من كنت معهم وقفزت بشكل جنونى على السلم إلى حيث وقع نظرى على تلك المرأة وكدت أهجم عليها لأخمد أنفاسها ، ولكنى ضبطت نفسى ما أمكن واكتفيت بتهديدها بالطرد من البيت اذا هى عادت لعمل هذا .

وبعدها التفت الى زوجة أخى ناشد وهى فوق كونها متعلمة تمثل المسيحيات المتمسكات بعقائد الكنيسة وفرائضها قلت لها : " حتى أنت يا من كنت أنتظر منها القيام بتهدئة الخواطر تشاركهن البكاء " بل وتسمحين لإمرأة بأن تهوى بكن الى الدرك من الكفر والالحاد ؟ أين مسيحيتك التى كثيراً ما تتباهين بها ؟ أين الكنيسة وما تفتخرين به من تعاليمها . هنا المحك لتدينك وما تتمسكين به من عقائد دينية وتعاليم كنسية ، ولكن للأسف لقد فشلت مسيحيتك وباءت بالخيبة تعاليم كنيستك أمام هبوب العاصفة . ما فائدة تدينك اذا كان هذا التدين لا يمدك بالقوة فى حينها ، وما فائدة تعاليم الكنيسة اذا كانت لا تعينك على الوقوف أمام صدمات الحياه وما أكثرها وبخاصة صدمة الموت وهى أكبرها وأعظمها ؟

ان جميع الأديان قديمها وحديثها تبشر بالحياه بعد الموت ، ولكن العيب ليس فى الأديان بل فيمن خصصوا أنفسهم لخدمة هذه الأديان وما يلقنونه لأمثالك من تعاليم غامضة عن تلك الحياه وليس لديهم من برهان الا الايمان ، وما أعجزه من برهان ، بل هو برهان العجزة فهم مثلك لا يستطيعون أن يقدموا للعالم ما يبرهن على الحياه بعد موت الجسد سوى عقيدة الايمان الأعمى فهم فقراء من هذه الناحية .

وهل يعطى الفقير الجائع خبزه الى الجائع الفقير ، وهل يصف عليل دواء لعليل آخر وهو أحرى بالدواء ؟

وهكذا استطعت اطفاء جذوة نار كانت تشتعل تحت تأثير إمرأة مستعبدة لعادات وثنية قديمة مازالت وللأسف الشديد توجد بين الطبقات من شعبنا المصرى .

وفى المساء وصلت الجثة ، وما ان شعر إخوانى بالسيارة تقترب حتى بدؤوا فى البكاء من جديد فبدأت من جديد بإزالة الاعتقاد الراسخ فى أذهانهم بأن والدهم هو هذا الجسد الهامد والجثة التى شوهها الطب والأطباء ، وأخذت فى تفهمهم كيف أن علاقة هذا الجسم بوالدهم كعلاقة الملابس بلابسها فخلع الملابس لا يغير من شخصية صاحبها كما أن خلع الكساء المادى عند حالة التغير التى ندعوها موتا لا تمس الشخصية التى نحتفظ بها الى ما بعد القبر ، وكل ما هنالك أننا نترك هذا الجسد المادى ، وقد أصبح عديم الفائدة ليتحلل راجعاً الى أمه الأرض التى منا أخذ ، ونرجع نحن الى موطننا الأصلى ومسكننا الأبدى الذى منه أنبتنا واليه نعود بعد سفره قصيره فى عالم المادة . وكما أننا لا نهتم بالملابس الغالية بعد تركها ولا يهمنا سواء مزقت أو أحرقت كذلك الحال مع الجسد بعد تركه لا يهمنا سواء مزق أو أحرق ، اذ أنه أصبح عديم الفائدة وحتى اذا لم تعتره أحد هذه العوامل فسوف لا ترحمه الطبيعة من تحليله وارجاعه الى عناصره الأولية ليدخل فى بناء أجساد جديدة . بهذه الكلمات وغيرها استطعت أفهامهم تفاهة الجسد المادى .

وفي صباح اليوم التالي تعاون الفلاحون على حمل النعش الى الصلاة المعتاد اجراؤها في مثل هذه المناسبات .

وحدث أثناء انزال النعش داخل القبر المنحوت في قلب الصخر أن قام أخي نجيب بمعاونة الفلاحين على انزاله . بعدها خرجوا جميعاً ما عداه تخلف وأخذ يلتصق بالكفن وهو يبكي وينتحب بصوت مرتفع سمعه كل من كان خارج القبر . وهنا التفت الى ابن عمي وطلب مني دعوته الى الخارج فانحنيت فوق مدخل القبر وصحت به قائلاً :

" اذا كان لوالدك هذا المقدار من الحب بقلبك ظناً منك أنه هذه الجثة التي بعد قليل ترجع للتراب وهو منه أخذت فأحرى بك أن تبقى بجوارها ولا تتركها " وهنا كفكف دمعه وخرج خارجاً فوقفت بين الجمع المحشد وكان خليطاً من المسلمين والمسيحيين ووسط سكون الطبيعة ووحشة المقابر وقلت :

في قديم الزمان سأل أيوب الصديق سؤالاً تردد صداه على مر الأجيال وجاشت به الصدور منذ بدأ الانسان يفكر " ان مات رجل أفيحيا ؟ "تنص جميع الأديان على خلود الروح منفصلاً عن الجسد فديانة قدماء المصريين تدور حول بقاء الروح ومعيشتها في عالم آخر وبحث كهنتها في الروحيات وبادراء القبر وآمنوا بوجود الروح وخلودها فكانوا يطلقون عليها اسم " كا " أو القرين " وكتاب الموتى " الذي خلفوه ليعد أثرانا ناطقاً بقوة ايمانهم بالخلود وسمو آدابهم ثم جاءت الديانة اليهودية فقالت ببقاء الروح وعذابها أو نعيمها في العالم الآخر وامكانية الاتصال بأرواح من سبقونا الى عالم البقاء ففي الاصحاح الثامن والعشرون من سفر صموئيل الأول نقرأ عن الملك شاول وكيف تنكر وذهب مع رجلين الى وسيطة لستدعت له روح صموئيل النبي فلما رأته المرأة عرفت منه أن زائرها هو الملك وعندما صرخت وقالت لشاول " لماذا خدعتني وأنت شاول " فقال لها لا تخافي فماذا

رأيت . فقالت رأيت إلهاً يصعد من الأرض فقال لها وما صورته . قالت شيخ صاعد مغطى بجبه فعلم شاول أنه صموئيل وخر على وجهه ساجداً فقال صموئيل لشاول لماذا أقلقتنى بإصعادك أياى فقال قد ضاق بى الأمر جداً ، الفلسطنيون يحاربونني والرب قد فارقنى ولم يعد يجيبنى لا بالأنبياءِ ولا بالأحلام فدعوتك لكى تعلمنى ماذا أصنع ..

فقال صموئيل ولماذا تسألنى والرب قد فارقك وصار عدوك " غداً أنت وبنوك تكونون معى "

وفى الاصحاح الحادى والثلاثين نقرأ كيف تحقق كل هذا اذ مات شاول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله فى ذلك اليوم . ففى هذا الحادث نرى كيف اتصل الملك شاول بروح صموئيل عن طريق إمرأة " عين دور " وقد كشف عن بصرها وسمعها وكانت دون غيرها لها هبة رؤية غير المنظور وسماع غير المسموع فمن وصفها الدقيق لمن رأته عرف الملك شخصية صموئيل وبسماعها كلام الروح عرفت أن زائرها هو الملك شاول ورغم ذلك نراها أمينة لوساطتها الروحية فبلغت الملك ما سمعته من الروح حرفاً بحرف رغم ما فى الرسالة من تهديد بالموت ؟ لملك له السلطة على قتلها أو إبقائها .

" غداً أنت وبنوك تكونون معى " أين كان صوئيل ؟ فى عالم غير المنظور يحيط بهذا العالم الذى نعيش فيه وعن طريق أناس يسمون بالوسطاء وهم بعينهم من كانوا يطلق عليهم قديماً " الأنبياء " أقول عن كطريق هؤلاء الوسطاء وما حبتهم به الطبيعة خاصيات يمتازون بها عن غيرهم نستطيع ونحن فى عالم المادة أن نتصل بأحبابنا ممن سبقونا الى عالم الأرواح . فصموئيل النبى لم يكن مدفوناً فى القبر لا حراك به وكما تعتقد الأغلبية الساحقة من الجهلة وبلهاء المتدينين بل حيا فى عالم أرق من عالمنا وفى تعيينه زمن موت شاول بالقول " غداً أنت وبنوك تكونون

معى " نرى أنه ليس هناك من رقود فى القبور على رجاء القيامة كما يشر البعض بل أن الموت هو باب لحياه حقة ، و عقب ترك الجسد المادى نقوم فى عالم أبهى وأزهى وفى هذا عظة لأمثال أخى نجيب وما اتاه من بكاء بجوار جثة والده ، فهو بعمله هذا يعطينا مثالاً حياً لاعتقاد الأغلبية ذلك الاعتقاد المبنى على الجهل ، وهو أننا لانزيد عن كوننا أجساداً مادية وعلى هذا نبقى راقدين فى بطن الأرض حتى يوم مجهول سموه بيوم القيامة ، ولكنى لا ألومه ولا تعتبروه تحدياً منى اذا قلت أن الغلطة هى غلطة رجال الدين لأنه بأمثال هذه التعاليم المضللة يسممون عقول الشعب ويقومون حجر عثرة أمام الناس .

هذا ما جاءت به الديانة اليهودية وقد أعقبها المسيحية التى جاءت تحث على الايمان بخلود الروح وبجمال العالم الروحانى وبإنكار الجسد ، وبأن محبة العالم عداوة لله لأن بعد هذه الحياه الأرضية حياه كلها راحة وهناء (ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدة الله للذين يحبونه) – ثم جاءت للديانة الاسلامية مبشرة أيضاً بخلود الروح وبالعقاب أوالثواب الذى ستناله الروح فى العالم الآخر وجاء فى القرآن الكريم " ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله " .

" ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " أى لا تظن الذين قتلوا وهم يجاهدون فى سبيل الحق أمواتاً تلاشوا بتلاشى أجسادهم، بل هم أحياء قريبون من ربهم فى جنته يرزقون بما منحهم الله من فضله واحسانه ، ويستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة . وحالة من تركوهم خلفهم فى الحياه الدنيا، أنهم اذ ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء لا يدركهم خوف وقوع بلينّ ولا حزن فوات محبوب .

هذا ما جاءت به الأديان واليوم يتحرك العالم بأثره نحو ذلك الايمان القديم كقدم

العالم فعاد منذ عهد غير بعيد مذهب الخلود الروحي المبني لا على مجرد الايمان بل على قواعد علمية ثابته تشبع عقلية العصر الحديث .

وقد أتي هذا الاكتشاف الحديث لذلك العالم غير المنظور عن طريق حادث بسيط قاد الى كشف عظيم ، وألم يكن في سقوط تفاحة ما أدى الى اكتشاف قانون الجاذبية الذي غير مجرى العلم ، وألم تؤدي غلاية استيفنسون الى اختراع القاطرة !

فقد حدث يوم ٢٥ مارس سنة ١٨٤٨ أنه كان رجل يدعى (فيكمان) يسكن قرية هيدسفيل من مقاطعة نيويورك بأمريكا ، سمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض وحوائط بيته . حاول لاكتشاف الفاعل فلم يهتد ، وذات ليلة قام منذعراً على صراخ ابنته الصغيرة . سألها عما ألم بها فزعمت أنها أحست بيد مرت على جبينها وهي في سريرها ، أخيراً هجر المنزل وخلفه فيه رجل متنور يدعى فوكس فحصل لأهله ما حصل لسلفهم من الأصوات التي لا تجعل للنوم مساغاً الى العيون فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها لتستعين بهم في البحث عن الفاعل فأعيتهم الحيل . أخيراً تجاسرت ذات ليله وكان ذلك في ٣١ من نفس الشهر وهو تاريخ مولد الروحية الحديثة وقالت للطارق – أحدث عشر طرقات ففعل . سألته عمر ابنتها كاترينة فطرق طرقات على قدر عدد سني عمرها ، وأخيراً قالت له : ان كنت روحاً فأحدث طرقتين أيضاً ، فأحدثهما وبهذه الطريقة استطاعت بواسطة الطرق أن تعرف أنه روح رجل كان يسكن من زمن وقتله جاره ليسرق ماله ودفنه في أرضية البدرون دعت مدام فوكس جيرانها ، بعد أن قصت الحادث عادت وكررت الأسئلة على مسمع من الجميع فجاءت الأجوبة بما أدهشتهم لانطباقها على ما سبق – أخبروا الحكومة بالحادث وهي قد اتخذت اجراءتها القانونية حتى قبضت على الجاني واعترف بجريمته .

شاع أمر هذا الحادث في كل أصقاع أمريكا وكثر ظهور مثله في كل جهة بل

قل ان العيون تفتحت لما كان يحدث في كل حين دون أن يعار أى انتباه أو اهتمام .

أخذت الروحية من ذلك الحين فى الانتشار كانتشار النار فى الهشيم ما هى عليه الآن ولها ملايين من المعضدين بعد ان طعنت مذهب الماديين طعنه لا برء منها .

وهكذا بعد أجيال عديدة توصل البشر الى الاجابة على سؤال أيوب الصديق أن نقول لا بالايمان بل بالبرهان الملموس والبينة العلمية المقنعة أن الانسان بعد موت الجسد يحيا فى عالم آخر غير عالمنا المادى " وما هذه الدنيا الا لهو ولعب ، وان الدار الآخرة لهى الحيوان ولو كانوا يعلمون " .

فحياتنا الحاضرة فى تقلباتها وعدم ثباتها ودوامها تجعلنا كسجين مكبل بالأغلال والسلاسل غاطس فى أحلامه .

وأما تلك الحياه فحياه يقظة تامة وانطلاق ومعرفة ، لذلك ورد فى الحديث " الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا "

وهكذا نرى أن الله لما خلق هذا الوجود شاء أن يقصر بقاء الانسان على هذه الحياه المنظوره التى قدر لها الزوال والبقاء ، بل رسم له عدة وجود أخرى للحياه ، ومنحه حرية اختيار المصير الذى يرتضيه ، اذن فليتهلل البشر ولتهتف البشرية فرحاً لأن بشارة الروحية قد أبطلت الموت وأنارت لنا الحياه والخلود ، ويحق لنا أن نردد قول بولس الرسول فى رسالته الأولى الى أهل كرونثوس " ابتلع الموت الى غَلَبَة اين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية " غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى لأن الأشياء التى ترى وقتية أما التى لا ترى فأبدية " ٢ كو ١٨:٤ .

الفصل الثالث

واجب الكفاح ضد التقاليد

فى اليوم التالى جاء قسيس الكنيسة الذى سبق وقام بالصلاة ، ليقوم بإجراء صلوات خاصة لصرف الروح جريا على طقوس كنيسته ، التى توارثتها عن ديانة قدماء المصريين .

فكان الكهنة أيام الفراعنة يرفعون الصلوات ويتمتمون كلمات خاصة على زعم أنها تساعد الساهو Sahu (الجسم الأثيرى) على الانفصال من قرينه الخات Khat (الجسم المادى) .

وهكذا نجد هذه الطقوس مازالت تمارس بكنائس اليوم وان كان بعض المفسرين قد ذهبوا الى أن المقصود بصرف الروح هو صرف روح الحزن لا رواح الميت ، وهى على فكرة شريكثير من الأولى بل هى محاولة قلب الحقيقة واخراجها من دائرة الروح الى دائرة الرمز الميت . فالفكرة الأولى ، أى صرف روح الميت ، هى أقرب للحقيقة وان كانت الروح ليست فى حاجة لمن يصرفها . وليس لأحد من سلطان عليها سوى سلطان المحبة الذى هو أقوى من الموت فيجعلها ملازمة لأحبائها حائمة حول أهلها وذويها .

بعد ذلك حل موعد أول عيد عقب انتقال والدى فجاءنى أخى نجيب يطلب الى المساهمة فى تجهيز " الطلعة " حسب العوائد المتبعة قائلاً أنه فى مثل هذه المواسم يقدم شئ للكنيسة ليقوم رجال الدين بعمل قداس صلاة لأجل الوالد ترحماً عليه ، واطعام الفقراء الذين يحضرون للمقابر فى مثل هذه المناسبات .

فقلت له " من جهة إطعام الفقراء فأنا على أتم الاستعداد لأعطى ما تطلب ولكن مليماً واحداً لا أدفعه لهيئة تعمل على إحياء عادات وطقوس ، ليس وراءها الا

طمس كل ما هو روحى حتى أصبح الناس يعبدون الرمز تاركين الجوهر ، ثم من الجهة الأخرى كن على يقين أنه لا ينفع المنتقل الا ما قدمته يداه من عمل صالح على الأرض .

فتعازيم الكاهن لا تكفر عن ذنوبك ان كنت خاطئا، ولا تسرع بك الى الجنة ان كنت باراً . لأن ارادة البشر لا تغير مشيئة الله، كما أن المنجمين لا يحولون مسير النجوم ": فكل نفس بما كسبت رهينة " .

ولكن لقد تعود الناس من قديم الزمان على القيام بمثل هذه الواجبات من زيارة المقابر والترلحم على موتاهم .

دعك يا أخي من الناس فقيامهم بما تسميه واجبات لا يعنى ضرورتها ، بل ان تأديتهم لها جرى على عادة توارثها لهى وليدة الجهل بما وراء القبر ، ولو عرفوا الحقيقة لوقفوا على تفاهة ما تعودوا عمله .

ولعل أنسب نصيحة أستطيع تقديمها لك هى أن تسير فى الحياه بأقدامك لا بأقدام غيرك كن مستقلاً فى كل شئ وتحرر من كل عقيدة فاسدة فخير لك أن تعيش طوال حياتك جاحداً منكراً لا تؤمن بالله ولا تعتقد شيئاً من أن تكون منافقاً تتنفس بأنفاس غيرك أو تعيش بعقيدة زائفة صارت اليك باللقاح أو التقليد الأعمى .

كلمتك كثيراً عن الموت وماهيته شارحاً لك ما استطعت أن والدك ليس هو الجثة التى بكيتها بالقبر والتى كانت له كآلة استطاع بها أن يظهر نفسه فى عالمنا ولم تعد تفيد شيئاً تركها ليقوم فى عالم غير منظور يرانا ولا نراه ويسمعنا ولا نسمعه ورغم معرفتك كل هذا تأتى لتطالبنى بزيارة المقابر وكأنى بك ما برحت تعتقد بأن والدك مازال هناك .

ففيما تعرضه على المساهمة فى القيام بما جرى على اتباعه البشر منذ فجر التاريخ نرى ما للجهل من سلطان على النفوس وما بهذه النفوس من غريزة اعتقادية

فى بقاء الحياه بعد الموت دفعت بأصحابها على الترحم على موتاهم .

ولكننا أصبحنا فى عصر أثبت فيه العلم على بقاء الشخصية بعد موت الجسد وقدم لنا البراهين الدافعة على ذلك وفتح لنا باب البحث وانار لنا الطريق فأصبح فى متناولنا أن نبرهن على صدق هذه الحقيقة فى منازلنا .

أو كما تقول الآية الواردة فة متى ١٨:٢٠ " لأنـه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم " .

أمام هذا يحق لنا أن نشق عصا الطاعة على كل تقليد حيك حول الموت نتيجة الجهل به في الماضى متبعين قول لوثر " ان السجين المظلوم الذى يستطيع أن يهدم سجنه ولا يفعل يكون جباناً " . ان من يخمد نار نفسه بيده يكون كافراً بالسماء التى أوقدتها ومن يصبر على الضيم ولا يتمرد على الظلم يكون حليف الباطل على الحق وشريك السفاحين بقتل الأبرياء " . نحن فى عصر تكافح فيه الأفراد لتنجو من أعباء التعصب الدينى والجنسى والتمسك بالكثير من العقائد التى وضعها بعض الأقدمين مسوقين اليها بالأنانية والجشع أو لظروف لم يعد لها وجود فى الوقت الحاضر ونحن اذا اندفعنا نسير بقوة فى سبيل الرقى والتحرر ، فلن يفوتنا أن نطلع الجهلاء ودعاة العتيق على مزايا خطتنا وأن ندعوهم الى السير معنا فمن فقد آمن نفع نفسه وغيره ومن أصر فله الاهمال حتى ينقرض هو وأمثاله .

قبل اختتام هذا الفصل الفت نظر القارئ الى ما للتراحم على الموتى من برهان على الخلود اذ أن الوجدان الداخلى فى جميع الشعوب عامة والوجدان الطبيعى فى البشر بوجه عام يقربه فأهرام الأمس تشهد بأن وجدان البشر يحدثهم بالخلود ومناجاه الأرواح اليوم ينطق بحقيقة الخلود وبأن الموت ليس آخر كل شئ وأن النفس لا تزال حية ، شاعرة ، نشطة ، بعد أغلال الجسد بأكثر مما كانت وهى مغلولة بأغلاله .

والتاريخ يحدثنا عن كثيرين شعروا بهذه الحقيقة فى حياتهم وتأكدوها على فراش الموت قبل انتقالهم .

وعلى سبيل المثال نذكر ما نقل عن حجة الاسلام أبى حامد الغزالى " المتوفى سنة ٥٠٥ هجرية وكيف قال لبعض أصحابه أئتنى بثوب جديد فإنى أريد أن أدخل على الملك فأتى له بثوب فأخذه منه وطلع الى بيته فأبطأ ولم ينزل فدخل اليه صاحبه ومعه ثلاثة أشخاص فوجدوه قد قبض وعند رأسه هذه الأبيات :

قل لأخوانـــــى رأونى ميتاً	فبكونى ورثوا لــــى حـزناً
أتظنـــــون بأنى ميتكـــم	ليس ذاك المـــيت والله أنا ؟
أنا فى الصور وهذا جسدى	كان بيتى وقميــصى زمـنا
أنا كنز وحجــــابى طلسم	من تراب كـــان ضيقاً وعنا
أنا در قد حواه صـــــدف	لامتحـــانى فنفيت المحـــنا
أنا عصفور وهذا قفصـــى	طــــرت عنه وبقى مرتهنــا
أحمد الله الذى خلقـــــنى	وبنى لى فى المعالى مرتهـنا
كنت قبل الــــيوم ميتا بينكم	فحييت وخلعت الكـــــفنا
فاهدموا بيتى ورضوا قفصى	ونوروا الطلسم يعلوه القنـــا
قد ترحـــلت وخــــلفتكم	لست أرضى داركم لى وطنا
لا تظنوا الموت موتا انـــه	لحياة وهو غايات المنــــا !
هى ذى الدار نؤوم مغرق	فإذا مات أطار الوثنا
لا ترعكم هجيمة الموت فما	هو الا نقلة من ها هنا
وخذوا فى الزاد جهداً لا تنوا	ليس بالعاقل منا من ونا
ما أرى نفسى الا أنتم	واعتقادى أنكم أنتم أنا !
عنصر النفس منا واحداً	وكذا الجسم جميعاً عمنا

الفصل الرابع

وجوب امتحان الأرواح

بعد الانتهاء من واجبات دفن الجثة رجعت الى مقر عملي بالفيوم حيث قمت بإلقاء بعض المحاضرات بجمعية أصدقاء الكتاب المقدس بعدها صممت على إيقاف الكلام النظرى حتى الوصول إلى نتيجة عملية .

ولكن عند نزولي إلى ميدان العمل الجد إعترضتني مصاعب وكان أكبرها العثور على وسيط وهو بيت القصيد فى البحث الروحى .

قرأت إعلاناً بإحدى الجرائد السيارة عن ترجمة " على حافة العالم الآثيرى " للأستاذ أحمد فهمى أبو الخير وللحال اتصلت بيه عله يرشدنى عن كيفية العثور على الوسيط المنشود فوصلني الرد يشكو نفس المعضله (خطاب ١٩٣٨/٩/١٦) .

بعدها وصلني منه خطاب آخر فى ١٩٣٩/١/١٦ يفيدنى بأنه عثر على وسيط وفى الخطاب يدعونى لحضور جلسة فأنتهزت أول فرصة لتلبية الدعوة وتوجهت بصحبة ابن عمى الى منزله بالروضة حيث أستقبلنا ببشاشته المعهودة وقادنا الى غرفة صغيرة بالطابق الأرضى مدهونة جدرانها بالطلاء الأحمر .

بعد أن حضر جميع المدعوين من بينهم شخصيات لها مكانتها من الوجهة العلمية والثقافية أعلن بدأ الجلسة فجلسنا فى دائرة كل يمسك يد جاره وبالسؤال عن الوسيط أشاروا إلى شاب طويل القامة جالس فى صدر الغرفة يدعى يس .

قام المسلمون بتلاوة الفاتحة والسيحيون بالصلاة الربانية أطفئت بعدها الأنوار وأصبحنا فى ظلام دامس وقام الأستاذ بإدارة بعض أسطوانات موسيقية .

بعد ذلك بقليل سمعنا شبه نفس عميق صادراً من ناحية الوسيط أعقبه شهقات متقطعة ثم صمت تام قطعه صوت من يقول " السلام عليكم " وبصوت واحد رددنا

جميعاً التحية .

بعدها أضئ نور أحمر خافت مكننا من رؤية ما حلَّ بالوسيط . أيدى منفردة الأصابع وقد إرتفعت إلى أعلى فى حالة تيبس ، جسم متصلب كقطعة من الخشب ، أعين مغمضة ووجه متقلص العضلات رفعه إثنان واحد من الرأس والآخر من القدمين ووضعاه على فراش بالأرض وقد ألتفت بعض الحاضرين حول الجسم الممدود كل يحاول الوقوف بنفسه على هذه الحالة الغريبة فبينما الواحد يحاول رفع حاجب العين الغلقة اذ بآخر يجس النبض وآخر يحاول إدخال دبوس بجلد الوسيط الذى تمدد فى حالة تخشب تام .

بعدها وفى وسط ما أثارته هذه الحالة من لغط وضجة بين المجتمعين تكلم هذا النائم طالباً النظام والهدوء وفتح باب المناقشة وسرعان ما إنهالت الأسئلة ورغم تنوعها كانت الأجوبة تأتى بما يلائم كل منها وبما فيه الإقتناع للسائل وبشكل لا يدع مجالاً للشك بأنه لابد من وجود عقلية وراء هذا الوسيط كما يقول جماعة الروحيين

حان موعد إنصراف الروح فحيانا مودعاً وعندئذ بدأ الجسم المتخشب فى الاسترخاء تدريجياً وأخذ التصلب يتلاشى رويداً حتى عاد الوسيط إلى حالته الطبيعية وأسترجع وعيه وجلس يفرك عينيه .

ولكن ما حدث بعد ذلك زاد من دهشتنا جميعاً إذ ما كاد الوسيط ينتهى من فرك عينيه حتى بدأ يصبح صيحات الفزع محاولاً الإختباء بين الحاضرين وبالسؤال قيل لنا أن للوسيط هبة أخرى خلاف هبة الغيبة تسمى بالجلاء البصرى أو القدرة على رؤية غير المنظور وهى خاصية يمتاز بها الوسيط الروحى عن غيره من البشر ولهذا أختير من عالم الروح ليكون وسيطاً بين العالمين .

فبعد كل جلسة يحاول المرشد بقامته الطويلة وطلعته البهية الظهور له ولكن

لجهله يخاف منه ومراراً حاولوا تفهيمه بأن جماعة الأرواح بشر مثلنا لا ينبغى لنا أن نهابهم بل أن نرحب بهم ولكن بدون جدوى وعقلية جاهل أمى مثله تسمى الأرواح بالأسياد كما هو المشاع بين العامة لا تستطيع قبول تعليلات كهذه .

وهنا بدافع حب الاستطلاع عن شخصية الروح المهيمن فقيل لنا أنه يدعى هوايت هوك White Hawk يظهر فى أوساط أوروبا ودوائرها الروحية وللتثبت أحضروا له عدد ٣٠٩ من جريدة الأخبار الروحية "Psychic News" وهى جريدة روحية تصدر أسبوعياً بلندن وللحال أشار إلى خمسة أرواح موجودة صورهم بصدد الجريدة وقد أخذت هذه الصور بواسطة جهاز لتصوير الأرواح .

شكرت الأستاذ من أعماق قلبى إذ تعطف على بما ألقى نوراً على الجانب العلمى لموضوع أصبح لى الشغل الشاغل وودعته داعياً له بالتوفيق فى تبليغ رسالة الروحية لبلادنا التى وإن كانت قديماً منبعاً من أقدم أديان العالم تعمق كهنتها فى دراسة الروحيات إلا أننا وللأسف المرير أصبحنا فى عصر ينظر فيه لكل من يبحث فى هذا الباب كمشعوذ دجال وأنا لا ألومهم فى ذلك لأن بلادنا كغيرها من بلاد الأرض ملأى بالمشعوذين والدجالين الذين أساؤوا إلى الروحية التى قصد بها إنارة الأذهان للعالم الثانى لإبتزاز الأموال وأنى أتطلع بشوق إلى ذلك اليوم السعيد الذى فيه تتألف هيئة من علمائنا بمصر لدراسة الظواهر الروحية وتؤسس معاهد علمية للبحث الروحى على غرار أمثالها بالأقطار الأوروبية وعندئذ تتخلص الروحية من أدران المدلسين ويطهّر أفكار العامة مما هو لاصق بها إذ أن قاموس الروحية عندهم لا يحوى إلا الجن والعفاريت والأسياد ومن يقومون بتحضيرهم من المشايخ .

خرجت أنا وابن عمى وسرنا ميمّمين شطر المنزل وكل يفكر فيما رأى ويتأمل فيما شاهد إلى أن قطع ابن عمى صمتنا قائلاً لمَ لا يكون هذا إيحاءاً ذاتيا لا

أكثر ولا أقل وهناك حالات فى التنويم المغناطيسى تشبه كل الشبه ما رأينا .

وما رأيك فى الاجابة العلمية رغم جهل الوسيط .

هذا أمر فى إستنطاعة العقل لباطن أن يقوم به .

وكيف تعلل صراخ الوسيط عند رؤية الروح ؟

صمت قليلاً باحثاً عن حل لهذا الأشكال ثم قال ولِمَ لا تقول أنه تظاهر مدعياً رؤية شخصية لا وجود لها ليوهم الحاضرين أنه وسيط روحى كما يقولون بينما لا روح هناك ولا يحزنون .

يلوح لى أنك من المنكرين وجود الروح وحيث أن النفى فى كل شئ أيسر من الإثبات وبما أنك من المحافظين على شعائر دينهم أطلب منك رأيك فى الأنسان ومآله بعد الموت .

أنا لست من منكرى الروح وخلودها بعد الموت غير أنى لا أقر بامكانية الاتصال والتخاطب مع الأرواح وأن كان ذلك ممكناً كما يدعى جماعة الروحيين فالكتاب المقدس يحرم هذا الاتصال كما جاء فى تثنية ١٠:١٨ , ١١ إذ يقول :

" لا يوجد فيك من يجيز إبنه أو أبنته فى النار ولا من يعلاف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً أو تابعة **ولا من يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب .**

على العموم أن إعترافك بوجود الروح قد سهل علينا نصف الطريق أما من جهة ما ذكرت من تحذيرات كتابية فلم يقصد بها أن تطبق على أهل القرن العشرين بدليل أن هناك تحذيرات أخرى فى غاية السخف كقتل كل من سب أباه وأمه (لأويين ٢٠:٩) فأين مثل هذا التحذير من رجال الدين أنفسهم – وفى تثنية ٥:٢٣ نقرأ : " لا يكن متاع رجل على إمرأة ولا يلبس رجل ثوب إمرأة لأن كل من يعمل مكروه لدى الرب إلهك " أين هذا من رجال ونساء عصرنا ؟

هذا وبالرجوع إلى ما ذكرت كأعتراض على مناجاة الأرواح نقول إن جماعة الروحيين لا يجيزون أبناءهم فى النار ولا يسألون الجان والتوابع ولا إلى غير ذلك. أما إذ أعتبرت أن من يستشير الموتى فى مسألة صلبة عندما عقد تلك الجلسة التاريخية فوق الجبل وإذا بموسى بعد ١٤٨٢ عاماً فى عالم الروح يتجسد بصحبة إيليا فى حضرته وساطة بطرس ويعقوب ويوحنا وهم أقوى التلاميذ وساطة ولوقا الطبيب ذا العقلية العلمية المدققة ينفرد فى وصف ما أعترى هؤلاء التلاميذ أثناء حدوث ظاهرة فيقول فى (لو ٩:٣٢) وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد ثقلوا بالنوم أو حسب التعبير العصرى وقعوا فى غيبوبة وساطية .

واليوم وعلى ضوء علم الروح الحديث نستطيع تفسير علة هذا النوم إذ هو نتيجة لما سحب منهم من المادة الإكتوبلازمية اللازمة لمثل هذه الظواهر العنيفة . هذا ولا يفوتك أن أولهما – موسى – هو الذى كتب ما ذكرته كأعتراض على الاتصال بالأرواح .

والمدهش أنه رغم إعتراف اللاهوتيين بهذه الحقيقة ينكرون ما يقوم به جماعة الروحيين من اتصالات بسكان العالم غير المنظور .

ولكن يسوع الناصرى كان إلهاً متجسداً له القدرة على دعوة الأرواح . اذا كنت تنسب للناصرى الألوهية التى تسبغها عليه لتجسد روحى موسى وإيليا فى حضرته فيكون ابراهيم أعظم منه إذ يذكر الكتاب أن الله بنفسه تجسد فى حضرته وهاك النص الكتابى الوارد فى تك ١٨:١ – ٨ .

وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد للأرض وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم وإتكئوا تحت الشجرة فأخذ كسرة خبز

فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت فأسرع ابراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعى بثلاث كيلات دقيقاً سميداً . أعجنى وأصنعى خبز ملة ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم واذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا "

فإذا كان الرب خالق الكون هو الذى ظهر لإبراهيم نصطدم بالآية القائلة " إن الله لم يره أحد قط " (يوحنا ١ :١٨) ولكن الحقيقة أن من ظهر لإبراهيم لم يكن إلا يهوه المرشد الروحى لبنى إسرائيل والذى أخرجهم على يدى وسيطه موسى من أرض مصر . ولفظة يهوه نقلها موسى عن كهنة طيبة والأسم الأصلى فى " كتاب الموتى " كان " NUK– BU–NUK " " Iam the Iam " كما سبق ونقل أشياء أخرى من ديانة المصريين كالختان وتقديس الهيكل ولبس الكهنة الملابس الكتانية وقدس الأقداس وغيرها من الطقوس والعادات الدينية وقول الكتاب بأن موسى تهذب بكل حكمة المصريين (أع : ٧:٢٢) يلقى ضوءاً على هذه الحقيقة التاريخية فقد نقل عقائدهم وترك تعاليمهم عن خلود الروح ومصيرها فأخذ الرمز وأهمل الجوهر.

وبالرجوع الى قصتنا إنه لولا حدوث مثل هذه التجسدات فى عصرنا لما أستطعنا أن نفهم أن يهوه هذا لم يكن إلا روحاً من الأرواح التى عاشت يوماً من الأيام على أرضنا وبفضل وساطة ابراهيم الجثمانية أستطاع أن يتجسد بصحبة أثنين من أعوانه ومساعديه ولاستمرار رجال الدين بجهلهم ظواهر التجسيدات على الإدعاء بأن من تجسد وظهر لموسى وابراهيم وغيرهما لم يكن الا الله الخالق .

ولكى ألقى ضوءاً على أن يهوه لم يكن إلا زائرا من عالم الروح أذكرك ببشارة هذا الروح لابراهيم وكيف أنه سيكون لسارة غلام فى بحر عام من الزمان وهذه عندما سمعت البشارة ضحكت فى باطنها لأنها وزوجها كانا شيخين متقدمين

فى الأيام وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء .

فلو كانت سارة تعتقد أن من يتكلم هو الله سبحانه وتعالى لما تجرأت على الضحك ، بل بالعكس لقد كانت كجماعة الروحيين فى عصرنا لا تنسب العصمة لجماعة الأرواح ، اذ ما هم إلا بشر مثلنا لهم أخطاؤهم ولهم نقائضهم وكل ما هنالك أنهم يقفون على درجة أعلى من سلم الارتقاء والتطور الذى هو غرض الحياه الأسمى ، وهدف البشرية الذى اليه تسعى .

ولكن سارة ضحكت لأنها لم تكن تعرف أنه الرب إذ كانت بالداخل ولم تره ولكن ابراهيم أيضاً لم يصدق بدليل ما جاء بالاصحاح السابق ، وكيف أنه لما كان ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب له وقال : أنا الله القدير ؟!؟! سر أمامى وكن كاملاً فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً . وتكلم عن ساره فقال " أباركها وأعطيك أيضاً منها ابنا .. ثم بعد ذلك نقرأ أن ابراهيم سقط على وجهه وضحك وقال فى قلبه " هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد ساره وهى بنت تسعين سنة " وأراد أن يعلن عدم تصديقه جهاراً فال لمرشده " ليت اسماعيل يعيش أمامك " أى يكفى أن يكون اسماعيل قد خرج من صلبه ، أما كونه يولد له ولد فى مثل هذا السن فكان أبعد ما يكون عليه تصديقه . وكان جواب المرشد حسب الكتاب هذا الشك من جانب ابراهيم .

" بل ساره إمرأتك تلد لك إبنا وتدعو اسمه ايحق " ومن المدهش أن الكتاب يقول أن ابراهيم آمن بالرب فحسبه له براً ويدعوه بأب المؤمنين مع أنه كذب عندما قال عن ساره إمرأته هى أختى خوفاً من المصريين (تك ١٢:١٣)وتك ٢:٢٠) وأغرب من ذلك أن رب ابراهيم هذا بدل أن يوبخ وسيطه على كذبه ، يظهر لابيمالك فى الحلم ، ويهدده بالموت لأنه أخذ إمرأة متزوجة ببعل ، فما أرعنه من إله .

فأين ابراهيم من الايمان بأقوال الأرواح . ولكى أدخل فى ذهنك أن من كان يظهر لموسى وابراهيم وغيرهما من الأنبياء وهم هم من نسميهم وسطاء فى عصرنا ، لم يكن الله ولا حتى ملاك بأجنحة ، بل روحاً كانت يوماً من الأيام على أرضنا إقرأ قضاة ١٣ لترى كيف ظهر روح مبعوث من قبل يهوه لإمرأة منوح وبشرها بولادة شمشون رغم أنها كانت عاقراً ، وحذرها أن لا تشرب خمراً مسكراً ولا تأكل شيئاً نجساً لأن الصبى يكون نذيراً لله من البطن إلى يوم مماته .

بعدها دخلت المرأة وكلمت رجلها قائلة : جاء إلى رجل الله ومنظره كمنظر ملاك الله مرهب جداً ولم أسأله من أين هو ولا أخبرنى عن أسمه .

وهنا ترى من قولها **رجل الله** أنه كان مثل أى رجل عادى بدون أجنحة كما يتخيل البعض ، ومنظره كمنظر ملاك الله يدل على أنها رأت زائراً من عالم الروح ذا مظهر نورانى .

بعد ذلك يظهر لها مرة أخرى فتسرع راكضة لتخبر رجلها ، فقام منوح وسار وراء إمرأته إلى رجل وقال له : ألأنت الرجل الذى تكلم مع المرأة ؟ فقال : أنا هو - وكرر البشارة بالمولود .

بعد ذلك قدم منوح محرقة للرب من أجل هذه البشارة ، فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح **ومنوح وإمرأته ينظران** .

وهناك أيضاً قصة جدعون ومنها ترى كيف أنه عندما عمل بنو اسرائيل الشر فى عينى الرب دفعهم ليد مديان سبع سنين فذل إسرائيل جداً فصرخ بنو إسرائيل للرب فسمع لهم وأرسل ملاكه أو رسوله إلى جدعون الذى كان يخبط حنطة فى المعصرة لكى يهديها من المديانين وقال له : " الرب معك يا جبار البأس " .

جدعون : أسألك يا سيدى إذا كان الرب معنا فلماذا أصابنا كل هذا وأين كل عجائبه

التى أخبرنا بها قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر والآن قد رفضنا الرب وجعلنا فى كيف مديان .

الـروح : والكتاب يقول " فالتفت الرب وقال إذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كيف مديان . أما أرسلتك ؟ "

جدعون : أسألك يا سيدى بماذا أخلص إسرائيل ، ها عشيرتى هى الذلى فى منسى وأنا الأصغر فى بيت أبى .

الـروح : والكتاب يقول : " فقال له الرب إنى أكون معك وستضرب المديانين كرجل واحد "

جدعون : إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فأصنع لى علامة أنك أنت تكلمنى . لا تبرح من ههنا حتى آتى اليك وأخرج تقدمتى وأضعها أمامك .

الـروح : إنى أبقى حتى ترجع .

فدخل جدعون وعمل جدى معزى وأيفه دقيق فطيراً . أما اللحم فوضعه فى سل ، وأما المرق فوضعه فى قدر وخرج بها إليه تحت البطمة وقدمها ، فمد ملاك الرب طرف العكاز الذى بيده ومس اللحم والفطير فصعدت نار الصخر وأكلت اللحم والفطير وذهب ملاك الرب عن عينيه .

ولكن جدعون رغم هذه الظاهرة المقنعة الملموسة لم يكتف بها كبرهان على صدق الرسالة فطلب أكثر ليتحقق من أن حامل الرسالة له القدرة على تنفيذ وعده بالمساعدة .

ويقول الكتاب " وقال جدعون لله : إن كنت تخلص بيدى إسرائيل كما تكلمت فها إنى واضع جزة الصوف فى البيدر ، فإن كان طل على الجزة وحدها وجفاف على الأرض كلها علمت أنك تخلص بيدى إسرائيل كما تكلمت وكان كما طلب فبكر فى الغد وضغط الجزة وعصر طلا من الجزة مل قصعة ماء ورغم ذلك لم يقتنع

جدعون وكأن به ينسب هذه الظاهرة للمصادفات إن يقول الكتاب " **فقال جدعون لله** لا يحم غضبك على فأتكلم هذه المرة فقط – أمتحن هذه المرة فقط بالجزة – فليكن جفاف في الجزة وحدها وعلى كل الأرض ليكن طل **ففعل الله** كذلك في تلك الليلة فكان جفاف في الجزة وحدها وعلى الأرض كلها طل "

في قصة جدعون مع رسول عالم الروح نرى مثالاً حياً لجماعة الروحيين في عصرنا الذين يتبعون ما جاء بالاصحاح الرابع من رسالة يوحنا الرسول الأولى " أيها الأحياء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله " .

ألا ترى معي يا عزيزي أن قصة كهذه ترينا حادثة روحية رائعة لوسيط يريد التأكد من قوة مرشده الذي كلفه برسالة هي فوق طاقته ولا يستطيع القيام بها بمفرده ولكن بقوة الروح وبمساعدة سكان العالم غير المنظور يستطيع أن يقوم بما لا يقوى عليه منفرداً . وأليس من الغباء بمكان بل قل إنه التجديف بعينه إذا ما قلنا أن هذا الروح المبعوث من عالم الروح هو الله الخالق ؟ ألا ترى معي أن قراءة الكتاب المقدس في ضوء علم الروح الحديث يكسبه لونا غير اللون الذي أعطاه إياه رجال اللاهوت بتفاسيرهم المتضاربة الفاسدة ، فكلمة " الله " " وملاك الله " :" وقال الرب " " وظهر ملاك الرب " وغيرها من مثل هذه الألفاظ لا تعني خالق الكون عز وجل ، بل إن هذه الألفاظ أسئ ترجمتها وأستحالة إتصال العالمين لديه جعله ينسب هذه المخلوقات التي تظهر ثم تختفي إلى القوة السرمدية الغير مدركه أي الله .

لقد قرأت الكتاب مرات قبل اكتحال عيني بنور الروحية ولكنه كان عبارة عن طلاسم وألغاز والفضل في تعقيدة يرجع كما قلت لتفاسير رجال اللاهوت العقيمة الملتوية نتيجة جهلهم الفاضح بالظواهر الروحية وإني أذكر ذلك اليوم الذي بدأت قراءته في نور الروحية وما كنت أشعر به من لذه تفوق كل وصف اذ فتح الكتاب بعد أن كان مغلقاً ، بل فتحت عيناي بعد أن كانتا لا تبصران ألا ظلام التفاسير

ورأيت الكتاب سجلاً حافلاً بالظواهر الروحية والتي بمثلها في آخر القرن العشرين.

وأنا لا أنتظر من شاب مثلك أن يكون قد قرأ الكتاب المقدس شخصياً ولولا أني كنت أعد نفسي للخدمة الدينية لما فتحت هذا الكتاب ، بل كنت أسير كغيري معتمداً على أناس خصصوا أنفسهم لدراسته وتفسيره بل قل لطلسمته وتعقيده .

على العموم لقد طال بنا الحديث وأن شاء الله عند تقابلنا مرة أخرى نتابع أبحاثنا في هذه الحقيقة الكونية .

ودعته إذ كنت على موعد للمبيت مع قريب آخر هو الدكتور رياض الذي حال مقابلتي انهال على بالأسئلة فيما رأيت وشاهدت ، وأنا وإن كنت قد إستطعت اقناع ابن عمى ببعض الشئ لنزعته الدينية فقد وجدت صعوبة في اقناع هذا الطبيب إذ أنه بحكم مهنته يطلب البرهان العلمي والبينة الملموسة .

حان موعد النوم فآوى كل إلى فراشه لأستيقظ في منتصف الليل على صوت نقرات فوق دولاب كان بالغرفة وبعد تنبهي شعرت بالغطاء يسحب من فوقي ، جذبته نحو الرأس لتعود حركة الانسحاب ناحية القدمين ثم جذبته ليعود للمرة الثالثة . خشيت وجود روح ماجنة وتشجيعاً لنفسي بدأت برسم علامة الصليب في الهواء وقراءة الصلاة الربانية فكانت النتيجة أن شعرت [(١)] بوجود شخص طويل القامة واقفاً عند القدمين بعدها رجع كل شئ إلى ما كان فاختفت النقرات ووقفت حركة انسحاب الغطاء وأستنتجت أن هذا الروح لابد وأن يكون هو الروح الذي رآه

---

(١) من الصعب أن أضف للقارئ ما اقصد بكلمة " شعرت " Llairsentient وكل ما هنالك أنى أستطيع أن أجزم بأن هذا الشعور لم يكن نابعاً منى بل عن مصدر خارج عنى ، بدليل أنه كان مفاجئاً والى لحظة فيها هيئة الروح الموجودة وكان الأحساس بها لدرجة لا يمكن تفريقه عن الرؤية بالنظر .

الوسيط بغرفة الجلسات ولا سيما لأن الهيئة تكاد تكون مطابقة له وكأنى به يريد تشجيعى على مداومة دفاعى عن الروحية وإقناع الغير بحقيقتها .

الفصل الخامس

جدروا للمواهب الروحية

ما أن وصلت للفيوم حتى بدأ عالم الروح يشعرنى بوجوده بشكل دفعنى إلى عقد الجلسات مع العائلة .

فقد حدث ليلة وصولى أن أستيقظت ، فى منتصف الليل أو بعده بقليل ، على صوت نقرات على شباك الغرفة المغلق رغم أرتفاع الشّباك بالدور الثانى . تنبهت لأسمع حركة كما لو أن يداً تلعب بمياه " صينية القلل " أعقبها أخرى كما لو أن شخصاً يشرب من نفس القلة ، أولت كلا الحركتين إلى وجود قطة تعلق بشكل حملنى على هذا التفكير وحاولت طرد فكرة وجود ارواح بالغرفة وإن كان هو تعليل الأشياء بعدلاتها الطبيعية حاولت طرد القطة كالمعتاد ولكن بدون جدوى إذ تكررت الحركة أكثر من ثلاث مرات .

بعدها انتقلت الحركة إلى حيث كنت على سريرى فشعرت كما لو أن يداً تسير فوق الغطاء وعلى أطارف الأصابع وقد شعرت شعوراً لا شك فيه بكل إصبع بمفرده وبما أننى لا أرى شيئاً فى ظلام الغرفة الحالك أولت الحركة إلى وجود فأر ولكى أقضى عليه انتقاماً لإزعاجى استجمعت كل قوتى وضربت الغطاء بقدمى ثم أنتظرت إصطدام الفأر بسقف الحجرة ثم رجوعه ميتاً فوقى ولكن لدهشتى يحدث شئ ما .

تكررت هذه الحركة أكثر من مرة لأكرر ضرب الغطاء كلما شعرت بها .

سمعت صوت إنسياب يد بين الوسادتين فذهبت

ولم يكن غريباً عنا إلا صديق لى يدعى وديع أفندى ميخائيل كان يتردد على جلساتنا وخصوصاً بعد أن تم لنا الاتصال بسكان عالم الروح غير أنه لم يلبث معنا كثيراً حتى إضطره عمله للرحيل للقاهرة وحتى لا يفقد غيرته على الروحية التى كان يشتعل بها حماسة فى ذلك الحين أرشدته إلى جلسات الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير ليداوم إتصاله بعالم الروح وهناك ظهرت وساطته فى الكتابة التلقائية وحتى أستطيع التأثير على أفراد العائلة ألبست الروحية لباساً دينياً فكنت قبل البدء أقرأ من الكتاب المقدس ما يمت للروحية وهو يعتبر من أكبر الكتب الهامة الحاوية لمختلف الظواهر الروحية والتى يحدث مثيلها فى عصرنا داخل غرفة الجلسات فقد كتبه أناس كانت لهم إختبارات روحية فدونوها دون شرح أو تعليق ظناً منهم بأن من سيقرؤنها من بعدهم روحيون لهم نفس الاختبارات والكتاب المقدس كغيره من الكتب الروحية لا يفهمه إلا جماعة الروحيين فقد كتبه روحيون ولأجل الروحيين وهم وحدهم يستطيعون فهمه وأستساغه ما يعسر فهمه على غيرهم المدعين إحتكار تفسيره وهم أجهل ما يكون به وقاد جهلهم إلى تعقيده رغم بساطته .

وفى هذا نجد لبعض رجال الدين الذين يقولون بكل جراءة وتبجحٍ إن إعلان الله للبشر قد تم فى يسوع الناصرى وهم وحدهم كأتباع له يملكون مفاتيح المعرفة الروحية وهو أبعد ما يكون عنها .

بأى حق يقولون هذا وعلى أى اساس يستندون فى دعواهم الكاذبة التى كانت سبباً فى إصابة مسيحى العالم بالعمى الروحى وخصوصاً عندما ناصبوا الوسطاء العداء فى القرون الوسطى وإذا قوهم العذاب ألواناً سواء بالقتل أو الحرق متخذين الآية القائلة " لا تدع ساحراً يعيش " خروج ١٨:٢٢ سلاحاً لهم فى عملهم الوحشى . ولكنهم أمام نور العلم الذى بدأ يشع فى جوانب المعمورة عقب ظهور فن الطباعة مبدداً ظلام جهلهم ألقوا سلاح العدوان لا إتباعاً لقانون المحبة بل لأنهم أجبروا على

ذلك بعد أن كسر العلم شوكتهم على أيدى من تفتحت أعينهم للنور أمثال لوثر الذى ثار ثورته ضد سلطة البابوية اللانهائية عاملاً جهده على القضاء على خرافة صكوك الغفران ، فكانت جراءة منه أن يتعدى على من كان يعتقد فى عصمته فاستطاع ومن معه الانشقاق على الكنيسة الكاثوليكية مكونين مذهب المحتجين أو البروتستانت ، فهو وأن كان قد نجح فى أخراجهم من ضلالة عصمة البابوية والكنيسة إلا أنه أوقعهم فى أخرى أشر منها هى عصمة الكتاب . ليعذرنى القارئ إذا كنت قد توسعت بعض التوسع ، إذ ليس فيه خروج عن موضوعنا وما قصدت بذلك تهجماً على جميع رجال الدين ومنهم فى عصرنا العدد الوفير ممن يناصرون الروحية ، وان كان خفية خوفاً من الانتقاد ولهم أردد قول الناصرى " لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضئ لجميع الذين فى البيت " متى ٥:١٥ .

لقد حان الوقت يا مسيحى أواخر القرن العشرين وأنتم على مشارف القرن الواحد والعشرون أن ترجعوا بالمسيحية إلى عهد طهارتها الأول إبان الثلاثمائة عام الأولى من حياتها وقبل أن تبتلى بشر النظام الكنسى على يد الطاغية القاتل الامبراطور قسطنتين عام ٣٢٥ ميلادية .

ولنرجع إلى مواصلة حديثنا عن الجلسات فأقول إنه بعد قراءة أصحاح من الكتاب لمخاطبة المرشد يهوه لوسيطه موسى وظهوره له فى العليقة وامتحان موسى له للتأكد من صدق الدعوة وقوة الروح المرسل ، نقف جميعاً للصلاة .

وهنا أقول بكل ما فى كيانى من قوة وحباه إنه كان هناك فضل للروحية فيكون تعليمى ما فى الصلاة من قوة . نعم لما كنت طالباً بكلية أسيوط سمعت مئات الصلوات ورفعت العشرات منها ولكنها لم تكن سوى واجب فرض علينا أداؤه فى أوقات معينة . أما الآن فعرفت أنها قوة حية عاملة ، لها تأثيرها فى الكون من

حوالى وإنها أكثر من كلمات تحفظها عن ظهر قلب ثم نرددها من حين لآخر .

بعد الصلاة نجلس فى سبه دائره وقد أمسك كل بيد جاره وكلنا خشوع وتعبد عالمين أننا فى قدس أقداس الحياه حيث الشركة مع القديسين وتحت رعاية خدام النور وحراستهم .

داومنا على عقد جلساتنا فى نفس المكان والزمان من كل يوم أحد ، وكان لحسن حظنا أن تم لنا الاتصال بعالم الروح بعد وقت قصير لم نترك فيه بدون مشجع إذ من حين لآخر كنا نسمع نقرات فى أماكن مختلفة من الغرفة بينما البعض كان يرى أضواء تظهر ثم تختفى وآخرون يشعرون بهبوب نسمات أو مرور شئ خفيف على جباههم كخيط حريرى أو يشم رائحة ذكية أو ما إلى ذلك من مختلف الظواهر الدالة على أن هناك شيئاً غير منظور وهو علة هذه الظواهر .

وهنا أقول إنه حتى وإن لم يشعر الجالسون أى من هذه العلامات فى بادئ الأمر فليعلموا علم اليقين أنه حال قرارهم بعقد الجلسات تقرأ أفكارهم من سكان عالم الروح فتتعين لهم هيئة حارسة تجرى عملها فى الخفاء حتى يحين الموعد فينتهزون أول فرصة ممكنة للإتصال إتصالاً مباشراً بالجالسين من جانبنا فقط فلنمهد لهم سبيل التأثير فى عالمنا بشكل تستجيب له حواسنا ومشاعرنا .

وقد يكون بين الحاضرين وسيط مستكمل الوساطة وهو لا يدرى فيتم فى حضرته الاتصال بين العالمين وقد لا يوجد من يملك هذه الخاصة فى دور النضوج وهنا يتحتم الاستمرار فى عقد الجلسات بدون ملل أو كلل حتى تنمو تلك القوة الكامنة فى كل منا وإن كان بدرجات متفاوته ، وظلام غرفة الجلسات كفيل بإنماء هذه القوى الخفية فينا فهى سنة الطبيعة التى أستلزمت الظلام لنمو الجنين فى رحم الأم والبذرة فى باطن الأرض .

وبهذا نطبق علمياً قول بولس الرسول " جدوا للمواهب الروحية " فلنجد بالحثين

عن تفصيل مملكتنا الواسعة التى جمعت كل ما فى الوجود ، فلتكن فى أرضها إن شئنا ، أو فى سمائها إن أردنا ولنعرف ما إشتملت عليه تلك المملكة الفيحاء من أشرار فنحذرهم لئلا يخربوها علينا ، ومن خيار فنرعاهم وننصرهم . إنها مملكة غنية فلنبحث عما فيها من كنوز فنستخرجها .

وهنا أذكر بعض ما يجب مراعاته فى عقد الجلسات والشروط اللازمة لضمان النجاح :

١) تعيين زمان ومكان مع مراعاة الدقة المتناهية فى حفظ المواعيد .

٢) تأجيل وجبة العشاء إلى ما بعد الجلسة إذ أن إمتلاء المعدة يعيق الظواهر بل يحدث قيئاً إذا ما كانت الظواهر قوية .

٣) عدم وضع رجل فوق الأخرى حتى لا يعاق خروج مادة الأكتوبلازم تلك المادة الحيوية التى تنبثق من أجساد الحاضرين أثناء الجلسة ، وترد عند انتهائها وعن طريقها يستطيع جماعة الأرواح التأثير فى عالمنا .

٤) يبدأ إنعقاد الجلسات التمهيدية فى ظلام دامس حتى يتم النجاح وبعد ذلك يستعمل النور الأحمر الضئيل أو أى لون آخر خلاف الأبيض ، إذ أن تموجات الأخير هادمة لمادة الأكتوبلازم .

٥) عدم تغيير أثاثات الغرفة لأنها من جلسة لأخرى تشحن بقوى روحية تساعد على تقدم ما يلى من جلسات وكم يكون أفضل لو دشنت غرفة خاصة قاصرة على الجلسات .

٦) ألا يزيد عدد الجلسات عن مرتين أسبوعياً ولا تتعدى كل منهما الساعة..

٧) استعمال الموسيقى الصامتة إذا تعذر إيجاد الانسجام بأى وسيلة أخرى .

٨) إذ اتفق وجود رجال وسيدات يكون الجلوس بالتناوب ، أى رجل ثم سيدة وهكذا وقد دلت التجارب أن السيدات أكثر حساسية من الرجال .

٩) يجب دخول غرفة الجلسات وكل فى حالة نفسية جيدة تاركاً همـوم العـالم ومشاغل الحياه اليومية ليصرف بعض الوقت فى الخلوه مع الله والتأمل فى أسراره العجيبة التى تحتاط بنا .

١٠) منع دخول الأطفال أو من يشعر بتعب جسمي .

١١) كل يجلس فى مكانه المعين وكلما روعى عدم التغيير فى أى شئ ما كان هذا أدعى لسرعة النجاح . وهناك البعض مبالغة منهم فى الدقة يحتفظون بملابس بيضاء خاصة للجلسات .

١٢) التذرع بالصبر فقد تمر جلسة بل جلسات دون الشعور بشئ مشجع ولكن مما لا شك فيه أن هناك عملاً يجرى من وراء الستار وأن سكان العالم الآخر أككثر شوقاً منا إلى الاتصال بنا .

١٣) الاحتفاظ بسر الجلسات ما أمكن حتى من أقرب الأقربين . إلى أن يتم الاتصال والحصول على ما فيه البرهان المقنع .

١٤) تدوين جميع الاختبارات غثها وسمينها الهام منها والتافة فى ظاهرة فسوف تخرج فى النهاية بإنسجام وشخصياً ساعدنى على هذا العمل وجود بعض أفراد العائلة بالقاهرة كانوا سشغوفين بالوقوف على نتائج إختبارتنا الروحية ، وحتى لا أحرمهم فكرت فى ارسال رسالة أسبوعية تحت عنوان " الكون المنشور " ولم يدر بخلدى أنهم سوف يحتفظون بكل ما نرسله لهم ، وفاجأونى مرة بمجموعة طيبة ، فأثرت الاحتفاظ بها ، ولم يتبادر لذهنى أنه فى يوم من الأيام سوف أطالب من عالم الروح باخراج هذا الكتاب إلى عالم المادة إذ فى صباح يوم من أيام شهر يونيه سنة ١٩٤٤ ، وبعد نزهة خلوية على ضفاف النيل شعرت بإلهام قوى فيه أعطيت عنوان الكتاب وأبوابه وعندها عرفت قيمة رسالة " الكون المنشور " إذ كانت كنبع استقيت منه أغلب محتويات هذا الكتاب

ومما يذكر أن مدة الالهام لم تتعدى الثوانى .

١٥) حصر التفكير وتركيزه ، وأن يكون الجميع بنفس ولحدة حتى يتوفر الانسجام ويسهل الاتصال فتشتيت الأفكار له تاثيره المضاد .

١٦) إسترخاء جميع أعضاء الجسم مع الاستسلام الكلى .

١٧) أن ينظر للجلسات نظرة جدية ، فهى إتصال قدسى مع أرواح علوية أرقى منا إدراكاً ومن أراد البحث فى موضوع جليل كهذا يجب أن يكون شديد المراس غير هازل أو مستسلم لتيارات الانفعالات النفسية وإلا فإنه لا يستفيد شيئاً هاماً ولا ينتظر أرتقاء عقلياً ولا إستطلاعاً لثقافة عالية ولا يجد سبيلاً للوصول إلى فلسفة عميقة ولا يكون أهلاً للخوض فى مدارك العالم ذى العلم الوفير .

ولو بلغت الحماقة أو الغطرسة بانسان إلى التصور بأن تكوين الظواهر الروحية هو لغرض التسلية أو اللهو فليعلم أن سكان العالم السماوى ليسوا بعبيد أرقاء يأتمرون أو يصغون لنداء الطائشين ، وإنه لخير له الابتعاد عن اللعب بالنار .

الفصل السادس

المثابرة أم النجاح

يوم مشهود فى تاريخ حياتى ذلك هو يوم الأحد ١١ يونيه سنة ١٩٣٩ إذ تم لى فيه الاتصال بذلك العالم العلوى .

جلسنا بعد القراءة والصلاة وبدأ أخى نصحى بمهمته بإدارة الفونوغراف وبعد ربع ساعة من جلوسنا شعرت بأصابع إيريس تتفرط مع شئ من التصلب ، ولأخذ جسمها يميل للخلف حتى مسند الكنبة الخلفى وبدأ قدماها فى الارتفاع حتى مستوى الركبتين وبعدها بقليل مالت إزيس علىّ وهى تهمس فى أذنى عما أعترى أختى نجيبة فعرفتها بدورى بما حدث لايريس .

وهنا سمعنا من يتكلم بلسان ايريس ونعتبره يتخللها شئ من الخشونة فقال بعد أن ألقى التحية : " نوم الوسيتطين يا نصيف أفندى * على الكنب " وعلى ضوء النور الأحمر الذى سمح لنا به ، قمت وأنا أتعثر من شدة الفرح ، وبمعاونة إزيس أرحت الوسيطة على الكنبة التى كانت تجلس عليها أتباعا لأوامر مرشدها الروحى وبعدها مددنا جسم الوسيطة الأخرى على الكنبة المقابلة لها . وسمعنا صوتاً رقيقاً يلقى علينا تحية المساء بلغة عربية ركيكة تدل على حداثة متكلمها فرددنا التحية وقد علا جبين أعضاء الدائرة موجة من السرور وأخذوا يتغامزون قائلين من يدرى ربما رجل وزوجته ، وعند هذه الكلمة إنفجرت صاحبة الصوت الرقيق بضحة عالية لم تدع مجالاً للشك فى أن صاحبته سيدة ، بعدها شعرت بكلمة " فيدا " " Feda " تحفر داخل رأسى ورغم هذا حاولت المرشدة طرد الفكرة كأنها من عندياتى لسابق معرفتى وقراءتى عن هذه الروح المرشدة ثم وجهت السؤال الى صاحبة الصوت

(*) عقدت هذه الجلسة قبل الحصول على الدكتوراه و لم أشأ تغيير الألقاب .

طالباً معرفة إسمها فكان الجواب بعد أن سمعنا ضحكة عالية كلها مرح وسرور " أنت عارفه يا نصيف أفندى " دهشت لهذا الرد وأعدت السؤال مستفسراً عما إذا كانت هى الآنسة " فيدا " وكان الرد بالايجاب .

إعترفت لباقى الأعضاء بكيفية معرفتى الأسم وأنا فى دهشة من هذه البينة ، ورحبت بالآنسة-فيدا كل الترحيب ثم تركتها لغيرى يتحدث معها لألبى طلب السيد ، سألته إسمه ولكنه رفض مؤجلاً إياه لوقت آخر بعد برهة من الزمن قضيناها فى الترحيب والتحدث مع الزائرين ألقيا علينا السلام بعد أن أملانا السيد بعض التعليمات اللازم أتباعها فى عقد الجلسات .

وعلى أثر إنصرافهما رجعت الوسيطتان إلى حالتهما الطبيعية ، وبعد استرجاع وعيهما سألت كل منهما ما أختبرته ، فقالت الواحدة شعرت بثقل فى الرأس أعقبه ميل للنوم ثم فقدان الشعور بينما الأخرى رأت نوراً ساطعاً وجه نحوها وعلى أثره لم تشعر بشئ . لم أكن أطمع فى الوصول إلى الأتصال بالآنسة فيدا وهى الروح المرشدة لوسيطة الغيبوبة الإنجليزية الفذة " مدام أسبورن ليونارد " Mrs Osborne Leonard التى قدمت خدمات جليلة الشأن للعلامة السير أوليفر لودج ومكنته من الحصول على الأدلة القيمة على صدق مناجاة الأرواح وهنا أقول إنه من شدة السرور لم يعرف النوم إلى عينى سبيلاً ولم يغمض لى جفن وأمضيت الليل كله فى تفكير وتأمل فى عجائب الكون وأسراره التى تكتنفنا من كل جانب فلنا عيون ولكنها لا تبصر ولنا آذان غير أنها لا تسمع .

تواردت الأفكار وجاءت إلى ذاكرتى بعض الآيات الكتابية والاختبارات الروحية والتى تشبه ما نحن بصدده وتبرهن على صدقه :

" ولما صارت الشمس الى المغيب وقع على إبرام سبات وإذا رعبة مظلمة واقعة عليه : تك ١٢:١٥ .

وبعد تخاطب الرب (الروح المرشد) مع ابرام وعند أنصرافه يقول فـي عدد ١٧ ثم غابت الشمس فصارت العتمه وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع .

ففى هذه الآيات وأمثالها نرى وجوب الظلام لاتصال العالمين " فقال يهوشافاط أليس هنا نبى (وسيط) للرب فسأل الرب به ؟ " فأجاب واحد من عبيد ملك إسرائيل وقال : هنا أليشع بن شافاط الذى كان يصب ماء على ايليا فقال يهوشافاط عنده كلام الرب فنزل إليه ملك إسرائيل ويهوشافاط وملك أدوم – فقال اليشع حى هو رب الجنود الذى أنا واقف أمامه أنه لولا أنى رافع وجه يهوشافاط ملك يهوذا لما كانت أنظر اليك ولا أراك والآن فأتونى بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب " الملوك الثانى ٣:١١ – ١٥ .

وهكذا نرى ما للموسيقى من ضرورة لاتصال العالمين إذ فى حضرة العواد وعلى نغمة العود وقع اليشع النبى تحت هيمنة مرشده وأنا أرجح كثيراً أنه كان أيليا النبى بدليل أنه فى الملوك الثانى ٨:٢ – ٧٥ نقرأ " وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك فعبرا كلاهما فى اليابس ولما عبرا قال إيليت لأليشع أطلب ماذا أفعل لك قبل أن أوخذ منك . فقال أليشع ليكن نصيب أثنين من روحك علىّ فقال صعبت السؤال . فان رأيتنى أوخذ منك يكون لك كذلك وإلا فلا يكون وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما فصعد ايليا فى العاصفة إلى السماء وكان أليشع يرى وهو يصرخ يا أبى يا أبى مركبة إسرائيل وفرسانها ولم يره بعد فأمسك ثيابه ومزقها قطعتين ورفع رداء إيليا الذى سقط عنه ورجع ووقف على شاطئ الأردن فأخذ رداء ايليا الذى سقط عنه وضرب الماء وقال أين هو الرب إله إيليا ثم ضرب الماء أيضاً فانفلق إلى هنا وهناك فعبرا أليشع ولما رآه بنو الأنبياء (الوسطاء) الذين فى أريحا قبالته قالوا قد أستقرت روح

أيليا على أليسع .

وكان لما صوت المبوقون والمغنون كواحد صوتاً واحدا لتسبيح الرب وحمده أن البيت بيت الرب إمتلأ سحاباً (أكتوبلازم) أخبار الأيام الثانى ١٢:٥ و ١٤ .

" أذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا " عب ١:١٢

" وأنا أطلب من الرب فيعطيكم معيناً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم "يو ١٦:١٤ و ١٧ .

وأنا أقول لكم أسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . أقرعوا يفتح لكم . لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له فمن منكم وهو آب يسأله أبنه خبزاً أفيعطيه حجراً أو سمكة فيعطيه حية بدل السمكة أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الأب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه "لوقا ٩:١١ - ١٣ .

" ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم "مزامير ٧:٣٤ .

وهكذا فتح الطريق أمامي ولاح لى كما لو أن قوة خفية كانت ترعانى على الدوام حتى وقفت إلى ما كانت تصبو اليه نفسى وتشعر بحنين إليه وهى تجهله . فاتصلت بالحياه الأخرى تلك الحياه التى لا تزال قلوب المؤمنين بالأديان والمعتقين لشتى المذاهب مفعمة بالشك فى وجودها وعلى الأخص عند معظم المتنورين من الناس لكثرة الأوهام المتسلطة على عقولهم من رهبة الموت .

فالموت ما هو إلا باب لحياه جديدة حيث العمل والاطلاع والتدرج فى سبيل الارتقاء الحق وأن به تدق ساعة الأبدية أول دقاتها الخافقه أيذانا بتجديد عهد الترعرع فى الوجود الصحيح والتطور فى دور الانسان الحقيقى الكامل فى ظل الهناء السرمدى والسعادة الأبدية .

ورغم عدم إعطاء الجسم ما يستحقه من راحة إلا أن هناء النفس وما تمتعت به من نور سماوى حوض كل تعب ولم أرجع إلى الشعور بعالم المادة إلا أمام نور الصباح وقد أخذ يتسلل من النافذة وأستقبلت يوماً شائقاً جميلاً من أيام شهر يونيه وكأن ثغر الطبيعة يفتر عن ابتسامة السرور العميق المستمد من رقة العالم الروحى الأثيرى .

وهكذا لاحت لى تلك البارقة العظيمة من العالم المجهول وهذه البارقة تذورها الرياح أو تتوطد كصخرة أقامها الله . " وطوبى للجياع والعطاش إلى البر أنهم يعيشون " متى ٥:٦ .

الفصل السابع

إنقضاء عهد العقل الباطن

مع أنني وجدت البلاد حقاً كصحراء جرداء من الوجهة الروحين لم أفقد الأمل والرجاء بالمستقبل وعقدت النية على اتمام غايتي مهما كلفني الأمر . لأن شدة شغفي بهذا البحث كانت فوق كل شدة وصممت على اقتحام ميادين هذا العلم الذى أثبت أول أبوابه مهما أدى بى المصير .

سرنا مدفوعين بروح الأمل وبشغف لا مزيد عليه عاقدين جلساتنا مرتين إسبوعياً حسب التعليمات التى أعطيناها فأضفنا يوم الخميس إلى يوم الأحد ، وكانت أغلب الجلسات تمضى فى تمرين الوسيطتين ، وهنا اقول أن التمارين فى حد ذاتها وما بلغته من العنف والشدة كانت أكبر برهان على وجود قوات تعمل معنا خلف الأجساد المادية المنظورة لنا وبشكل إسترعى أنظار الجميع حتى الماديين من أفراد العائلة .

تصور فتاه لا تعرف من الرياضة البدنية حتى مجرد الأسم نائمة على ظهرها فى تخشب تام يبدأ جسمها فى التقوس حتى يرتكز كل الثقل على هامة الرأس وأطارف أصابع القدمين مع إمتداد اليدين إلى أعلى ومع ذلك تستمر مرشدتها فى الحديث معنا كأن كل ما يحدث لوسيطتها شئ ثانوى لها .

وحدث مرة أن كان التمرين عنيفاً ومن خوفى على أختى إنحنيت على الآنسة فيدا وقلت لها مازحاً " أعملى معروف يا آنسة فيدا حاسبى على وسيطتك لئلا تتكسر رقبتها أو يحدث بها ألتواء " .

فضحكت ضحكتها المعهودة وقالت " لا تخف يا نصيف أفندى فنحن نخاف على الوسيطة أكثر منكم فهى لنا بمثابة كنز ثمين إذ عن طريقها فتح لنا باب العالم

المادى ونطلب من الروح الأعظم أن يمدنا جميعاً بقوته حتى نستطيع إنفاذ ما يمكن من نور عالمنا البهى إلى ظلمة عالمكم الحالكة ، ولا تنسى أننى لست بمفردى ، بل هنا أطباء كانت لهم شهرتهم فى عالمكم وهم يحضرون فى كل جلسة ليشرفوا على ما أقوم به من تمارين للوسيطة ثم العمل على إرجاع الوسيطة إلى حالتها قبل الوقوع فى الغيبوبة دون أن تشعر بأى تعب جسمانى " .

وهذا ما كان يحدث بالفعل ، فرغم إزدياد التمارين شدة فى كل مرة حتى بلغت درجة تحدث فيها قانون الجانبية ، كنت أسأل الوسيطتين بعد أسترجاع وعيها عما إذا كانتا تشعران بتعب ما فيجيبان بالنفى متسائلين عن الدافع لمثل هذا الاستفسار .

وعندما نبدأ بوصف ما قامتا به من تمارين عنيفة كانت تظهر على وجهيهما علامات الريبة لولا وجود ما بيدنا من " فوط " أبتلت بالعرق المتصبب منهما نقدمها كبرهان لتعزيز أقوالنا .

وبعد زمن قصير إستطعنا أن نرى نتيجة محسوسة فى إستدارة جسمى الوسيطتين وقد أصبح لكل منهما جسم رياضى بفضل تلك التمارين بعد أن كان مترهلاً بعض الشئ .

فى أثناء هذه الجلسات التمرينية التى أمتدت زمنا غير قصير كنت ألح على السيد من وقت لآخر بذكر ما حاولت الوقوف عليه من الآنسة فيدا فكانت تماطلنى بشئ من الدلال وأخيراً إعترفت لى صريحاً بما لديها من أوامر بعدم الإباحة به .

أخيراً وبعد أن يئست ركنت إلى الصمت ولم أعاود تكرار السؤال عن الأسم حتى فاجأنا هذا السيد بالقول إنه سوف لا يبوح بالاسم إلا عند الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير .

تصادف حلول موعد العطلة السنوية وإتباعاً لطلب هذا السيد سافرت بصحبة أعضاء الدائرة بعد أن اتصلت بالأستاذ خطابياً شارحاً له الموقف فأذن لنا بالحضور

للقاهرة لعقد جلسة خاصة طرفه .

وصلنا إلى منزل الأستاذ حيث قادنا إلى غرفة الجلسات بالطابق الأرضى وهناك أحضر طاولة وقد حفر على حافتها المستديرة الحروف الأبجدية ووضع الكوب فى وسطها ثم قام بتعصيب الوسيطتين وحال لمسهما الكوب بأصبعهما سار بقوة وبسرعة مدهشة مشيراً الى الأحرف هـ . و . ى . ت . هـ و ك .

فدهشنا جميعاً لهذه المفاجأة الغير منتظرة وخصوصاً أنا وقد كان الأحق بى أن أعرفه قبل غيرى لما سبق وأختبرته شخصياً معه ولكن هكذا غاب الإسم عن ذاكرتى كلية .

فلقد كان بمخيلتى أو على حد تعبير جماعة الماديين من السيكولوجيين بعقلى الباطن إسماً وفيدا وهويت هوك ولكن السبب ما يعرفه هذا العقل دون صاحبه أظهر أحداهما وحجز الآخر حتى يكلفنا مشقة السفر والانتقال من مدينة لأخرى .

ولكن ما حدث وكأن جماعة الأرواح ليست قصدوا إعطاءنا هذا الأختيار كدليل مجسم على أن مناجاة الأرواح تخاطبا فكرياً كما يفسره البعض أو تأثير العقل الباطن كما يفسره البعض الآخر أو وليد تفكير الحاضرين وهى فكرة أشد سخافة من التخاطب الفكرى والعقل الباطن .

وحقيقة الواقع أن اسم " فيدا " ألهم لى وأمسك الآخر رغم أن اسم هويتهوك كان معروفاً حتى لوسيطته نفسها التى سبق وقرأت ما نشر عنه بالجرائد بقلم الأستاذ أبو الخير فكان من السهل على عقلها الباطن أن يظهره لنا .

بهذا الأختبار الواضح وضوح الشمس فى رابعة النهار إستطعت أن أدق آخر مسمار فى كفن التخاطب الفكرى وشيعت نظرية العقل الباطن إلى مقرها الأخير ودفنت فكرة الأرواح وليدة الفكر وهلت عليها ما إستطعت من تراب . .

وعلى ضوء هذا الحادث أذكر حادثاً وقع لى ذات ليلة إذ حلمت حلماً سبب لى

إنزعاجاً شديداً إلى حد أنى عند الاستيقاظ صباحاً بكيت لهول ما فيه من إنذار بشر مستطير ولخيراً أستلقيت على ظهرى مسترخياً جميع العضلات الجسم وطلبت من أعماق القلب وبتلهف إرشاداً ما .

وللحال شعرت بكلمة " Nightmare " تسقط فى رأسي بشكل قاطع لكل شك فى أن الكلمة ليست من عندياتى أو وليدة للعقل المزعوم .

ولجهلى معنى الكلمة وقتئذ قمت مسرعاً الى مكتبى وفتحت القاموس لأبحث عن معناها وعند الوقوف عليه شعرت بالثقل الذى كان جاثماً فوق صدرى نتيجة الحلم يزول كما لو أن قوة سحرية أبادته ومن شدة ما أصبحت فيه سرور وفرح وانتعاش نفسانى قطعت الغرفة ذهاباً وإياباً وأنا أرقص من شدة الفرح لهذا الاختيار الروحى المنعش .

ألى هنا أكتفى بذكر هذا الاختبار الروحى والذى تكرر بأشكال متعددة ، لأوجه كلامى الى مدعى المعرفة بعلم النفس علهم يستطيعون تغفسير هذه الحوادث على أساس نظرية العقل الباطن وفى ضوء ما وصل اليه علمهم وقد أساءوا اليه إسماً وعملاً .

هل مازال المتعنتون منهم يفسرون هذه الحوادث بكونها تخاطبا فكريا أو ينسبونها إلى ذلك العقل المزعوم وليد عهد الجهل والمادية ؟ هل قصد هذا العقل أعطاء الدليل على صحة وجوده فأعطانى لسم الآنسة " فيدا " وحجز اسم السيد هوايت هوك مع أن كلاً الاسمين كانا معروفين لديه ومخزونين فى خزانته ؟ !

وقد حدث فعلاً أن سروح اختبار الحلم لأحدهم طالباً التعليل فقال أن كلمة " Nightmare " اندست علي غير وعى منى نتيجة قرأتى أياها فى وقت سابق وبدون وعى منى خرجت وظهرت .

تعليل مدهش ومحير كنت أفقد له وعى . فليكن أنى قرأت هذه الكلمة فى وقت

سابق ولنجاريهم بالقول لأنها اندست فى تلك العقل المزعوم ألم تندس معها أيضاً كلمة " كابوس " وهى بطبيعة الحال أسهل بالظهور من اللفظة الأنجليزية ولا سيما أن صاحب هذا العقل من أبناء لغة الضاد .

ولكن هو العقل الباطن صاحب الألاعيب البهلوانية وصانع كل ما هو فوق الادراك أراد مداعبة صاحبه ، فأبى الا أن ينتحل شخصية العم جون بول ونفلسف بإعطاء الكلمة بلغة شخصيته المنتحلة .

ألا كفاكم يا سادة من هراء وتخريف باسم العلم وهو منكم برىء وكفوا عن فلسفة الكلام والسير وراء الخيال الباطل وأنزلوا إلى عالم الحقيقة وفسروا الأشياء بمعللاتها الأصلية وكما يستسيغها العقل السليم. أننا يا سادة نعيش فى القرن العشرين بل أصبحنا على مشارف القرن الواحد والعشرين عصر العلوم النفسية وعين التاريخ البشرى – تكتمل فى أى دور يمثل ما نشاهد الآن من اهتمام بالعلوم الروحية ، ومجهودات تبذل فى دوائر الحياه المختلفة لأستخدام هذه العلوم فى الشئون الحيوية واقامة صلة وثيقة بينها وبين مطالب الحياه العلمية .

ففضل علم الروح الحديث فى انارة أذهان البشرية وقشع ظلمات الجهل المخيمة على العقول وتبديد سخف الخرافات المتلبدة فى أجواء النفوس ، لا ينكر . فكم من مكتوم فضحه علم الروح الحديث بنوره ، وكم من أسرار وحجب هتك أستارها فارجع تلك الظواهر العجيبة الى مصدرها وهو الروح . إن علم الروح الحديث يمثل انقلاباً جذرياً فى جميع المفاهيم الدينية والعلمية والفلسفية فهو لا يمثل مجرد كشف علمى ضخم مثل كشف الميكروبات فى تاريخ الطب أو كشف الكهرباء فى تاريخ العلوم أو كشف كروية الأرض فى تاريخ الفلك بل أنه كشف يقلب رأساً عى عقب عدداً لا يحصى من معطيات الدين والعلم والفلسفة .

فالعقل الباطن والذى تغنى به جماعة الماديين من السيكولوجيين زمناً ليس

فهنا نرى يسوع يحذرها من لمسه ، مع أنه فى عيشية ذلك اليوم ظهر لتلاميذه ولكل معهم ، لأن تجسده لم يكن كاملاً إذ أن القوة التى سحبت من البستانى " وسيط هذه الظاهرة " لم تكن كافيه لاتمام التجسد بشكل يسمح لها بلمسه فخاف عليها ان هى لمسته سقط عنه الهيكل الأكتوبلازمى فضلاً عن أنه لمسه كان يسبب ارتداد مادة الأكتوبلازم لجسم الوسيط (البستانى) باندفاع فيسبب له ضرراً بليغاً .

وفى هذا نرى تناقضاً للقول بأن الناصرى قام بالجسد المادى إذ هو كان قد قام بالجسد الذى كان يرتديه لكانت مريم قد عرفته لأول وهله ولكن فى القول " فظنت تلك أنه البستانى " إثبات لما يذهب اليه جماعة الروحيين بأنه استعار هذا الهيكل الأكتوبلازمى من البستانى كما نروى تناقضاً لرؤية متى عن نفس الحادث إذ يقول أن مريم المجدلية ومريم الأخرى " تقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له " .

ونحن لا نستغرب قول متى لأنه تعود المبالغة فى رواياته فقد انفرد دون البشريين بوصف ما تخيل حدوثه أثناء الصلب إذ يقول :

" والأرض تزلزلت والصخور تشققت **والقبور تفحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين** وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين .

لعمرى أيحدث مثل هذا الحادث الرهيب ويغفل عن ذكره التاريخ والمؤرخون؟! وهناك حادث آخر جمع الحادثين معاً فيروى لنا لوقا عن ظهوره فى طريق عمواس لإثنين من تلاميذه ولكنهما لم يعرفاه إذ أن التجسد لم يكن كاملاً ولكن عند اقترابهم للقرية تقول الآية " فألزماه قائلين أمكث معنا لأنه **نحو المساء وقد مال النهار** . فدخل ليمكث معها .

ففى داخل المنزل وقد توفرت الشروط اللازمة من ظلام ومكان فيه تتجمع القوى الكافيه مع الهدوء الشامل تمكن الناصرى من اظهار شخصيته فلما إتكأ معهما

الفصل الثامن

موهبة تمييز الأرواح

رجعنا من القاهرة بعد استراحة قصيرة وكلنا شغف لمعاودة عقد الجلسات ، والتي شعرنا بحنين غريب مع أن أنقطاعنا عنها لم يزد عن الأسبوعين .

أخذت الظواهر الروحية تتدفق علينا بمختلف الطرق وبشكل أثار دهشتنا وتعجبنا ، وظهر من بين العائلة وسطاء جدد خلاف نجيبة وإيريس كما سيظهر من سرد الاختبارات التي توجت بذلك الحادث الفذ ، وأعني به تجسد والدي .

ذلك أنه بعد رجوعنا بقليل تصادف وجود أخي ناشد وعائلته وأخي نجيب وعائلته بالفيوم وهو اجتماع عائلي لم يسبق له مثيل من حيث توافق الظروف واجتماع الجميع .

دخلنا غرفة الجلسات وكنا حوالي الخمسة عشر ، وكلنا في حالة سرور وانشراح وتخلف عن الدخول زوجة أخي نجيب لوجود طفلها الرضيع معها فتركناها في الغرفة المجاورة وقد أضيئت بالنور الأحمر الخافت .

بدأنا كعادتنا وبعد الصلاة جلسنا الواحد بجوار الآخر وقد ملئت الغرفة لصغر حجمها وجلست أنا على الكنبة ما بين نجيب وإيريس ، واصطف البعض الآخر على الكنبه المقابلة بينما أتم الباقون على كراسيهم .

بدأنا الموسيقى بعد انطفاء أنوار الغرف جميعها وبعد قليل شعر الجميع بنسمة هواء رغم اغلاق النوافذ وابتعاد غرفة الجلسات عن كل تيار هوائي لوقوعها في وسط الدار تحتاط بها الغرف من كل جانب .

بعدها رأينا جميعاً نوراً ساطعاً يشق الباب الفاصل بيننا وبين الغرفة التي جلست بها زوجة أخي نازلاً من عتبة الباب ليختفي في العتبة السفلى أعقب ذلك :

وقوع الوسيطتين فى الغيبوبة ، ولما أنا فقد شعرت كما لو أن جلدى قد فرغ ما بداخله ، وكان رأسي تلامس سقف الغرفة ولازمنى هذا الشعور الى أن تنبهت فجأة على صوت هرج من كانوا بداخل الغرفة لأرى الجميع يهرولون الى الخارج حيث زوجة أخي وقد أغمى عليها والطفل فى حجرها ساعدناها على استرجاع وعيها لتروى لنا ما يلى :

رأيت شيئاً أبيض يتصاعد تدريجياً من أرض الغرفة حتى بلغ قامة ولد له من العمر أربع سنوات . رأيته يتجه الى الكرسى (كان بجوار الكنبه التى كانت جالسة عليها) ليحركه وقد سمعت صوت الحركة ولكن بدأ بداخلى الخوف عندما رأيت هذا الولد يكبر تدريجياً فبدأت أرسم الصليب على وجهى وأتلوا الصلاة الربانية بصوت عالٍ (سمعها من كانوا بالداخل) ورغم ذلك استمر فى النمو حتى بلغ قامة الرجل وجلس أمام الدولاب " كان بالغرفة دولاب تعود والدى حفظ حاجياته به اثناء حياته الأرضية " ومد ذراعيه ليفتح الدرج وبعد أن جذبه قليلاً نظر الى وابتسم .

وهكذا بانقطاعها المفاجئ عن تكرار الصلاة الربانية استرعت انتباه من كانوا بداخل غرفة الجلسات فخرجوا للوقوف على ما قد يكون قد حدث لها . فمن قولها " ومن ملامح وجهه الأبيض تبينت والدكم لسحق بملابسه البيضاء " يستدل على أن التجسد كان كاملاً وخاصة لأنه جذب درج الدولاب وقد سمعته . ولو كان قد لمح من جانبها الشجاعة الكافية لكان قد خاطبها وسلم عليها إذ فى استكمال تجسده ما يسمح بذلك .

وهذا ما تحققته فيما بعد عندما تعمقت فى دراسة الروحية وطالعت اختبارات الغير وما يقوم به أهل الغرب وهنا أقول وقلبى مفعم بالشكر أن جميع الظواهر الروحية كنت أختبرها قبل الوقوف على صدقها وحدوث أمثالها مما كنت أطالعه بالكتب والمجلات التى كانت تأتينى تباعاً من انجلترا مما لم يدع مجالاً للشك على

وجود قوات غير منظورة تعمل معنا وتود أن تدعم كل شئ بالاختبار والبينة التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها مما زادنى رسوخاً فى اعتقادى بالروحية وأمالها عرفت أن من استشهدوا فى القديم تقدموا للموت وعلى شفاههم ابتسامة حلوة لأنهم على يقين بالمصير الذى يلاقيهم بعد موت الجسد .

واليوم فى بلاد الغرب وقد ازداد أهله رسوخاً فى هذا العلم لطول عهدهم ببحثة فى استطاعتهم تقديم البرهان على صدق الظواهر الروحية باستخدام وسائل العلم المختلفة كآلات تصوير الأرواح وتجسداتهم .

وفى الكتاب المقدس نقرأ فى لوقا ٢٤ كيف أن يسوع وقف نفسه فى وسط وسط التلاميذ الأحد عشر وهم مجتمعون وقال لهم سلام لكم فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً فقال لهم ما بالكم مضطربين ولما تخطر أفكار فى قلوبكم انظروا يدىّ ورجلىّ إنى أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس لها لحم وعظام كما ترون لى وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم هنا طعام فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد العسل فأخذ وأكل قدامهم .

أما فى حالة عدم استكمال التجسد فيتعذر القيام بشئ من هذا ، وأمامنا حادثة ظهوره لمريم المجدلية فى صباح نفس اليوم التالى الذى حدث فيه الاختبار السابق ، ويوحنا فى رسالته يقول إنها نظرت يسوع واقفاً " ولم تعلم أنه يسوع " فقال لها يا امرأة لماذا تبكين ، من تطلبين **فظنت تلك أنه البستانى** فقالت له يا سيد أن كنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه . قال يسوع " يا مريم " وكأن بتجسيد الحنجرة " قد كمل فإستطاع أن يظهر نبرة صوته كما تعرفه مريم وقالت له ربونى الذى تفسيره يا معلم – وهنا أتخيلها وقد تأهبت للاندفاع نحوه ، وإذ به يمنعها قائلاً " لا **تلمسينى** "

فهنا نرى يسوع يحذرها من لمسه ، مع أنه فى عيشية ذلك اليوم ظهر لتلاميذه ولكل معهم ، لأن تجسده لم يكن كاملاً إذ أن القوة التى سحبت من البستانى " وسيط هذه الظاهرة " لم تكن كافيه لاتمام التجسد بشكل يسمح لها بلمسه فخاف عليها ان هى لمسته سقط عنه الهيكل الأكتوبلازمى فضلاً عن أنه لمسه كان يسبب ارتداد مادة الأكتوبلازم لجسم الوسيط (البستانى) باندفاع فيسبب له ضراراً بليغاً .

وفى هذا نرى تناقضاً للقول بأن الناصرى قام بالجسد المادى إذ هو كان قد قام بالجسد الذى كان يرتديه لكانت مريم قد عرفته لأول وهله ولكن فى القول " فظنت تلك أنه البستانى " إثبات لما يذهب اليه جماعة الروحيين بأنه استعار هذا الهيكل الأكتوبلازمى من البستانى كما نروى تناقضاً لرؤية متى عن نفس الحادث إذ يقول أن مريم المجدلية ومريم الأخرى " تقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له " .

ونحن لا نستغرب قول متى لأنه تعود المبالغة فى رواياته فقد انفرد دون البشريين بوصف ما تخيل حدوثه أثناء الصلب إذ يقول :

" والأرض تزلزلت والصخور تشققت **والقبور تفحمت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين** وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين .

لعمرى أيحدث مثل هذا الحادث الرهيب ويغفل عن ذكره التاريخ والمؤرخون؟! وهناك حادث آخر جمع الحادثين معاً فيروى لنا لوقا عن ظهوره فى طريق عمواس لإثنين من تلاميذه ولكنهما لم يعرفاه إذ أن التجسد لم يكن كاملاً ولكن عند اقترابهم للقرية تقول الآية " فألزماه قائلين أمكث معنا لأنه **نحو المساء وقد مال النهار** . فدخل ليمكث معها .

ففى داخل المنزل وقد توفرت الشروط اللازمة من ظلام ومكان فيه تتجمع القوى الكافيه مع الهدوء الشامل تمكن الناصرى من اظهار شخصيته فلما إتكأ معهما

أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما – فهنا أتخيله يقوم بعملية كسر الخبز بنفس الطريقة التي قام بها أثناء آخر عشاء مع تلاميذه وهنا انفتحت أعينهما وعرفاه ثم أختفى عنهما .

أكتفى بذكر هذا النذر اليسير من أمثلة الكتاب عن تكرار ظهور السيد لتلاميذه وما كان يقدمه لهم من براهين على بقائه بعد تلاشى الجسد المادى وحياته فى عالم غير منظور .

ولنرجع إلى حادث ظهور والدى فأختى أعطى للقارئ فكرة سليمة على صدق الحادث وأنه لم يكن فكر الحاضرين ، أقول إن زوجة أخى هذه تربت فى القرى وشبت بين أحضان والدين مسيحيين يرمزان فى تقواهما إلى مسيحي العصور الأولى للمسيحية من حيث المعيشة ونور النعمة الربانية فكان من الطبيعى أن تكبر دون أن تعرف للمدارس طريقاً فهى بذلك لا تعرف القراءة والكتابة حتى يقال أنها تهيأت ما سبق لها قراءته .

هذا ومن جانبنا نحن ماكنا نحلم بحدوث مثل هذه الظاهرة وإذا ما عرفنا أن المتجسد من أقوى مراتب الروحية نبين للقارئ .... بعد إحتمالنا وقوعها لمبتدئين مثلنا – وإلى المعترضين على الروحية بقولهم أنها وليدة أفكار الحاضرين أسوق هذا الحادث علهم يقدمون لنا تعليلاً خلاف هذا – ومن يدرى ربما الفكرة كانت مندسة بعقولنا الباطنة فطفرت وقفزت ثم الى أمثال هؤلاء أقول وجماعة الروحيين يوافقون على ما أقول أن أغلب الظواهر الروحية تحدث على غير انتظار بل وعلى الضد من أفكار الحاضرين .

ولعل في ذلك نجد رداً شافياً على كل متخرص بالقول أن الظواهر الروحيه ما هى إلا تخاطب فكرى أو إلى غير ذلك من التعليلات الصبيانية .

وأغلب إتصالاتى الإنفرادية واختباراتى الشخصية مع سكان عالم النور كانت

تأتى وفق مطالبهم لا كما أريد وكثيراً ما حاولت أن أجعل لارادتى دخلاً ما فلم أفز بطائل فى أى محولة حاولتها ولكن فى أوقات أخرى وتحت ظروف مغايرة يقع ما سبق وتشوقت لاختباره فأين التخاطب الفكرى وأين العقل المزعوم من هذا ؟

وأنا لو حاولت سرد كل ما أختبرته لمدة أربع سنوات داخل غرفة الجلسات لتعذر علىّ الأمر لا لما احتاجه من كتب مثل هذا فحسب بل لأن هناك أسراراً لايجوز لى كشفها فكم من زيارات قمت بها لعالم الروح حيث أتيحت لى فرصة مشاهدة ما لم تسمع به أذن وما لم تره عين وكم من شخصيات سماوية ما كنت احلم بزيارتها شعرت بوجودهم ورأيت البعض منهم فى غرفتى وسمعت منهم ما لا يسوغ لى التكلم به كما وأنه فى ظروف كثيرة كان جماعة المرشدين يطلبون منا الهدوء التام لأنهم سيأخذون الوسيطة لرحلة فى عالمهم وعند رجوعها واسترجاع وعيها كانت تحتار بل تعجز عن وجود ألفاظ بها تعبر عما رأت من مباهج العالم الروحى . ولكن سأكتفى بذكر بعض الاختبارات لعل القارئ الكريم يختبر أمثالها داخل غرفة جلساته .

١) والدى

كان هو أول من أظهره جماعة المرشدين لأختى نجيبة (وسيطة الغيبوبة والجلاء البصرى) وكان هذا طبيعياً من جانبهم حتى يعودوها رؤية الأرواح فلا تهابهم وقد رأته ماسكاً بكتاب فى يده أخذ يقلب صفحاته حتى استقر على فصل عنوانه " البصير " أخذت تقرأ منه ما يفيد أنه للوصول إلى غايتنا فى بحثنا الروحى يجب التذرع بالصبر ما أمكن وفى الختام قرأت " وطوبى لمن يصبر إلى المنتهى " . بعد قليل ظهر بجواره شخص آخر لم تعرفه الوسيطة ولكن فى وصفها عرفنا أنه كما يوسف وكان قد أنتقل لعالم الروح قبل دخول الوسيطة عالم المادة بعشرات السنين.

٢) خالى يونان

ظهور والدى تابع ظهور أفراد من العائلة منهم من انتقل قبل ولادة الوسيطة ومنهم من كانت تعرفهم قبل انتقالهم .

يوم انتقال خالى هذا لم يكن لها من العمر سوى عامين .

ظهر وبعد قليل رأته يكشف عن ساقيه وإذ بها منتفختان كأن بهما ورماً وللحال عرفته والدتى بما كان قد أصابه من مرض فى رجليه فى أواخر أيامه الأرضية لازمه حتى انتقاله .

هنا قد يعترض البعض بالقول كيف ظهر هذا الروح بمرضه بينما جماعة الروحيين يقولون إنه لا توجد أمراض بعالم الروح فنقول إن الروح عند ظهورها لمن يعرفها من عالم المادة تحاول أن تظهر له بالشكل المألوف لديه من حيث الملبس أو أى علامة جثمانية كان معروفاً بها كما ظهر والدى بملابسه البيضاء التى كان معروفاً بها على الأرض وهذا فى استطاعة الأرواح إتيانه بقوة الفكر وما للعقل من سلطة على تكييف المادة فى عالمهم وتشكيلها . لاظهار هذه الحقيقة جلياً أذكر ما جاء بالاصحاح العشرين من إنجيل يوحنا كيف أنه وأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه . تصادف غياب توما وهو واحد من الإثنى عشر الذى قال له الآخرون عن ظهور يسوع فقال وكان فى قوله لسان حال كل باحث أمين فى الروحية بل لسان حال كل باحث عن الحقيقة لا الإكتفاء بالايمان المجرد الأعمى " **إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع إصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن** "

هذه هى عقلية كل باحث وراء الحقيقة إبتغاء الوقوف على كنهها والحق لا يظهر نفسه إلا من يكد ويكدح فى طلبه أما خاملو العقول راكدوا الذهن فيكتفون

بالايمان الأعمى والتسليم دون المطالبة بالبرهان . هذا هو توما الذى أشبعه رجال الدين طعناً بالقول إنه مثال عدم الايمان وإذا ما عرفنا أن الايمان الأعمى هو معبود رجال الدين الذين تعودوا حياة الأخذ دون العطاء لما استغربنا تهجمهم على شخصية توما وعلى كل من هم على شاكلته من طلاب النور والحقيقة . وأغرب ما لقيت من أنواع العبوديات وأشكالها ، العبودية العمياء ، وهى التى توثق حاضر الناس بماضى آبائهم وتنيخ نفوسهم أمام تقاليد جدودهم وتجعلهم أجساداً جديدة لأرواح عتيقة مكلسة بعظام باليه .

بعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً داخلاً وتوما معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف فى الوسيط وقال "سلام عليكم" ثم قال لتوما هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى **ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً** .

هذا هو الايمان على حقيقتة يا رجال الدين . الايمان المؤسس على صخرة المعرفة الناتجة عن الاختبار العملى . أما الايمان الذى تنادون به فهو سراب تقدمونه لأسرى الأجساد فتضلونهم عن طريق الحياه الحقة وعن معرفة نور الوجود . ياليت العالم بأسره كان كتوما !!

فهنا نرى للناصرى وقد ظهر بالهيئة السابقة لانتقاله والتى بها يعرفه تلاميذه وفى مرقس ١٢:١٦ نقرأ "وبعد ذلك ظهر **بهيئة أخرى** لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية .

فما حدث للناصرى من ألفى عام هو ما حدث لوالدى وهو ما يحدث لكل روح تود تقديم البرهان على حقيقة شخصيتها لمن تركتهم من المعارف والأصدقاء ، فعن طريق الوسيط المتوفر فى جسمه مادة الأكتوبلازم يصيغ الأخصائيون من جماعة الأرواح جسماً مادياً مؤقتاً مكوناً من مادة تستجيب لها مشاعرنا المادية وهذا الجسم يبنى فوق قالب قرينه الجسم الثيرى وفى كثير من الأحيان يرى الجالسون الروح

كما لو أنها خارجة من أرض الغرفة كاسية نفسها بالمادة الأكتوبلازمية حتى يستكمل قامتها بعدها تتوجه إلى شخص معروف لديها للسلام عليه وهزيده والتكلم بصوت ثابت طبيعي النبرات عن حوادث تدل على انه ذاكر تماماً جميع تفصيلاته .

بعدها يختفى تماماً كأنه ضبابه إنعدم تجسدها ويتوارى فى جوف الأرض .

وهذا يذكرنا بقول إمرأة عين دور عندما سألها شاول ماذا رأت فقالت " رأيت آلهة يصعدون من الأرض " كما ويذكرنا بالآية القرآنية " وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون "

وقد أضحكنى أحد علماء اللاهوت المدعو كلفن عندما حاول تفسير ظهور الناصرى لتلاميذه فقال إنه فتح باب الغرفة وسار على أطراف أصابعه حتى وقف فى وسطهم ، وهذا يرينا ما يفعله جهل رجال الدين بعلم الروح الحديث فى تفسيرهم لبعض الظواهر الروحية وما أكثرها بالكتاب .

٣) مارى جرجس

فى هذه الجلسة كانت الآنسة فيدا مهيمنة على وسيطتها ثم طلبت عن لسانها إظلام الغرفة لأن أحد القديسين سيظهر لها .

إتبعنا التعليمات واستيقظت الوسيطة لتبدى دهشتها لمداومة الجلوس فى الظلام وعدم إنارة الغرفة كالمعتاد فى آخر كل جلسة فعرفتها أن هذه هى تعليمات الآنسة فيدا .

بعد قليل بدأت تشرح ما تراه من نور أخذ يزداد شيئاً فشيئاً إلى أن سمعناها تقول :

" سلام الرب عليك "

سألتها ما الخبر فقالت مارى جرجس الشهيد على حصانه والحربة فى يده

٤) جانيت

كان ذلك فى جلسة يوم الأحد ١٨ فبراير سنة ١٩٤٠ وبناء على طلب سابق من إيريس حينما ظهرت الآنسة فيدا وبصحبتها هذه الفتاه .

وجانيت هذه كانت بمدرسة الأمريكان للبنات بالفيوم وانتقلت على أثر مرض مفاجئ لم يمهلها كثيراً حتى فارقت خيمتها الأرضية وقد كانت أعز صديقات إيريس بتلك المدرسة وكثيراً ما كانتا تتبادلان الزيارات المنزلية . كالعادة تركت المرشدة وسيطتها بعد أن عرفتنا بأنها ستنصرف لتظهر لوسيطتها الفتاه المنتقلة .

إستيقظت الوسيطة فرأت يداً تكتب على الحائط بأحرف من نور " ستظهر العذراء جانيت " وبعدها قالت " يا حبيبتى . دى جانيت يا إيريس بعينها ووياها الآنسة فيدا " .

وهنا أجهشت إيريس فى البكاء فأخذت أطيب خاطرها مظهراً تفاهة عمل كهذا بإزاء ما نحن بصدده فكفكفت دمعها لتبدى أسفها على انتقال فتاه فى سنها .

وهنا يحق لى أن أذكر ما رأيته يوم انتقال هذه الفتاه إذ سمعت أنه سوف تقام للصلاة على جثمانها بالكنيسة الإنجيلية فذهبت من باب حب الاستطلاع لأسمع ما يقال فى مثل هذه المناسبات وخصوصاً بعد أن فتحت عيناى لنور الروحية .

وقف ثلاثة من المبشرين يمثلون ثلاث طوائف مختلفة من مذاهب المسيحية وما أكثرها وكل منهم ألقى ما جاءت به قريحته من تأبين جاعلاً محور كلامه ما ذكر فى رسالة تسالونيكى الأولى والاصحاح الرابع وعدد ١٣-١٨ إذ يقول : -

" ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك **الراقدين بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه** . فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء **والأموات فى المسيح سيقومون** أولا . ثم نحن

الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام "

أخذ كل يتكلم بشدة وكأن به يحاول تعزية أهل الفتاه بالقول أنه وإن كانت الفتاه الطاهرة قد رقدت فى الرب **على رجاء القيامة**(*) فإنه سوف تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد .

وتكررت من كل منهم أن الفتاه قد رقدت كما رقد غيرها إلى يوم القيامة عند البوق الأخير ، كنت أسمع هذه الكلمات القائلة يتردد صداها على مسمع الأب والأم فيجبيان بتأوهات كانت تحز فى نفسى .

فهاهم من قد فرض فيهم إنارة الشعب لحقيقة الحقائق وأعنى بها القيام فى عالم غير منظور حال ترك الجسد الترابى وقفوا يرددون كلمات جوفاء كجسم بلا روح لترتيل نغمة كنسية وبعد كل فقرة من فقراتها كنت تسمع القرار الآتى :

أرقد فى السلامة	على رجاء القيامة
بالمجد والكرامة	فالرب حقاً قام

كدت عند سماع هذه التجاديف باسم الدين أن أقفز على المنبر لأعرف الناس أنه ليس هناك من رقود فى القبر على رجاء القيامة وأنه ليس من موت لأن إلهنا إله أحياء وليس إله أموات ولكن من يسمع لكلامى من أناس أقفلت أعينهم عن النور والذنب ذنب قادتهم العميان . الذين هم أجهل مخلوقات الله بسر الموت .

إنتهت مهمة الصلاة وحان موعد رفع النعش وإخراجه إلى " عربة الموتى " لحمله إلى حيث يوارى بالتراب ذلك المسكن الأرضى لتلك الفتاه وقد انطلقت لتحيا فى عالم أبهى ولتتمتع بالحياه الحقة .

(*) هذه الكلمات الشائعة التى يجدها القارئ على مقابر المسيحيين

وهنا دهشت بل صعقت عند سماع صرخة من جانب السيدات وأخرى تناديها من جانب الرجال لم أدهش للأولى بقدر ما أخذت بالثانية .

فها هو الأب وهو شيخ إحدى الكنائس المسيحية وقف محاولاً منع إخراج النعش وهو يصرخ من أعماق قلبه " بنتي بنتي ما تخدوش بنتي مني ما تخدوهاش أنا ماليش غيرها . دي الوحيدة في وسط أخواتها "

بكيت لبكاء الوالد كما بكى غيرى . أنا الذى لم أبكِ يوم انتقال والدى سالت الدموع من عينى عندما رأيت نفساً تطلب النور من مدعيه فلم تجده ومازالت تتشبث بأذيال هؤلاء المدّعين لأنها شبت وشابت على تقديس ما تسمعه من أفواههم ، شيخ قضى حياته بين أحضان الكنيسة متهذباً بتعاليمها ولكن الكنيسة وتعاليمها لم تقو على تقديم العزاء وقت أن طلب العزاء ، فخرجت وكلى حقد على الكنائس ورجال الكنائس ها أنذا قد رأيت بعينى رأسى أسطع برهان على فشل الكنيسة المذرى الذى أصابها على أيدى رجالها .

لقد أصبحوا متاجرين بكلمة الله يقفون على المنابر ووراء المذبح لتأدية وظائفهم كما يؤدى أى شخص عادى وظيفته ليتناول أجره آخر كل شهر وهنا تذكرت رؤيتى مرة وأنا مار بإحدى شوارع القاهرة لوحة كتب عليها " توكيل الطائفة ... "

وهنا أحجم عن ذكر اسم الطائفة لا خوفاً على شعور أتباعها ، بل لأنى لا أريد تخصيصهم بإحتكار الصنف .

سرت وأنا أقول فى نفسى لقد صدقت هذه اللوحة فيما أظهرت فهذه هى حقيقة كنائس القرن العشرين كما كانت وستظل ، توكيلات وكلائها لا يخدمون كما تقول الآية فى رومية ١٦:١٨ ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء – وينطبق عليهم القول الوارد فى ٢ بط ٣:٣ " وهم

فى الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس " .

بعد إنتقال هذه الفتاه بمدة قصيرة ذهبت بصحبة نجيبة وإيريس لزيارة ابن عمي وكان يسكن بالدور الثالث بنفس المنزل الذى يسكنه أهل الفتاه وأثناء صعودنا لمحتنا والدة الفتاه وألحت على إيريس ونجيبة بالدخول وسبقتهما أنا إلى الدور التالى . وبعد الانتهاء من زيارتهما لحقتا بى حيث كنت فى حديث مع قريبى عن الروحية ومبلغ تقدم علم الروح الحديث وما توصلت إليه شخصياً فى تجاربى وعند دخولهما أخذتا تخبراننا كيف أن الوالدة كثيراً ما شاهدت إبنتها جانيت تصعد السلم بملابس المدرسة حاملة قمطر كتبها كالمعتاد وهنا وجدتا الباب قد فتح أمامهما فأخبرتاها بزيارة إبنتها لغرفة الجلسات وظهورها لنجيبة التى رأتها تحاول الإقتراب من أمها المتسربلة بالسواد وكأن حاجزاً غير منظور يمنع كليهما من إحتضان الواحدة بالأخرى .

حاولت نجيبة تفهيم الأم مغزى هذا المنظر وما للبس الحداد من تأثير وما يسببه من ألم للمنتقل . تعزت الأم وأشتاقت لحضور جلسة من الجلسات . أعلنت رغبتها للزوج فهاج وثار عند ذكر الأرواح ومناجاتها وخرجت منه القذائف كالحمم سارداً الآية تلو الآية ليدخلة فى روع الزوجة أن هذه ليست إلا شياطين وإن ما كانت تراه على السلم ليست إلا خيالات وأوهام صورها لها الحزن وهكذا إستحوذت عليه روح كنسية فتلفظ بعباراته وتحذيراته الكتابية خاتماً إياها بالقول إنه لو كانت الأرواح من الله لكانت تظهر فى الكنيسة قبل غيرها .

فقلت فى نفسى لقد أخطأت يا سيد فإن بناء أربعة جدران وإطلاق اسم بيت الله عليها لا يشترط حلول روح الله فيها لأنه لا يوجد لله مسكن يحده فهو روح كلى المعرفة موجود فى كل مكان يستجيب له كل قلب نقى والعلى لا يسكن فى هياكل

مصنوعات الأيادى .

والجدير بالذكر أن الآنسة فيدا قالت لنا أن شدة تعلق الوالدين وحزنهما على انتقالها قد جذبها مرة أخرى اليهما فتوقعوا رجوعها ، وهذا ما حدث فعلاً . إذ رزقت العائلة بأنثى وأعطوها نفس الاسم .

٥) مريم العذراء

فى جلسة الأحد ٢٦ مايو ١٩٤٠ قام بالهيمنة الأنبا إبرام وكسابق إتفاه معنا رفع يد الوسيطة اليمنى ألى أعلى فى شكل من هو قابض على صليب وفى كل مرة كنت ألاحظ يده وهى ترتفع فى الجو راسماً علامة الصليب ثلاثة مرات فى الهواء .

بعدها أخبرنى بأنه سيترك الوسيطة ليقوم باستقبال العذراء التى ستحضر ويصحبتها سبعة عذارى وقبل إنصرافه طلب وضع كرسى بجوار دولاب كنت أحتفظ فيه بكتبى فى الروحية .

نفذت تعليماته واستيقظت الوسيطة لأطلب منها وصفاً دقيقاً لما ستراه فقالت : " الأنبا ابرام واقف وبيده صليب ناحية الباب (كان مجاوراً للدولاب) – سيدة جليلة المظهر بيدها صليب آخر تجلس على الكرسى وسبعة فتيات يقفن حولها .

٦) كان ممن قاموا بزيارة جلساتنا شاب يدعى سليمان مرض والده ثم انتقل بعد تعرفى به بقليل فجاءنا عله يحصل على رسالة من والده .

وعدته الآنسة فيدا طالبة منه المحاولة فى تخفيف حزن العائلة ما أمكن تسهيلاً لمأمورياتها . بعدها بأسبوعين أخبرتنا الآنسة فيدا ذات ليلة بوجود والد سليمان أفندى وإن الوسيطة ستراه وفعلاً رأته نجيبة نائماً بإحدى المستشفيات ومن حوله الممرضات بملابسهن البيضاء وهذا المنظر ذكرها بحلم شبيه رأته فى الليلة السابقة.

ولكن سليمان أفندى لم يكتف بهذا وطلب رسالة ما فوعدته الانسة فيدا بإحضار الرسالة عقب شفاء الوالد وأدراكه الوسط الجديد .

مرت فترة من الزمن وكنا عاقدين جلسة بعزبة بنى حدير حيث عرفتنا الآنسة فيدا بأن والد سليمان أفندى موجود ويود إعطاء رسالة لأبنه .

وهنا تركت وسيطتها والتى استيقظت فقرأت بأحرف نورانية ما يأتى :

" قولوا لسليمان بعدم تأخير زواج أخته لنده وأن ينير أذهان العائلة من جهة الروحية " عريان

حال رجوعى للفيوم زرت " نجيب أفندى " صديق طرفينا لاسترشد منه عن عنوان سليمان أفندى وسألته اسم والده فكان الجواب كما أعطيناه .

عدوت فرحاً إلى حيث المنزل ولكن لم أجد أحداً به .

أعدت الزيارة فى اليوم التالى فوجدت الوالدة ولعدم معرفتى بالعائلة لم أفاتحها بشئ بل طلبت منها تعريف سليمان أفندى بوجوب مقابلتى بمكتبى حوالى الخامسة بعد الظهر لأمر هام .

وفى تمام الساعة الخامسة حضر وعرفته بزيارتى إياه مرتين فاعتذر لتغيب العائلة بالدير بمناسبة " الطلعة " بعدها فاتحته بالرسالة فعرفت أن له أختاً مخطوبة تدعة ليندە وأن حفلة الزواج كانت فعلاً مؤجلة نسبة لحزن العائلة على انتقال الوالد عندها أخرجت الرسالة مكتوبة كما تسلمناها من والده وهنا بانت على أسارير وجهه علامات الانتعاش الروحى لصدق الرسالة ووعد بعمل جهده على تنفيذها ولكى أتأكد شخصياً من صدق الرسالة سألته إذا كان يوماً من الأيام قد ذكر اسم أخته أمام نجيبة نعرفتى بحداثة تعارفنا وعدم وجود ما يدعو لذكر الاسم .

ولما كان قد سبق وتأكدت من نجيبة عدم سابق معرفتها باسم الآنسة لنده كذلك والدها عريان أفندى كان لابد من التسليم بصدق مصدر الرسالة .

٧) زوجة عمى يوسف

تعودت الآنسة فيدا أن تذكر لنا أسماء المرجودين من الأرواح بكل جلسة –

منهم أرواح كانت دائمة الحضور فى كل جلسة كوالدى وعمى يوسف وبصحبتهما ارواح المرشدة كما و بعض الزائرين .

وفى هذه الجلسة لم تذكر والدى وعمى وبالسؤال قالت " انهما ذهبا لاستقبال " مريم " زوجة عمك يوسف .

لم أكن أعرف أن زوجة عمي تدعى " مريم " فملت على والدتي لأسألها صحة الاسم . وعند إستيقاظ الوسيطة سألتها إذا كانت تعرف الاسم فكانت مثلى تجهله ولذا ما عرفنا أن زوجة عمي كانت تعيش بالمنصورة مع أولادها وأحفادها لكان احتمال جهلنا إياه .

بقى معرفة صحة موعد الانتقال و هذا تأكدناه من الجرائد فى اليوم التالى وفى حديث مع أكبر أبنائها " اسكندر أفندى " وكان حاضراً ساعة الانتقال وقفت على آخر ما فاهت به إذ سمعها كل من كان بالغرفة تقول " حاضر أنا جاية حالاً . مكروبين ليه " .

فاهت بهذه الكلمات وهى تحملق فى جو الغرفة ثم انطلقت إلى عالم النور والجميع فى دهشة من قولها .

أكتفى بذكر هذه الاختبارات تاركاً مجال التعقيب على الأخير للمعترضين على الروحية وانتقل بالقارئ الكريم الى ما فى التوراه والانجيل من حوادث تشهد بصدق أمثال هذه الظواهر ومنها نرى ما لعلم الروح الحديث من فضل فى فهمهما وما يلقيه من نور على الكتاب المقدس فإذا ما أدركنا أن قوانين الخالق هى هى الأمس واليوم والى الأبد وأن نواميسه الكونية هى منذ الأزل وستبقى كائنة الى ملا نهاية كان لابد لنا من الاقرار بامكانية حدوث هذه الظواهر فى أيامنا كما اختبرها البشر على مدى الأجيال .

١ – " ... وأتك تصادف زمرة من الأنبياء (الوسطاء نازلين من المرتفعة وأمامهم

ورباب ودف وناى وعود وهم يتناوبون فيحل عليك روح الرب فتتبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر واذا أتت هذه الآيات عليكِ فافعل ما وجدته يدك لأن الله معك " صموئيل الأول ١٠:٥ – ٧ .

٢ – " وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء .. فذهبت وملأت وسقت الغلام " تك ١٩:٢١ – هذا مثال لكشف النظر على المدى البعيد بدليل القول أنها ذهبت الى حيث البئر بعد رؤيتها . وقد حدث لايريس ذات مرة أثناء الجلسة كانت منعقدة بالعدوه أن كشف عن بصرها فرأتني بمكتبي بالفيوم .

٣ – " وأما يعقوب فمضى فى طريقه ولاقاه ملائكة الله " تك ١:٢٢ .

٤ – " ثم كشف الرب عن عينى بلعام فأبصر ملاك الرب واقفاً فى الطريق " عدد ٣:٢٢ . وفى العدد ٢٣ نقرأ كيف أن الأتان التى كان يركبها بلعام أبصرت ملاك الرب واقفاً فمالت عن الطريق ومشت فى الحقل وكان هذا قبل أن يكشف عن عينى صاحبها وهذا ما هو معترف به الآن إذ أن هذه الخاصية ليست قاصرة على الانسان .

٥ – " وكانت علىّ هناك يد الرب ... أن السموات إنفتحت فرأيت رؤى الله ... فنظرت وإذا ... " حزقيال ٣:١ .

٦ – " وأنا جالس فى بيتى ومشايخ يهودا جالسون أمامى أن يد السيد الرب وقعت علىّ هناك فنظرت وإذا ... " حزقيال ١:٨ – ٢

٧ – " ومد شبه يد وأخذنى بناصية رأسى ورفعنى روح بين الأرض والسماء وأتى بى فى رؤى الله الى أورشليم " حزقيال ٣:٨ .

٨ – " فى تلك الساعة ظهرت أصابع يد انسان وكتبت بإزاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك والملك ينظر طرف اليد الكاتبة .. " دانيال ٥:٥ .

٩ - " وأما يسوع فانحنى ألي اسفل وكـان يكتب بأصبعه علـى الأرض " يوحنا ٨:٦ يد يسوع كانت تتحرك بفعل الروح المرشد له وعلى ظني أنه كان ايليا أو موسى وهما اللذان ظهرا له على جبـل التجلـى حيث شجعاه على احتمال ما سيمر به من محنة الصلب .

١٠ " وأراني يهوشع الكاهن العظيم ... " زكريا ٣:١ - كـان يهوشـع فـي عالم الروح منذ ٩٠٧ من هذا التاريخ ...

١١- وفي تلك الساعة تهلك يسوع بالروح " لوقا ٢١:٢٠

الى هنا أكتفي بهذه الأسئلة والكتاب المقدس كغيره من الكتب القديمـة هو سجل حافل بالظواهر الروحيـة علـى مـر الأجيـال وفـي عصرنـا الحالي ....

الفصل التاسع

المؤتمر الروحي

أردت إحياء ذكرى مرور عام على اتصالنا بسكان العالم غير المنظور فأرسلت الدعوة للدكتور أنور رياض فحضر بصحبة والديه وأخيه الدكتور أرنست وسيط الكتابة التلقائية وكثيراً ما أتتنا على يده رسائل من الأنبا كيرلس الخامس ، كما واننى وجهت الدعوة للوسيط الموهوب وديع أفندى ميخائيل بين أحضان الطبيعة وسط الهدوء الشامل تقرر أن يقام المؤتمر العائلى فتوجه الجميع الى احدى العزب ببنى حدير وذلك يوم الجمعة ٥ يوليه سنة ١٩٤٠ ودام حتى يوم الإثنين ١٥ منه .

وأنا ان قصدت وصف كل مفاجآت عالم الروح فى مدة العشرة أيام التى قضيناها تحت رعاية سكانه لاحتجت الى مثل هذا المؤلف ولقد مرت عند كتابة هذا الباب من كتابى فى أى الاختبارات أفضل اذ أن كل إختبار يفوق الآخر روعه وبهاء .

وليعذرنى القارىء اذا ما عجز القلم عن اعطاء وصف كامل وشامل وكم كنت أو أن أوهب روحاً شاعرية حتى أستطيع وضع ما اختبرناه من ظواهر فى القالب الذى يشعر القارىء الكريم بما شعرنا به لكن هيهات أن يستطيع القلم مدفوعاً بالايحاء وصف ما اختبرناه، أن يجد فى لغة الأرض ما يعبر به عن شعور السماء.

عشرة أيام انتزعناها من يد القدر انتزاعاً فودعنا عالم المادة لنحيا بالروح وتحت حمامة سكان عالم الروح . فى جو عائلى مشبع بالسرور والبهجة حلت الروح على من حلت وبرهن لنا عالم الروح بما يقطع الطريق على كل متحرض ناكر للروحية على حقيقة وجوده .

فمن رسائل بأحرف من نار الى تفوهات فى الغيبوبة ومن موهبة تمييز الأرواح لفتيات وهبن جلاء البصر الى كتابات على أيدى شبان ومن ايحاءات لايشعر بها الا الموحى اليه الى تجسدات كاملة يراها الجميع وفى وضح النهار . ومن أحلام ورؤى الى تنبآت وممارسة الشفاء بوضع الأيدى على المرضى.

بهذه وغيرها من مختلف الطرق المتعددة هجم علينا جيش من الملائكة الأطهار هجوماً دفعوا به بالروحية الى كياننا دفعاً ولم نكن نرى فى آخر المدة الا والجميع فى تعجب ولسان حالهم يشكر خالق الكون على ما حبانا به من امتياز وودت لو أن العالم أجمع كان معنا ليتمتع بما تمتعنا به .

قبل افتتاح مؤتمرنا الروحى تحت رئاسة الروح العظيم السيد سلفر برش Silver Birch أعطانا الأنبا ابرام على يدى وسيطة برنامجاً حافلاً لكل يوم من ايام المؤتمر وحدد لكل وسيط عدد الجلسات ومنها جلسات تمرينية لبعض الأفراد ممن لم يسبق لهم أى اختبار روحى . وأنا ان أطلقت كلمة مؤتمر برغم ضآلة عدد المؤتمرين فى الجانب المادى الا انه يستحق هذا الاسم اذا ما نظرنا اليه من جهة الموجودين من سكان عالم الروح ففى كل ليلة كان عددهم يبلغ

أضعاف عددنا نحن وكما عرفنا من الرئيس أن قد كان هناك جماعات من الأرواح تأتى لترى امكان اتصال عالمهم بعالمنا اذ انه كما يوجد متشككون فى عالم المادة كذلك فى عالم الروح يوجد من ينكرون امكان هذا الاتصال بين العالمين وحتى وجود العالم المادى .

وفى هذه الأحوال ينتهز جماعة المرشدين الفرص التى تتاح لهم عن طريق الجلسات وغيرها ليظهروا لهؤلاء المتشككين كيفية أتصال العالمين وامكان االتحدث مع أقاربهم وأهلهم ممن خلفوهم فى عالمنا ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وهكذا نرى أن نفس المشاكل التى تجابه جماعة الروحيين فى عالمنا تعترض جماعة المرشدين فى عالم الروح.

بدأنا بعقد جلسة الوسيطة نجيبه واذ بالروح المهيمن السيد برش يلقى علينا التحية بالنيابة عن جماعة الأرواح متمنياً لنا نجاحاً وتوفيقاً فى هذا المؤتمر وفى حياتنا الروحية مستقبلاً وبعد حديث يشعرك بسمو المتكلم وجلاله انصرف ليسلم قيادة الهيمنة للآنسة فيدا وقد شعر كلا الجالسين على جانبى الوسيطة برعشة فى جسمها علامة التسليم والتسلم وسرعان ما تغيرت الشخصية من روح تشعرك بالهيبة والوقار الى روح كلها مرح وسرور .

حيتنا هذه بدورها مظهرة سرورها بهذا المؤتمر ثم قامت بالقاء السلام على كل شخص بمفرده فسارت بالترتيب من الجالس عن يمينها حتى آخر جالس عن يسارها دون أن تخطىء فى معرفة الأسماء .

ثم ما لبثت أن طلبت عقد جلسة للآنسة ازيس ولما أبديت دهشتى لطلب كهذا على اعتبار أن ازيس لم يسبق لها اختبارات روحية عرفتنى أنها كلفت بهذا الطلب من نفس الروح المرشد لأزيس وهو بدوره سيقوم بما يتراءى له .

قبلت وأنا متململ بعض الشيء اذ كنت أتوقع ابتداء المؤتمر بجلسات تنفث فينا روح الحماس والأمل حتى نداوم الى آخر المرة التى حددناها .

عقدنا الجلسة ولفرط دهشتى شعرت بعد قليل بتغيير فى يد الوسيطة التى كانت بيدى اذا اعتراها شيء من التيبس وأخذت ترتفع تدريجياً حتى أقصى حد مستطاع ثم هبطت لتتحرك حركات دائرية أعقبها حركات أخرى بأوضاع مختلفة مصحوبة بتنفس عميق .

حدث كل هذا وأنا مأخوذ بالدهشة التى ازدادت عندما سمعنا من يلقى علينا تحية المساء على لسانها ثم بعدها وجه الكلام الى وهو يضغط على يدى بشدة وقال " كيف حالك يا نصيف أفندى "

أنا: على خير ما يرام يا سيدى. أنا شاكر لك فضل هذه المفاجأة الغير منتظره ولكن هل يسمح السيد أن يفسر لنا سرعة اتصاله بنا بهذا الشكل رغم عدم تمرينات سابقة للوسيطة ولا يؤاخذنى سيدى القول أنه من السرور لعظم المفاجأة أكاد أشك فيما المس وأسمع .

الروح : لقد كنت ملازما للوسيطة منذ دخولها عالمكم ولولا أنها ولدت وفيها خاصية الوساطة على أشدها لما استطعت الاتصال بكم بهذه السرعة .

أنا : ولكننا تعودنا أن نقوم بجلسات تمهيدية قبل أن يتصل الروح مباشرة وأنت تعرف ان وسيتطك عقب نجاحنا فى الاتصال بكم منذ عام سافرت لأسيوط للالتحاق بمدرسة الأمريكان هناك وبهذا لم تعط فرصة التمرين المطلوبة .

الروح: لقد كنت طوال مدة حياتها أمرنها دون وعى منها عندما تهيأ لى الجو وأنا شاكر لك فضلك فى ذلك ، اتصلت بكم عن طريقها وأتمنى أن تتاح لى فرصة الخدمة عن طريقها وأن لا تقف ظروف الحياة حائلاً دون نوال بغيتى .

على العموم أنت تتذكر أن هذه الفرصة سبقت وأتيحت لى أثناء جلساتكم التى سبقت اتصالكم بالآنسة فيدا والسيد هوايت هوك ولكن طبعاً نحن نسير بمقتضى أوامر تأتينا من أرواح أعلى وكل شىء مرهون بزمانه فأجل اتصالى بكم حتى اليوم . وهذا يطابق ما جاء بمزامير ٣٤:٧ " ملاك الرب حال حول خائفيه "أن كل نفس لما عليها حافظ "

أنا : اذا كنتم تعرفون أننا يوما من الأيام سنعقد هذا المؤتمر

الروح : بل قل ان الفكرة وجدت فى عالمنا قبل أن تتجسم فى عالمكم وقد عملنا الترتيب اللازم من جهتنا لمفاجأتكم بأقوى ما تسمح لنا به

الظروف من ظواهر لاقناعكم بالروحية ، وبالسؤال عن اسم هذا الروح عرفنا بأنه معروف في عالمنا تحت اسم بلاك فيزر Blach Feather ويقول البعض أنه أليشع النبى وهنا لا يفوتنى التنويه بأنه فى هذه المفاجأة يجد من يعن لهم عقد جلسات روحية كل التشجيع اذ قد يوجد بين افراد عائلته من له وساطة ناضجة فيتم له سرعة الاتصال دون حاجة الى تمرين .

بعد انتهاء الحديث مع الروح طلب من نجيبة أن تجلس بجوار الجالس على يساره وأن تجلس زوجة أخى نجيب عن يمينى بينى وبين رياض أفندى والد/الدكتور أنور وارنست وبهذا تكون بينهما مسافة بعدها عرفنا أن هناك أرواحاً تتزاحم على الظهور للوسيطة وأغلبهم ممن لهم صلة ببلادنا.

قمت بدورى مشجعاً نجيبه طالبا منها وصف كل ما تشاهده وصفا دقيقاً بينما قام السيد بلاك فيزر بذكر الأسماء وتقديم أصحابها وهنا الفتتنى السهولة التى بها كان ينطق أسماء الأشخاص وخصوصاً تلك التى لم تكن معروفة لدينا .

بدأ السيد بلاك فيزر ينفخ فى جو الغرفة نفخات قوية قيل أنها تساعد على تهيئة جو الغرفة لظهور الأرواح بوضوح للوسيطة .

بعد قليل رأيت نجيبة تقف لتحيى السيد برش الذى مد يده مسلما عليها وقد ثبت ذلك من شخشخة ما كان بيدها من مصاغ أعقبه جماعة الأرواح المرشدة المعروفة لنا كالأنبا ابرام والسيد هوايت هوك والآنسة فيدا ورد

كلود Red cloud وهوايت فيزر White Feather وهوايت ابجل White Eagle وغيرهم ثم بعد ذلك والدى وبصحبته عمى يوسف وبعض أفراد العائلة المنتقلين وهكذا استمرت حوالى الساعة أو ما يزيد بقليل وهى تصف لنا روحاً بعد أخرى بعد السلام عليه والترحيب به.وبينما السيد بلاك فيزر ينطق الاسم قبل أو أثناء ظهور الروح .

غير ان ما فوجئنا به حقاً أثناء العرض المدهش هو أن زوجة أخى نجيب التى كانت جالسة بجوارى كانت من وقت لآخر تضغط على يدى وتحاول الألتصاق بى كما لو كانت تخاف شيئاً فأشرت عليها بعدم اظهار علامات الخوف هذه لئلا تفسد علينا الجلسة فأجابت بما زادنى فى دهشتى وعرفتنى برؤيتها للأرواح مصدقة على كل ما سمعته من نجيبة.

استمر السيد بلاك فيزر فى ذكر أسماء شخصيات متعددة منهم من فارق عالمنا منذ آلاف السنين لبعض قدماء المصريين و آخرين فارقوه منذ عهد بعيد لشخصيات بعضها معروف لدينا والبعض الآخر يذكره التاريخ .

وقد دهشت أنا ورياض أفندى لهبة زوجة أخى نجيب فانتهزنا الفرصة وكنا نطالبها بوصف ما ترى فكانت فى بعض الحالات تفاجئنا بأن تهمس لى ورياض أفندى بوصف هيئة الروح قبل الوسيطة الأخرى .

وحتى لا أطيل الحديث على القارىء الكريم أذكر الحادث التالى الذى توج به ذلك العرض الروحى .

وجه السيد بلاك فيزر كلامه الى رياض أفندى قائلاً:

" خالك عطالله يهديك السلام يارياض أفندى وهو سيظهر الآن للوسيطة "

كان هذا الخال بدينا فى جسمه وكان لى من العمر أثناء انتقاله حوالى اثنى عشر عاما وهذا يعنى أن كلتا الوسيطتين " نجيبه وازيس " لم يكن لهما سابق معرفة به وهنا انتهزنا الفرصة وطالبنا زوجة أخى بالوصف فأعطتنا وصفاً كاملاً بعدها سمعنا نفس الوصف من نجيبه بعد ذلك عاد السيد بلاك فيزر وقال " وخالك عزيز أفندى أيضاً يهديك السلام وسيظهر للوسيطة "

كان هذا الخال على عكس الأول من جهة الجسم وجاء وصف الوسيطتين مطابقاً لما يعرفه عنه رياض أفندى وأنا.

بعد ذلك عاد السيد بلاك فيزر للمرة الثالثة وقال . -

"وايضاً خالك بَطْرِسْ هنا وهو يهديك السلام وسيظهر للوسيطة"

جاء الرد من رياض أفندى نافياً نفياً باتاً وجود خال له بهذا الاسم وأنا لم أكن أعرف أن لرياض أفندى خالاً يدعى بطرس وازددنا دهشة عندما جاء الرد من رياض أفندى نافياً نفياً باتاً وجود خال له بهذا الاسم قائلاً أنه لم يكون له غير الخالين الذين ذكرهما.

قائلاً أنه لم يكن له غير الخالين الذين ذكرهما .

ولكن السيد بلاك أصر على وجود خال ثالث وأظهره فعلا للوسيطتين فوصفاه بقصر القامة وهو وصف مخالف لكلا الخالين الأولين فعاد رياض افندى ليقول " لقد أصبت كل الاصابة يا سيد بلاك فيزر فى

ذكر الخالين الأولين أما الخال الثالث فعلى ظنى لا وجود له وها أنا قد بلغت من العمر اثنين وأربعين عاماً ولم أر لى خالا بهذا الوصف.

انتهت الجلسة أو بالأخرى انها ها الروح المهيمن لأنه على حد قوله قد تعبت وسيطته ولا تستطيع أن تحتمل أكثر من ذلك فألقى علينا التحية وانصرف وسط شكر الجميع لمفاجأته .

وهكذا انتهت أول جلسة باكتشاف وسيطتين واحده للغيبوبة وأخرى للجلاء البصرى – وهنا لا يفوتنى التنويه الى أن السيد بلاك فيزر نطق اسم الخال الثالث كما ينطقه أهل اسيوط والتى ينتمى اليها أهل رياض أفندى فلم يقل بُطْرِسْ بل بَطْرِس.

وهنا ارجع الى التنويه مرة أخرى الى أن الوسطاء يحتاجون الى اكتشاف فقد يكون بين عائلة القارىء من له وساطة ناضجة دون أن يعرف وغرفة الجلسات كفيلة بإظهار كل شيء فعالم الروح محيط بنا من كل جانب وأحبابنا وأقاربنا فى شوق أن نحاول من جانبنا الاتصال بهم وقوانين الله فى كونه كفيله بتتويج محاولاتنا بالنجاح لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع أبواب العالم غير المنظور يفتح له.

أعقب هذه الجلسة بذكر أخرى عقدناها فى تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ورغم اقفال شباك الغرفة وبابها كان النور قوياً لدرجة أن كنا نرى بعضنا البعض بوضوح.

بدأنا بجلسة ايريس على أمل أن يشرفنا الدكتور عبد اللطيف البغدادى وهومرشدها الروحي ولم يكن السيد هوايت هوك الا ممهداً الطريق بتمرين الوسيطة وأنماء قواها الروحية

مضت عشر دقائق دون أن تعترى الوسيطة حالة الغيبوبة كالمعتاد أعقبانا بعشرة أخرى ولكن بدون جدوى وبعدها بقليل شاهدنا نجيبة تتأفف كما لو كان الجو بارداً واعترى جسمها رعدة شديدة على أثر ذلك لفت نظرى منظر من ابدع المناظر الخلوية وقد برز فجأة فوق الحائط المقابل لي .

رأيت حشائش خضراء تتماوج مع الريح وبرزت من بين الحقول فتاه متوسطة القامه مليئة البدن تلبس ملابس قصيرة الأكمام . رأيتها تميل الى الأرض لترفع شيئاً أبيض اللون وتضعه فوق شبح ممدد . استمرت فى عملها هذا وكلما أكثرت من المادة زاد الشبح وضوحاً الى أن تبينت وجه والدى لم أصدق عينى فكنت من وقت لآخر أرفع يدى لفكرهما خوفاً من أن أكون مخدوعاً وفى كل مرة كنت أتوقع زوال المنظر فلم يزل وأخيراً نظرت الى ايريس بجوارى والتى لم تقع فى الغيبوبة كما كنا نتوقع واذ بها تحملق النظر بنفس الجهة . ألقيت نظرة على كل من كان موجهاً الحائط واذ بهم يحملقون الى نفس الجهة . سألت ايريس اذا كانت تشاهد شيئاً وكان النظر قد ازداد جلاء فأجابت بالقول " أيوه يا عمى . جدى نايم وواحده بتحط عليه حاجه بيضه "

عندما سمع هذا الكلام من كانوا مولين ظهورهم الحائط التفتوا جميعاً محاولين مشاهدة المنظر فكانت لحركاتهم وخشخشة الكراسى بأرض الغرفة ما أخفى المنظر بغتة كما ظهر وهدأت نجيبة اذ فارقتها الرعده و التأفق . وبالسؤال عرفنا أن الفتاه كانت الآنسة فيدا فى محاولة لاظهار الوالد ولا أدرى ماذا كنا نشاهد لو كنا قد صبرنا صامتين ولكن مفاجأتنا بهذا المنظر كان سبباً فى هياج الجميع وكل يسأل الآخر صدق ما رأى . تمنينا الحصول على ظاهرة كهذه مرة أخرى ولكن الأمنيه لم تتحقق .

وجماعة الأرواح بأنفسهم شاركونا هذه الأمنية ولكن لأسباب ما لم تتهيأ الظروف لاظهار مثيلها فهم مثلنا مقيدون بقوانين وان كانوا ينتهزون كل فرصة مؤاتيه لاظهار ما يستطيعون اظهاره فهناك قوانين حاكمة لهذه الظواهر الروحية وهى موضع بحث مستمر من علماء كلا الجانبين محاولين اكتشاف تلك الأسرار الطبيعية التى تقف فى بعض الأحيان كحائل دون التواصل التام الكامل .

وهكذا يرى القارىء ما فى هذا الإختيار من رد مفحم للمدعين بأن الظواهر الروحية هى وليدة الفكر ـــ وحقيقة الواقع أنها على العكس من ذلك اذ فى أغلب الأحيان تأتى على خلاف ما يتوقع الطالب - ذلك لأن جماعة الأرواح متى رأوا فرصة مؤاتيه لاظهار برهان أقوى مما ينتظروه المجتمعون لا يترددون فى اظهاره وفى هذا كل البرهان على وجود قوات وعقليات تعمل خلاف ما يتراءى للجالسين .

فى جلسة أخرى فوجئنا بزيارة الشيخ طنطاوى الجوهرى وهو فليسوف له شهرته فى العالم الاسلامى بمؤلفاته العديدة وكثيراً ما كتب فى الروحيه وقام بتفسير القرآن الكريم فى ضوء الروحيه فقربه لحقيقته وأعطاه حلة جميلة . ألقى علينا السلام ثم وجه الكلام الى اذ قد كان لى شرف مقابلته أثناء وجوده بالجسد وكان ذلك بإحدى جلسات الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير فقال عن لسان وسيطته " حتى تتغلب على قواك الجنسية ورغبات الجسد السفلى والتى عن طريقها يحارب جسدك روحك أنصحك يا نصيف أفندى باتباع النظام النباتى فى مأكلك مع الاكثار من الفواكه وان تكون وجبة العشاء قاصرة على الزبادى "

وما هو جدير بالذكر أن الشيخ طنطاوى كوسيط للسيد سلفر برش كان نباتياً مثل موريس باربانيل Maurice Barbanell وسيط نفس المرشد الروحى بلندن والذى استمرت صداقتى معه حتى انتقاله عام ١٩٨١ .

بعدها استرسل معنا فى حديث مستفيض فيه قدم لنا النصائح الأبوية الغالية مبيناً لنا عظم ما نحن بصدده مشجعاً ايانا على الاستمرار رغم ما قد يقابلنا من صعوبات سبق واعترضت سبيل كل باحث فى الروحيه .

ما قصدت بذكر هذا تعضيد القول بأن للأكل النباتى تأثيراً على سرعة ابراز القوى الوساطية وان كان البعض يرى فائدة فى ذلك وانما قصدت اظهار ماللحياه النباتية أو الفاكهية من فوائد صحية لمستها شخصياً كما لمستها بأكثر من ذلك فى اختباراتى الروحية .

تصادف مرة فى أحد أيام شهر رمضان أن تأخر بائع الزبادى وشعرت بالجوع فتناولت وجبة العشاء كباقى أفراد العائلة .

قبل السحور بقليل استيقظت فجأة لأرى الدكتور عبد اللطيف البغدادى بملابسه العربية واقفاً خلف رأسى فابتسم ثم قال : –

" يانصيف أفندى أنا عاوزك تاكل زبادى فقط فى وجبه العشاء وأن تتبع نظام الشيخ طنطاوى "

فاعتذرت محتجا بعدم وجود زبادى وفى هذه الأثناء سمعت صوت البائع يصيح بالشارع وهنا قال لى "عاوزك تاكل من ده يا نصيف افندى" فأبتسمت واعداً إياه باتباع النظام الذى أعطى لى وبعدها إختفى فجأة.

ومن بعدها كنت أحاول ما أمكن السير بدقة بمقتضى نصيحة الشيخ طنطاوى طالما أن عالم الروح يشدد على وجوب إتباعه.

وعلى العموم فعلما التشريح ووظائف الأعضاء أثبتا أن الحياة النباتية أصح ما يكون للجهاز الهضمى وأفضل من الحياة اللحومية التى كثيرا ما تجلب للجسم الأمراض والآلام.

فى يوم بدأنا جلسة المساء قبل غروب الشمس بقليل وكان الروح المهيمن الأنبا إبرام وكعادته رفع اليد اليمنى وفى يده الصليب ورسم علامة الصليب ثلاث مرات فى الهواء.

بعدها قامت الوسيطة وهى مغمضة العينين وبهيئة أثارت فينا الرهبة الروحية فتذكرت القول الوارد فى حزقيال ٢ : ٢٤ :"فدخل فىّ روح ... وأقامنى على قدمى... "

طلبت من الحاضرين الوقوف إحتراما للروح المهيمن بعدها رفع يديه وبعد صلاة قصيره طلب فيها البركة للجميع وتوفيقاً فى إتصالنا بسكان عالم النور – إستمر فى وقفته رافعا يديه ومن وقت لآخر يرسم علامة الصليب.

بعد قليل طلب فتح الباب الخارجي لإدخال أخى نجيب حتى ينال البركة كباقى أفراد العائلة وهنا تردد أخى نصحى لارتيابه فى القول إذ أننا لم نسمع طرقاً على باب ولكنى طالبته باتباع القول والنزول للدور الأرضى لفتح الباب وما كاد يفتحه حتى رأى أخاه فى طريقه إليه.

صعدا معاً وبعد دخولهما الغرفة أغلق الباب وبدأ الأنبا إبرام فى إعطاء البركة لكل بمفرده بوضع اليد اليسرى على الرأس ورسم علامة الصليب ثلاثا فوقها والبعض كان يشعر برعشة تسرى فى أجسامهم حال لمس اليد لهم.

بعدها جلسنا جميعا لنأخذ منه نصائحه وإرشاداته الروحية مذكراً إيانا بعظيم القوى الروحية التى تعمل معنا من الجانب الآخر متمنياً نجاحنا وتوفيقنا. ثم وجه الكلام إلىّ مشجعاً إياى على المثابرة فى عمل الرب مهما قابلنى من مصاعب وختم كلامه بالقول وطوبى لمن يصبر إلى النتهى.

وعلى ذكر بركة الأنبا إبرام هذه أذكر ما حدث مرة وقد جلست العائلة لتناول وجبة الغذاء وإذ بيد أخى نصحى تشد فوق المائدة راسمة علامة الصليب ثلاث مرات وقالت لنا إزيس بما لها من حساسية شفافة بها تميز الارواح أن الانبا ابرام هو الذى قام بهذا العمل.

شعرت إزاء هذا العمل بتيار كهربائى يسرى فى كل كيانى نتيجة ما إستحوذ على من رهبة الموقف وقلت فى نفسى أين رجال الدين ليروا ما يعمله الروح فى وسطنا حتى لا يتمادوا فى عماهم الروحى فيطلقون على هذه الأرواح العلوية بأنها أرواح شياطين مضللة. يا ليت لهم فى قلبى ذرة من ذلك الاحترام الذى أكنه لتلك الأرواح التى يرمونها بالتضليل. ويعملوا

أن كلمة روح لا تطلق فقط على تلك التى انطلقت من سجن المادة بل وأيضاً على من هم مازالوا فى أجسادهم المادية .

قبل انصرافه عرفنا الأنبا ابرام أن الآنسة فيدا ستقوم بالهيمنة دون استيقاظ الوسيطة ثم ألقى السلام .

وهنا أشرت للدكتور أنور دون أن أنبث ببنت شفة كى يبادلنى مكانه فانتقل بكل هدوء وجلس مكانى عن يمين الوسيطة وجلست بدورى مكانه كما أشرت لآخرين أن يحذوا حذونا وبكل هدوء غير أغلب الحاضرين أماكنهم .

على أثر ذلك وبعد أن تم للآنسة فيدا الهيمنة انفجرت بالضحك كعادتها وألقت السلام علينا جميعاً وهنا قلت للحاضرين :-

" يا أخويا الآنسة فيدا بتضحك ليه : يمكن عندها أخبار حلوه . الهى وانت جاهى ربنا ما يحرمنا منك يا آنسة فيدا " ضحك الجميع وشاركتنا هى الضحك وبعدها وقفت بكل نشاط وقالت " انا رايحه أوريك يا نصيف أفندى أنا باضحك ليه "

وللحال اتجهت نحوى مباشرة وقال وهى تمد يدها " أهلاً وسهلاً يا نصيف أفندى بعدها سارت من اليمين الى الشمال وسلمت على الجميع فرداً فرداً وهى تمد يدها مناديه كلا باسمه وعند وصولها الى أخى نجيب توقعت أن تخطأ فى معرفته (اذ على حدٍ قول المعارضين لم يكن بذاكرة وعقل الوسيطه الباطن " ولكنها سلمت عليه بشوق أكثر من الجميع وأخيراً رجعت مكانها وهى تقول " مين اللى غلب دلوقتى يا نصيف أفندى أنا ولا انت ؟ "

فشكرتها كل الشكر على نجاح التجربة وسألتها اذا كانت ترى رغم اغلاق عينى الوسيطة فقالت ها هو البرهان قد أعطى لك .

وهنا أقول أن الضحك والانشراح من أقوى العوامل التى تساعد على نجاح الظواهر وطالما أن الضحك فى حدود الأدب والوقار فليس هناك ما يمنع بجوار الجلسات الأساسية التى كنا نعقدها ليلاً لنتمتع بالشركة مع سكان عالم الروح كنا من وقت لآخر نعقد جلسات فى بحر النهار للكتابة وذات مرة أشار وديع أفندى على أخى نصحى وازيس وايريس بمسك قلم وورقة للتمرين على الكتابة التلقائية وحال وضع أيديهم على الورق ارتفعت يد وديع أفندى فى حالة تخشب وأخذت تمر على الأيدى الممسكة بالأقلام وعلى بعد عشر سنتميترات منها فتسير مبتدأه من راحة اليد القابضة على القلم حتى الكتف لتعاود تكرار الحركة بضع مرات تبدأ بعدها اليد فى التحرك وكأن قوة خرجت من يد وديع أفندى لتحرك الأيدى القابضة على الأقلام وهكذا استمر الحال حتى أخذت الأيدى تسير بمفردها دون ما حاجة الى معاونة من جانب وديع أفندى .

بدأت الأيدى ترسم خطوطاً وأشكالاً غير معينة أعقبها كتابات مفهومة ليليها رسائل قيمة .

تخيلت هذا الموقف قلت فى نفسى لم لا يكون هذا هو المقصود أصلاً بما يسمونه الرسامه " أى أن روحاً يختار وسيطاً ويعينه عن طريق وسيط آخر " وجاء فى ذهنى ما ذكر بعدد ٢٧:٢٢ " ففعل موسى كما أمره الرب " "الروح" أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يديه عليه واوصاه كما تكلم الرب على يد موسى " وفى تثنيه ٢٤:٩ يقول "

"ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة اذ وضع موسى عليه يديه " وفى أعمال ١٩:٦ نقرأ " ولما وضع بولس يديه عليه حل الروح القدس (المفرز) عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون"

أين هذا النوع من الرسامه وما يقوم به رجال الكنائس فى مختلف الطوائف المسيحية ؟ لقد أصبحت الرسامه أشياء صوريه خالية من تأثير الروح وقوة الروح فالراعى له الحق فى الرسامه طالما أنه يحمل شهادات اللاهوت وقد ملأ عقله بأحدث الطرق فى تفسير الكتاب وما يتناسب مع طائفته ولعل أقرب الكنائس لحقيقة الرسامه الروحيه هى الكنيسة القبطية اذ تاريخها القديم لا الحديث حافل بمثل هذه الرسامات كما أرادها الله . فكان القائد الدينى يختار من الروح لا لعلمه وفلسفته الاهوتيه بل لأن الروح القدس (المرشد) يرى فيه آله صالحة لارشاد الشعب عن طريقه برغم جهله بعلوم الأرض وتعاليم البشر الزائفة ، كأن يعين لما يتوسم فيه من هبه الوساطة الروحية بخلاف اليوم اذ لاختيار القائد الدينى تجرى كأنتخابات أهل العالم.

وهناك سجل القديسين (الوسطاء) الذين ظهروا بالكنيسة القبطية أمثال الأنبا ابرام وكيرلس الخامس وغيرهما وهذا السجل يدعى " السنكسار" وعلى سبيل المثال أذكر ما جاء بالصفحة المائة – اليوم السادس والعشرون من شهر بابه " فى هذا اليوم استشهد القديس تيمون الرسول وهو أحد السبعين رسولا الذين انتخبهم الرب (الروح) وغيرهم . وكان لهذا القديس من المواهب والقدرة على شفاء المرضى واخراج الشياطين وقد لازم الرب حتى صعوده الى السماء . وبعدها ثابر على خدمة التلاميذ الى أن حلت عليهم جميعاً نعمة الروح القدس .

استمر بعد ذلك وسطاء الكتابة التلقائية فى تمرين وساطاتهم حتى قويت وعلى الأخص عند ازيس وقد حدث مرة اجتمعنا حولها كل يسأل سؤالاً فى ذهنه دون أن يتكلم فيأتيه الرد بما يلائم السؤال وقد سألت عن موعد نضوج وساطتى لأستقل بنفسى فى اتصالى بعالم الروح فجاءنى الرد وكان الروح القائم بالجيزة فى أواخر العام المقبل يكون عملك أقل تعباً فتشتد عندك ملكة الايحاء "

وهكذا جاءنى الرد مصحوبا بتنبؤ بما لم أكن أحلم به.

وافى مرة أخرى أردنا أن نجرى اختباراً على صحة هذا النوع من الوساطة فأخرجنا ازيس وأبعدناها عن مكان اجتماعنا وطلبنا من الروح المهيمن أن يكتبّ على يدى وديع أفندى بعض أسماء الأرواح الموجودة فكتب "أسحق نيوتن – أحمد شوقى – نابليون – إبراهام لِنكن"

اكتفينا بهذه الأسماء الأربعه ثم إستدعينا ازيس وطلبنا ذكر الأسماء عن يدها فكتبت " أحمد شوقى – اسحق نيوتن – نابليون – ثم توقفت فعرفناها بصحة ما كتبت وأنه يوجد شخص رابع – بعد قليل بدأت تكتب رسالة مطولة عن تحرير العبيد.

وقد ذكر الروح المهيمن كيف أنه قام بهذه المهمة لما كان بالجسد على عقب رسالة من عالم الروح أتته على لسان وسيطته الخاصة – ومن الرسالة سهل على الوسيطة معرفة الشخصية الرابعة وقد إستغربنا جميعاً الطريقة التى اتبعها ابراهام ليكن للكشف عن شخصيتة وعلى ذكر ابراهام ليكن أقول أنه مازال يعمل فى عالمه الجديد فلقد كان المرشد الروحى لفرنكلن دلانو روزفلت لما كان الأخير رئيساً للولايات المتحدة قبل إنتقاله

وكبرهان على صدق هذا القول ما قالته احدى الجرائد الوطنية بأمريكا عن روزفلت عندما وقف فى يناير سنة ١٩٤٠ يستحث مواطنيه على مؤازرة الخلفاء فكتبت مقال الافتتاح تحت عنوان " ليكن يتكلم ثانية " وقالت أخرى " ما كان ليكن يتكلم غير هذا فى مثل هذه الساعة " وهكذا الى هنا أختم حديثى عن هذا المؤتمر الذى لمسنا فيه قوة الله ، وتوصلنا لاكتشاف وسيطتين ووسيطاً ورجع كل وهو يعظم الخالق على أسراره فى كونه ، وفتح الله أبصارنا جميعاً وهدانا الى معرفة الحق .

ولكن قبل الانتقال الى فصل آخر أذكر ما قاله بولس الرسول فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس اذ يذكر فى الاصحاح الثانى عشر قائمة بأنواع المواهب الروحية التى كانت تتمتع بها الكنيسة فى عهد طهارتها قبل عام ٣٢٥ ميلادية عندما جعل الامبراطور قسطنطين الديانة المسيحية دين الامبراطورية الرومانية وبهذا أعطى لرجال الدين سلطة زمنية وعندها بدأوا ذلك التقيل الوحشى الذى كان نصيب الكثيرين ممن اختارهم القوى العليا كى يقدموا للعالم البرهان على وجود عالم متطور نداوم فيه الحياه بعد ترك أجسادنا الترابية متخذين ما جاء بخروج ٢٢:١٨ " لا تدع ساحراً يعيش " شعارا لعملهم الاجرامى متناسين ما جاء برسالة بولس الرسول الأولى الى أهل مورنتوس ١٢:١-١٠ " وأما المواهب الروحية أيها الأخوة فلست أريد أن تجهلوا .... فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد .... ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة فإنه يعطى يالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح (جلاء بصر) ولآخر أنواع السنه ."

هذه هي مواهب الروح يا مسيحي القرن العشـرين فهل لكم آذان بها تستمعون ما يقوله الروح لكنائسكم؟ ان قوانين الله لا تتغير بل هي أمس واليوم والى الأبد فالروح القدس أو الروح المرشد الذى كان يحل فـي غابر الأزمان مـازال علـى استعداد للحلول فـي زمننـا لأن العوالـم واحدة وكلها تعمل معاً لقصد واحد ولغرض واحـد . ففـي العهـد القديم نقـرأ عن حلول الروح على كثيرين وها بعضاً منها .

١ – عدد ٢٦:١١ " وبقى رجلان فى المحله اسم الواحـد الـراد واسم الاخر ميدان فحل عليهما الروح "

٢ – قضاة ٢٥:٣ وابتدأ روح الرب يحركه فى محله دان (شمشون)

٣ – قضاة ٣٤:٦ " ولبس روح الرب جدعون فضـــرب بالبوق "

٤ – قضاة ٢٩:١١ " وكان روح الرب على نفتاح "

٥ – قضاة ٦:١٤ " فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدى وليس فــي يده شيء "

٦ – صموئيل الأول ٦:١١ " فحل روح الله على شاول عندمـا سمع هذا الكلام وحمى غضبه جداً "

٧ – حزقيال ٢:٢ "فدخـل فى روح لما تكلم معى وأقامنى على قدمى "

٨ – أعمال ٣٠:٧ "ولما كلمت أربعون سنة ظهر له مـلاك الـرب فى برية جبل سيناء فى لهيبانار علقيـه . فلمـا رأى موسـى ذلـك تعجـب مـن المنظر وفيما هو يتقدم ليطلع صار اليـه صـوت الـرب "أنـا الـه آبـائك الـه ابراهيم

واله اسحق واله يعقوب "وفى عدد ٣٨ نقرأ" هذا هو الذى كان في الكنيسة فى البرية مع الملاك الذى كان يكلمه فى جبل سيناء ومع آبائنا "

اذا من ظهر لموسى كان ملاكا (روحاً) وليس الخالق ولكن وهو يهوه المتعجرنى وكان أحد رؤساء الكهنة المصريين حسب كتاب الموتى وقد اتخذه اليهود والمسيحيون الهاً لهم .

هذا بعض ما جاء بالعهد القديم عن حلول الروح القدس او الروح المفرز أو الروح المرشد وكلها أسماء وصفات مترادفة لنفس الشخصية.

وفى العهد الجديد نقرأ فى الاصحاح الأول من لوقا عن بشارة الملاك لزكريا بولادة يوحنا المعمدان وفى آخر العدد ١٥ نقرأ " ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس " وفى عدد ٦٧ من نفس الاصحاح نرى ما يقرب معنى الروح القدس الى الأذهان اذ يقول " وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ أى أن شخصية غير منظورة خارجة عن زكريا هيمنت عليه وتكلمت – وفى لوقا ٢٤:٤٩ نقرأ " فأقيموا فى مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الأعالى " .

ليضع القارىء الكريم كل ما تقدم عن حلول الروح القدس فى القديم وقبل صعود الناصرى فى كفة وفى الكفة الأخرى يضع الآية التاسعة والثلاثين من الاصحاح السابع من انجيل يوحنا القائلة:

" لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد "

بعد ألا ترى معى تناقضاً لا مبرر له فالريح أو الروح تهب حيث تشاء ومتى شاءت حرة طليقة لا يقيدها زمان أو مكان " ويلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده "

ورجال الدين يزدادون شططا فيقولون لك ان الروح هبطت وحلت فقط فى أيام الناصرى وعلى تلاميذه وبذلك يحاولون تكذيب قول الناصرى عندما ظهر للأحد عشر وهم متكئون وونج عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال قول الصادق " وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين ..... ويتكلمون بألسنة جديدة ... ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون ... "

فالناصرى لم يحدد عمل الآيات وشفاء المرضى لتلاميذه بل عممه لكل المؤمنين – لا المؤمنين بأنه ثلث الاله المتجسد أو أنه صلب ومات لتخليص البشرية والتكفير عن ذنوبها بل المؤمنين بقوة الله فى كونه العارفين بأسرار الخالق فى الطبيعة التى هى من صنع يديه والتى تحدث بمجده"السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه مز ١٩ : ١أولئك الذين ارتفعت أنفسهم وسمعت عن العقائد والتقاليد التى هى من صنع البشر ، ففتحت أعينهم وأبصارهم لحقيقة العالم الآخر وباشتراكهم، مع سكانه تعمل عن طريق كلا الجانبين وتعاونهما معاً القوات ويشفى المرضى وتسعد البشرية .

الفصل العاشر

بعض من الزائرين

بعد انتهاء المؤتمر رجع كل إلى مقر عمله وبعد ايام قليلة وصلتني أخبار من رياض أفندى متى مصدقاً على ما قاله السيد بلاك فيزر عن خاله بَطّرسْ والذى يجهله كل الجهل فقد سأل والدته عند عودته للقاهرة . عن حقيقة هذا الخال فعرفته بأنتقالهعندما كان لرياض أفندى من العمر خمس سنوات وطبيعي لم يكن وقتئذ يعي وجوده فها هو شخص في الثانية والأربعين من عمره لم يكن يعرف شيئاً عن خال له يدعى بطرس وبالتالى الوسيطة (ازيس) بنت أخته الأصغر منه سناً كما ومن كانوا : بغرفة الجلسات فمن أين جاء اسم " بطرس " على لسان الوسيطة ازيس ومن هذا الشخص الذى رأته نجيبه وزوجة أخى فوصفتاه لنا ؟

هل هو الشيطان يا رجال الدين ؟ ولكنه لم يضللنا بل هدانا الى وجود عالم غير منظور يحيا فيه من غادروا عالم الأجساد وأعطانا بذلك برهاناً لا يمكن دحضه بأى حال من الأحوال . ألا أنعم به من شيطان هادٍ وانى أستحلف كل رجل دين يقع فى يده هذا الكتاب أن يرفع ما لديه من صلاة لأزداد اتصالاً بمثل هذه الشياطين .

هل هو العقل الباطن يارجال السيكولوجيا المادية ودعاه العقل المزعوم ؟ ولكن من كان مفروضاً وجود هذه المعرفة فى عقله الباطن صانع المعجزات لم يكن يدرى شيئاً عن هذا الخال .

أحجم عن الاسترسال فى بسط القول فى هذا الموضـوع تاركاً الحكم للقارىء الكريم وأعود فأذكر المزيد لبعض الشخصيات التـى كـان لنـا حـظ الاتصال بهم عن طريق الـروح النشط السـيد بـلاك فـيزر : فلقـد كـان من حظنا الاتصال بهذا الروح العلوى وقد كانت مهمته فى دائرتنا استدعاء مـن كنا نود الاتصال بهم أو مفاجائتنا بزائرين من عالم الـروح سـمعوا بدائرتنـا فأبدوا رغبتهم فى تشريفنا .

١ - سعد زغلول

حالت ظروف عملي دون حضور تلك الجلسة والتى عقدت " بـالعدوة" يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ أغسطس عام ١٩٤٠ :-

أخبر المجتمعين بوجود روح معروفة بخدماتها للوطن وبلكنه لم يعط الاسم - ظهر الروح لوسيطة الجـلاء البصـرى (نجيبـه) فوصفتـه بطـول قامته ولبس ملابس تشبه روب المحاماه وغطاء رأسه الطربوش ولكن رغم هذا غاب عن الجميع معرفة الاسم بالتالى الشخصية .

ومع ذلك أصر الروح المهيمن السيد بـلاك فـيزر علـى الاحجـام عـن ذكـر الاسـم وتـرك الفرصـة لـلروح ليهيمـن بنفسـه ويتصـل بالمجتمعات مباشرة بعد أن استأذن بالانصراف لأنه استدعى لجلسة أخرى بأوروبا .

بعد قليل سمعوا صوت من يجيبهم قـائلاً " أهديكـن سـلامى يـا بنـات النيل " فـرددن التحيـة وأنددن حـيره بهـذا السـلام غـير العـادى وحتـى يخرجهن من هذه الحيره قـدم نفسـه لهـن وعرفهـن بشـخصيته فرحبـن بهـا جميعاً كما يرحب الأبنـا بـأب عزيز والیس سعداً أبا لجميع المصريين :

بعدها طلب من ايزيس عقد جلسات كتابية صديا رغبته فى اعطاء رسائل عن يدها وحدد لها موعداً فاختار عصر كل يوم ثلاثاء . تابعت ازيس عقد الجلسات كما طلب منها وأتت على يديها رسائل وارشادات .

٢ – القس عيد تادرس

فوجئنا بجلسة يوم الأحد ٢٥ أغسطس عام ١٩٤٠ باعلان وجود زائر جديد هو القس عيد تادرس وقد كان راعياً للكنيسة الانجيلية بمديرية المنيا أيام وجوده بالجسد .

سررت للزيارة وطلبت من السيد بلاك فيزر ظهوره لنجيبه فرحت بالطلب وبدأكعادته بالنفخ فى جو الغرفة مساعدة منه للروح على الظهور فبدأت نجيبه تراه فوصفت شيخاً أصلع الرأس ذا لحيه مسترسله وهو يحاول لبس نظاره على عينيه وفى نفس الوقت بلغنا السيد بلاك فيزر سلامه .

كانت لى سابق معرفة بهيئة القس عيد تادرس وقد سمعته مراراً يعظ بكليه أسيوط وخصوصاً فى حفلات تخرج الطلبة فى نهاية كل عام دراسى فعرفت دقة وصف الوسيطة والتى لم يسبق لها رؤيته . ومما يذكر أن الوسيطة ايريس تزوجت فيما بعد بحفيد القس عيد تادرس ويدعى الأستاذ مراد شكرى وذلك فى ١٩٦٧/١/٩

٣ – السير أولفرلودج (انتقل فى ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٠)

بدأنا جلسة الأحد ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٠ وقام بالهيمنة السيد فيزر على وسيطته ازيس ورغم اجادته العربية فقد بدأ حديثه فى هذه الليلة

بالانجليزية معرفاً إياى بتشريف السير أولفر لودج وإعجابه بالجلسة وشغفنا بالروحية بهذا الشكل رغم حداثة سننا ثم عرفنى بأنه سيحاول الظهور لنجيبه والتى تجهل الانجليزية وبذا لم تستطيع بطبيعة الحال متابعة الحديث وهنا فطنت الى السر فى مخاطبته إيانا بالإنجليزية.

بدأت نجيبة ترى أضواء بجو الغرفة تختلف فى الحجم والشدة وتضليلاً لها طلبت منها أن تصف لنا بدقة السيدة التى ستظهر للوصول إلى معرفته.

بعد قليل فاجأنا بالقول "يعنى ده راجل بدقن وراسه مفهاش شعر زى رأس المرحوم والدى ووشه ملايكى حلو".

كنت الوحيد بين الحاضرين الذى له سابق مععرفة بصورة السير أولفر لودج فاقتنعت بالوصف وأعجبت بالطريقة التى إتبعها السيد بلاك فيزر وتخاطبه معى بالانجليزية ولزيادة التأكد من شخصية الروح الزائر أتيت بجملة صور مختلفة وللحال أشارت إلى صورة السير أولفر لودج.

بعد هذه الجلسة أخذ فى تكرار زيارته وقد كان أول من شرح لى حقيقة رجوع الروح لعالم المادة وتجسداتها فيه وان فى هذه التجسدات تطور الروح نتيجة الدروس التى تتعلمها الروح فى مدرسة العالم المادى وفى باب خاص يجد القارىء شيئاً عن هذه الحقيقة الكونية والقانون الإلهى.

٤ – تشمبرلن – رئيس وزراء انجلترا:

أذكر هذا الحادث بعد السابق لما هناك من تشابه بين الإثنين ففى يوم الاحد الموافق ١٢ يناير سنة ١٨٤١ حضر السيد بلاك فيرز كعادته وكالمرة السابقة تكلم معى بالإنجليزية معلناً حضور المستر تشمبرلن وبصحبته كونفوشيوس حكيم الصين.

تصادف وجود زوجة أخي نجيب وهي كما يذكر القارىء أكتشفنا فيها وسيطة للجلاء البصري وهي كأختي تجهل الانجليزية.

طلبت من نجيبة أن تصف كل ما تراه بدقة بينما إنتحيت بزوجة أخي إلى أحد أركان الغرفة حتى أستطيع المقارنة بين أقوالها فكانت زوجة أخي تصف لي ما ترى وبعدها أطالب نجيبة بوصف ما ترى مقارنا الوصفين معاً أردت زيادة الاقتناع فطلبت من السيد بلاك فيزر بالانجليزية أن يُظهر المستر تشمبرلن علامة كان معروفاً بها في عالمنا.

وهنا وصفت لنا وسيطتنا الجلاء البصري كيف رفع المستر تشمبرلن ما كان بيده من عصا وأخذ يحركها لتكبر تدريجيا وتنفتح وإذا بها مظله.

بعدها بدأ السيد كونفوشيوس يظهر بجوار المستر تشمبرلن فوصفناه بملابس أشبه بملابس الكهنة.

وهنا إنتهزت الفرصة وأظهرت إعجابي للمستر تشمبرلن بوصيته بحرق جثته وقد جاء بالاهرام بتاريخ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٠ ما يأتي "أحرقت جثة المستر تشمبرلن اليوم في لندن دون صلاة أو أحتفال ولم يشهد ذلك سوى إثنين من أهله".

بعدها حدثني السيد بلاك فيزر عن سر ظهور كوننشيوس معه وما كان بينهما من علاقة عائلية في حياة سابقة.

وبتتبع تاريخ الاثنين نجد أن كلاهما كانا من أنصار السلام والداعين له وكلنا نعرف أن تشمبرلن أنتقل في سن ٧٢ من عمره بعد نضال طويل في سبيل السلام العالمي.

الفصل الحادى عشر

العلاج الروحى

رجل العلم لا يستطيع أن يمتد بصره الى ما وراء حجب الماده ورجل الدين لا يمتد نظره الى ما وراء أفق الحرف فأعمت العاده أولهما وقتل الحرف ثانيهما .

الأول لا يؤمن الا بكل ما تستجيب له مشاعره الماديه وما خالفه هو الخيال والثانى لا يعتقد الا بما هو مدون بكتاب يعبده ويقدسه وكل ما عداه هو الضلال .

سارا جنبا الى جنب وقد أمسك الأول بمصباح العقل ليضئ الطريق لزميله الذى سار يتوكأ على عصا التقاليد بيمناه وعكاز العقائد بيسراه .

ولكن نور المصباح لم يكن كافياً ليخترق ظلام ليل الحياه الدامس فلم يطل بهما السير حتى سقطا فى حفرة الماديه فانطفأ المصباح ولم يعد يعطى نوراً وانكسرت العصا مع العكاز ولم يعد لهما من فائدة وجلسا يؤنب أحدهما الاخر فقال رجل الدين لو كان مصباحك أقوى نوراً لاستطعنا رؤية الحفرة قبل الوصول اليها فأجابه الآخر ولو كانت عصواك ذاتى فائدة لأستطعنا تجسس الطريق بهما فأجابه زميله ولكن مصباحك فى يدك ولك مطلق الحرية فى توجيهه حيث تشاء ولكن ما أنا مصاب به من أمراض يحتم الاتكال على كلا العصا والعكاز فأنا مقيد بأمراضى

أحتدم النقاش بينهما وارتفع صوتهما الذى وقع على مسامع امرأة من أجمل ما وقعت عليها عين بشرية فمالت لترى وما ان وقفت على قصتها حتى مدت اليهما يد المعونه فكان طبيعياً أن يستجيب رجل العلم

قبل زميله المحطم وهذا يدل أن يظهر عجزه عن الوقوف ليلحق باليد الممدودة تطاول على السيده التى تجلى نبلها فيما أظهرت من روح الخدمة فقال " أنت بلاشك رسول من الشيطان أتى قصد الغواية والتضليل " وأخذ ينكمش ما امكن وهو يصم آذانه حتى لا يسمع ويغلق عينيه حتى لا يرى مكرهة الرب "

سارت السيدة وقد كانت أبرع جمالا من كل بنى البشر واستصحبت رجل العلم لتستأنس به على وحشة الطريق بعد أن قامت بتنظيف مصباحه واضاءته وسارا قاصدين أحد المعابد .

بعد زمن قصير بلغا بنا شامخاً فرفع رجل العلم بصره وقرأ " معبد الجامعه الانسانية "وصنع من دم واحد كل أمه تسكن على وجه الأرض" دعته السيدة للدخول فدخل ليقع بصره على خليط من أمم مختلفة فانحنى على السيدة سائلاً لأى جنس من أجناس البشرية هذا المعبد وأى دين يدين به رواده ؟ "

فقالت : " هو للجميع دون ما تفرقه بين جنس وآخر . ودين رواده هو البحث عن الحقيقة لا فى الكتب بل فى صميم الأشياء والحقائق ."

تطلع بين الجمع المحتشد وبين آن وآخر كان يرى بينهم الأعرج والأعمى والمصابين بعلل مختلفة فصاح دهشاً بهذه المقدار غيره هؤلاء القوم على العباده حتى مرضاهم فتحملوا مشقة السفر فوق ما هم من عناء

ولم يفق من دهشته الا على أصوات من حوله وهم يشيرون الى أعتاب هيكل المعبد حيث وقفت من كانت بجواره من قليل تطلب من هؤلاء المرضى الاقتراب منها الواحد بعد الآخر .

ولكن أغرب من ذلك أنه رأى ما لم يقو على تصديقه وصعق عندما رأى المرأة وكأن بها قوة سحرية تضع يديها على المرضى فيرتد البصر للأعمى وتدب الحياة فى المشلول ويقفز الأعرج كالإبل الجبال فرحاً مستبشراً بالحياة تدب فى أوصاله.

وهكذا أعطت الحياه لمن يئسوا من الحياه ثم أشارت الى الجميع المحتشد بالجلوس فى أماكنهم ووقفت تقدم غذاء الروح بعد أن مهدت التربة بشفاء الجسد واسترسلت فى شرح ما قامت به من علاج ناسبة اياه الى قوات روحية تسكن عوالم غير منظوره وما هى سوى قناه لتلك القوى تنصب عن طريقها لمحتاجيها .

فالآيات والعجائب التى رأيتموها أحسسها نفر منكم فى أجسامهم يا من تدينون بدين الحق وتبحثون عن الحقيقة فى صميم الأشياء والحقائق .

أقول لكم أن هذه العجائب والآيات ليست بمعجزات كما تعود أن يسميها الجهلة بأسرار الكون والملحدون بنواميس القدرة فى كونها فهناك قوانين روحيه خلاف القوانين المادية المعروفة والتى استطاع كشفها الانسان ، أقول المعروفة لأنه هناك قوانين طبيعية ما زالت خافيه على الجنس البشرى فما بال النواميس الروحيه الحاكمة للكون بأسره .

استرسلت فى خطابها العلمى بشدة وقوة لا تتفق وما يعرف عن رقتها وهدوئها الأنثوى كأن شخصية غير شخصيتها تستخدم هذا الهيكل الماثل أمام الشعب " هى الروحية تذيع مجد الروح "

أخذ رجل العلم، من وقت لآخر، يتحسس أعضاء جسمه ليتأكد أنه فى يقظة لا حلم وأن ما يراه حقيقة لا خيال فقد أخذ بما اكتشفه داخل أعتاب هذا المعبد وما رآه بعينه وسمعه بأذنيه من تلك السيدة جعله يقدرها حق قدرها وقد زاد تقديره لها فى شفائها أكثر منه فى كلامها .

بعد انتهاء الخدمة وانصراف الجميع تقدم نحوها وهو مأخوذ بجلال ما شاهد وضغط على يديها مهنئاً اياها على نجاحها فى العلاج شاكراً لها فضلها فى فتح عينيه لحقائق طالما هزأ بها وأصبح من المؤمنين بما كان يعده ضرباً من الخيال والأوهام .

فردت عليه والدمع يترقرق فى عينيها قائلة : " كم كنت أتمنى حضور صديقك المريض الذى تركناه فى الحفرة ليمتتع كما تمتع هؤلاء المرضى بالشفاء وعشمى أن تستصحبه معك مرة أخرى لينال ما ناله غيره من بركات الروح ونعمها المجانية .

وأخيراً ودعها وقفل راجعاً من حيث أتى وهو يعجب لنبل هذه السيده والذى ظهر بأجل مظاهره فيما تتمناه من خير لشخص تطاول عليها قبل دقائق معدودات بكلمات جارحة واهانة بالغة مفضلا أوحال الأرض على أمجاد السماء.

سار حتى اقترب من الحفرة حيث زميله وعمل كل مافى وسعه عمله حتى أخرجه من الحفرة المظلمة بعد أن نالت منه رطوبة الأرض منالها فزادته مرضاً على مرض بينما كان هو يرفل فى نعمة المعرفة وقد زادته زيارة المعبد نوراً على نور وكشفت له الحجاب عن بعض خبايا الكون وأسرار الروح.

قص عليه ما رآه من شفاء وكيف أن العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والجميع يبشرون وعرض عليه ترحيب السيدة بزيارته حيث تمارس عجائبها وتتم على يديها آيات

الشفاء ولكن سرعان ما تجهم وجه من انحلت نفسه بمرض جسمه فقال :

" لقد خانتك عيناك بيا صديقى فتوهمت صدق ما رأيت من خيالات وهذا كثير على رجل يدعى العلم والمعرفة "

ولكنه أدرى من غيرك وتعرف حق المعرفة مبلغ حرصى ودقتى فى مشاهداتى وان أمثالى لا يقنعهم الا كل ما تستجيب له مشاعره المادية وأنا لا ستطيع تكذيب ما رأيت وما سمعت .

قد تكون محقاً فى دعواك ولكنها ليست الا أعمال الشيطان الذى يظهر فى العالم بقوات وعجائب ليضل ولو أمكن المختارين .

أذا أنت ترفض الذهاب معى .

كل الرفضّ . فالموت أحب لنفسى من دخول معابد هى مجمع جماعة الشياطين وتطأها أقدام الابالسة .

اذاً فلنفترق وعملا بما تتطلبه الانسانية وتطبيقاً لما تعلمته من تلك السيدة وما قدمته من أروع الأمثلة على الخدمة والتضحية سأقوم بتكليف من يهتم بشأنك .

ودعه وداعاً نهائياً وهو يقول لنفسه لقد كان العالم يتهمنى بالمادية والكفر لأنى أحكم عقلى فى قبول كل جديد وكان زميلى يعد خادم الله ورمز الايمان لم يقدمه من تعاليم بائدة يدعى التخصص باستلامها رأساً من الله الخالق . ولكن أمام هذه الحقيقة العظمى بل أعظم حقائق الكون والتى تجلت أمام عينى وما رأيته من تعنت صديقى وتشبه بعقيدته فى تأويل هذه النعم الروحية لأعمال الشيطان . أقول حقاً أبناء المعرفة والحق وخدام الله وجنوده الأمناء ومن عداهم فمدعون منافقون لأنهم جنود

مرتزقة لأيهمهم صدق أو كذب ما يداافعون عنه من عقائد بـائدة طالما أن فى الدفاع عنها كل المصلحة والنفع المادى .

الحقيقة سافرة وان كانت فى قالب قصصى .

فالكنيسة تعبد الناصرى الذى طالب بشـفاء المرضـى ولكـن هل بين رجالها من له موهبة الشفاء بالروح : -

أنها تؤله من قال من يؤمن فالأعمال التى أنا أعملها بعملها هو أيضـاً بل ويعمل أعظم منها ولكنها رغم ادعائها الايمان بيسوع ليس بين أتباعهـا من يعمل أعماله .

" وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين ... ويتكلمون بألسنة جديدة ... ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون !! " مرقس ١٦:١٧

فيسوع شفى المرضى والشفاء كان أحد أعماله والكنيسـة بينمـا تعلن ايمانها به لا تشفى المرضى ولا تعمل أعماله .

ولكن بمقتضى قول الناصرى اذا آمنت الكنيسة تشفى المريض اذ أن شفاء المرضى علامة من علامات الايمان .

كيف نعلل اذا وجود الكنيسة كهيئة وبين يديها العهد الجديد ومع ذلـك لا تعمل أعمال يسوع ؟

سر فشلها وفشلها الذريع هو نظرها اليه كشخص صـانع معجـزات . لقد رفعته الى مصافى الآلهة وفصلته بذلك عن بقية البشر فنسـجت بيديها حجابا كثيفا بينها وبينه .

ولكن جماعة الروحيين مزقوا هذا الحجاب وتمتعوا برؤية هذا المثـال الأعلى لما ينبغى أن يكون عليه البشر فآمنوا بوجود قوانين إلهية تسـرى

فى الكون وبدراسة هذه النواميس الروحية وصلوا الى معرفـة الحق الذى حررهم من جهل الكنيسة وغشاوة تعاليمها .

" فتهلل وجه الناصرى وفتح ذراعيه قائلاً " ليس من يقول لـى يارب يارب يدخل ملكوت السموات . بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات " متى ٧:٢١ وقبل أن أسرد بعض اختباراتى فى العلاج الروحى أبدأ بذكر ما لهذا النوع من العلاج من فضل فى الابقاء على حياتى فـى هذا الدورة من حيواتى الأرضية .

ذلك أنه عندما كان لى من العمر حوالى العامين مرضت بمرض قطع فيه الرجاء من شفائى ولم يعد لهذا الهيكل الترابى ، حسب قول الأطباء قوة على احتمال الروح أكثر من صباح اليوم التالى .

حملتنى والدتى ليلاً وبصحبة والدى سافرت من الفيوم الى سنورس حيث يدبر أمر الدفن.

وصلا سنورس وتوجها الى منزل خالى يونان وهناك قدما له من المال ما يكفى لمستلزمات الكفن وأن يدبر كل ما يلزم للدفن .

نظرا اليهما وقد ارتسمت على وجهه علامات الدهشة والاستغراب وسأل قائلاً ولكن الولد لم يمت بعد ومازال نفسه يتردد بين جنبيه فهل نعجل بقضاء الله ونيأس من رحمته بهذا الشكل وأنا أعرف فكيما مثال التقوى والايمان بالله !!

فأظهر كيف أن رجال الطب فقدوا الأمل فى شفائى بعد علاج طويل وأعطوا أمل البقاء حتى ساعات الصباح .

فابتسم قائلاً : هذا هو قول أطباء الفيوم ولكنكما لم تجربا طبيبنا بسنورس فقاطعته والدتى بالقول وهل يوجد بسنورس من هم أمهر من أطباء الفيوم ؟

فأجاب بما زاد فى حيرتهما وعرفهما كيف أن طبيب سنورس لم تخط رجلاه أعتاب كليات الطب فهو لا يحمل شهادات ثم أنه لا يستعمل فى علاجه المبضع أو العقاقير . وحتى لا يزيد فى ارتباكهما نادى ابنه عزيز البالغ من العمر ستة عشر عاما وطلب منه حملى على ذراعيه وبصحبة والدى صعدوا ثلاثتهم الى غرفة بأعلى الدار .

هناك وضعونى على فراش بالأرض وركعوا حولى وبدأ عزيز يرفع الصلاة طالبا شفائى بينما والدى وخالى يشاركانه سراً .

بعد قليل تنبهوا على صوت قطة صغيرة أخذت تصيح تحت ضغط يدى على رقبتها ليرونى أداعبها وقد دبت فى جسمى الحياه .

وعلى ذكر هذا الطبيب الروحى " عزيز " والذى لا يدرك كنه ما لديه من قوة للشفاء أذكر ما حدث فى حياة الأنبا ابرام عندما كان بعالمنا اذ كان متعوداً ، حرياً على زياراته لأفراد الشعب ، زيارة خالى وفى كل مرة كان يظهر عطفاً على عزيز هذا دون باقى أخواته .... وفى مرة قال لخالى يونان : " ابنك عزيز مبروك " وكلمة مبروك من شخص كالأنبا ابرام الذى كانت له قوة الشفاء بالروح لما كان له غيرها من القوى الوساطيه يفهم منها أن عزيزاً وسيط وان كان لا يدرك عمق ومعنى هذا القول .

وكم من جواهر روحية مدفونة فى عائلاتنا ونحن لا ندري وكم من نعم روحية فينا ونحن محرمون منها لأننا لا نجد للمواهب الروحية .

ان كلا منا نموذج مصغر لهذا الكون اللانهائى فينا جوهر الله الخالق وصفاته اذ خلقنا على صورته غير أنه سبحانه وتعالى ترك لنا الحرية فى احياء تلك القوى الراكدة فينا وباتحادنا مع سكان العوالم العلوية نستطيع تحريك ما فينا من مواهب دفينة وبهذا نعرف أنفسنا وبمعرفة أنفسنا نعرف الله .

وبسرد اختباراتى الشخصية فى هذا الجانب من الروحية لا ينبغى أن أتجاهل ما كان للدكتور عبد اللطيف البغدادى من فضل وهو كما قيل لنا كان على بن أبى طالب فى حياته السابقة .

والدكتور عبد اللطيف هذا كان طبيباً ولد ببغداد عام ١١٦٢ ميلادية وانتقل عام ١٢٣١ بعد أن بلغ من العمر ٦٩ عاما .

ألف ما ينيف على ١٦٥ كتابا فى عالم النبات والفيزيقا والتشريح والمنطق وآداب كثير من اللغات التى يجيدها كما ألف فى الفنون الجميلة والموسيقى والسفر وفى كثير من مختلف العلوم .

وقد وجد له المؤرخ سوندرس Saunderas كتابا بخط يده وهو مكتوب بحروف عربية فى الابداع فيسلمه لمكتبة نودلين باكسفورد وهو يحوى سفرات هذا الطبيب بمصر ومشاهدته بها فى عام ١٢٠٠ ميلادية ولقد كان من المقربين عند صلاح الدين الفاتح العظيم فكان يمنحه معاشاً شهرياً . وكان صلاح الدين هذا رغم قرع الصليبيين على أبواب أورشليم وما كان يسبب هذا من قلق لحاكم مثله كان تجمع أدباء عصره وعلى رأسهم عبد اللطيف هذا . كان يمارس مهنة الطب الذى ضرب فيه بسهم وافر فيرز أطباء عصره وكان لمؤلفاته فى الطب تأثير امتد الى عصور

تابعة . وكان كتابه " جسم الانسان " يدرس فى المدارس العربية ودام استعماله أجيالاً عديدة .

لقد كانت له ذاكرة بلغت حد الاعجاز ، وقال عنه سنوندرس : " أنه كان يعمل تسع عشرة ساعة يومياً ، وقلة المؤلفات فى عصره كانت تحدوه فى كثير من الأحيان أن يستذكر ما يقع فى يديه فيحفظه عن ظهر قلب بمجرد اطلاعه عليه . ذاكره فذة وذكاء مفرط "

الى هنا اكتفى بهذا النذر اليسير عن هذا الطبيب الذى يمارس مهنته من عالمه الجديد وان كان بشكل أرقى بما تعود اتباعة فى عالمنا . وها انا أذكر بعض ما قام بعمله من شفاء بدائرتنا المنزلية .

تصادف فى احدى الجلسات وجود صديق لى تعود الشكوى بمرض فى الحنجرة وفى اوقات معينة من السنة ، وفى كل عام كان طبيب العائلة يصف له علاجاً ما ولكن بدون جدوى .

سأل هذا الصديق الدكتور عبد اللطيف واستشاره فى أمر مرضه وفى امكانية الشفاء دون الالتجاء الى عقاقير الأطباء وأدويتهم التى لم تقو على القضاء أخبره الطبيب بما يعرفه عن المرض مشخصاً اياه واعدا بالشفاء على شرط طرح كل دواء جانباً والالتجاء كلية الى العلاج الروحى

سر صديقى وأثلج صدره هذه البشرى وعملا بالمشورة امتنع عن استعمال الدواء فى انتظار ن يبر الطبيب الروحى بوعده .

حوالى الساعة العاشرة من مساء نفس اليوم دخلت غرفة نومى وأغلقت الباب ثم ركعت على الفراش لأرفع صلاتى كعادتى فى كل مساء وعقب الاستيقاظ . كدت أختلى بنفسى موجهاً اياها لأعلى بعد اغلاق

ابواب الحس الخارجية حتى رأيت الدكتور عبد اللطيف لأبزيه الشرقى بل بملابس طبيب على استعداد لجراء عمليه ما ورغم ظـلام الغرفة واغلاق العينين رأيته واقفاً خلفى يطلب منى ذكر صديقى فى الصلاه . بعدها اختفى فجأة كما ظهر وبدورى سررت لهذه الزياره غير المتنظرة فازددت حماسا فى صلاتى وكنت اشعر بالكلمات تتدفق من فمى وأنا أعجب لتوارد الأفكار وعذوبة الألفاظ ونقاوة الصلاه وقبل الانتهاء رأيت نوراً يحجم كرة صغيرة ييظهر ثم يختفى فأخذتها كعلامة على استجابة الصلاة فى اليوم التالى ذهبت لزيارة هذا الصديق الذى ما كان يرانى حتى استهل حديثه ببشرى زيارة الدكتور عبد اللطيف له وممارسة العلاج وهاك ما قاله : -

" أمس وحوالى الساعة العاشرة كنت مستلقيا على فراشى استعداداً للنوم فشعرت بميل لفتح فمى لأفاجأ بتيار هواء يندفع داخلاً وخارجا وقد تكرر انفاع التيار عدة مرات ثم انقطع وبانقطاعه اختفى ما كنت أشعر به من آلام بالحنجرة واليوم أتانى طبيب العائلة الذى دهش عندما أخبرته بالأمكر وخصوصاً لرفضى تناول دوائه .

فرفعت الشكر لله وسردت له بدورى ما اختبرته فى نفس الوقت فزاد سروره وازداد ايماناً بالروحية .

الحادث الثانى كان لطفل يبلغ من العمر أربعة أعوام لتتابته حمى شديدة سببت ارتفاعاً فى درجة الحرارة وبشكل أسال الدموع من عينى والدته. كنت مع اخواتى وبنات أخى بزيارة عائلة هذا الطفل وكثيراً ما سمعت والدته عن الروحية وما يتم على يدى الأرواح من علاج بدائرتنا .

وقبل انصرافنا وقد حان موعد الجلسة طلبت منا وهى تبكى أن تذكر ابنها فى جلساتنا فسألتها بدورى مبلغ ايمانها بالجلسات والأرواح فأبدت ما

لها من عقيدة شديدة بقوة العلاج الروحى وألحت بشدة على ذكر ابنها امـام جماعة الأرواح .

أمام هذا الايمان الشديد طلبت منها الجلوس بابنها فـى غرفـة مظلمـة وخرجنا جميعاً وبصحبتنا فتاتـان مـن العائلـة أبديتـا رغبتهمـا فـى حضـور الجلسات . دخلنا غرفة الجلسات وبدأنـا كعادتنـا بقراءة أحـد الاختبـارات الروحية المدونة فى الكتاب المقدس بعدها وقفنا جميعاً للصلاة ذاكراً بنـوع خاص هذا الطفل الذى

طلب منا الصلاة لأجله .

فى أثناء الصلاة سمعت صوتا رقيقا كذلك المنبعث من زنبرك شد ثم تـرك بعد الصلاة سألت أعضاء الدائرة عما اذا كان أحد منهم قد سمع صوتاً ما فأجابوا جميعا بالنفى ومن ذلك استنتجت إجابة الصلاة وشفاء المريض .

وقد حدث فعلاً عند تشريف الدكتور عبد اللطيف أن سألته عن مغزى هذا الصوت فأجابنى بما أريد استنتاجي .

بعد الجلسة استصحبت الفتاتين لمنزلهما وهناك سألت عـن الطفـل فقـابلتنى الأم متهللة وقادتنى الى حيث قد لفته فى فراشه بعد أن غـيرت لـه ملابسـه الداخلية على أثر تصبب العرق من جسمه بغزاره أثناء الجلوس فى الظلام شعرت على أثره بهبوط درجة الحرارة ، بعدها استراح الطفـل واستـغرق فى نوم عميق وهنا سألتنى فى قالب مزاح عما أطلبه من " أتعاب فقلت : ان أكبر جـزاء أنتظـره هـو أن أتمتـع برؤيـة المريـض وقـد رجعـت اليـه الصحة بفضل قوة " الروح " وأنا أشكر الله اذ يستخدمنى لعمل جليل كهـذا وانتهزت الفرصة فاسترسلت فى التكلم عن الروحية ولا سيما لأن الأرض كانت معدة للبذار .

أذكر اختبارا آخر مع أخي نجيب وقد أجرى عمليه استئصال لحمية كانت بأنفه وفى المساء شعر بصداع كاد يلهب رأسه بما سبب من سخونه .

لم يقو على الكلام فأشار الى بلاقتراب ووضع يدى على رأسه فما كادت تلامس جبهته حتى شعرت كما لو أن يدى تمتص شيئاً ما من جبهته الملتهبة فقد شعرت بسريانهذا الشئ داخلِ اليد والأصابع وأخذ يرتفع حتى الى ما بعد الرسغ وفى نفس الوقت هبطت درجة الحرارة بشكل مدهش سمعت بعدها أخى نجيبا يتنفس الصعداء وشاكرا المولى على صنيعه .

وأنا نفسي ذهلت لحدوث كل هذا بهذه السرعة الفائقة والتى ما كنت أتوقعها .

فى الاختبار التالى والذى حدث عقب اتصالنا بعالم الأرواح كنت أنا فيه المريض وايريس المعالجة .

سافرت مرة من الفيوم للقاهرة ورجعت ليلاً ولبرودة الجو أصبت ببرد شديد فى الجنب فقضيت ليلة الوصول فى ألم لا يطاق وأنا أتقلب فى الفراش يميناً ويساراً.

فى صباح اليوم التالى استشرت هوايت هوك عن طريق وسيطة الآنسة فيلا ، اذ لم نكن فى ذاك الحين قد تم لنا الاتصال بالدكتور عبد اللطيف والذى ترك المجال للسيد هوايت لتمهيد الطريق بتمرين وسيطته .

طلبت عونه وكعادته لا يريد أن يعطى شيئاً دون أن يشفعه بالبرهان الملموس فطلبت عقد جلسة عند رجوع وسيطة العلاج " إيريس " من المدرسة ظهراً ثم انصرف بعد اعطاء التعليمات الواجب اتباعها فى عقد الجلسة .

وعند رجوع ايريس ظهراً دخلنا جميعاً وهى فى حيرة لعقد جلسة فى وضح النهار ، اذ رغم ما عملناه لتنظيم غرفة الجلسات من ستائر سوداء وخلافه كان النور شديداً لدرجة رؤية بعضنا البعض بوضوح .

تمددت على الكنبة وطلبت من ايريس الوقوف فى وسط الغرفة اتباعاً لتعليمات الروح وقام أخى نصحى بإدارة الفونوغراف بينما جلس أعضاء الدائرة متفرقين .

ما كاد ينتهى الوجه الأول من اسطوانه " حبى " حتى وقعت ايريس فى الغيبوبة وهى واقفة وعرفنا شخصية المهيمن من شخصيته المعهودة التى تصحب هيمنته .

بعد إلقاء التحية تقدم حتى اقترب منى ، مد يده ووضعها على مكان الألم وبعد ثوان معدودات شعرت بجفاف مروع بحلقى طلبت على أثره الماء لاروى به الظمأ المفاجئ . شربت حتى ارتوت وما كاد يسقر الماء فى جوفى حتى شعرت بميل للقئ فتقيأت وبعدها شعرت بزوال الألم وبراحة لهج معها لسانى بالشكر لله على نعمة الاتصال بسكان عالم النور ثم شكرت السيد هوايت هوك الذى انصرف بعد القاء التحية . وهكذا قامت الوسيطة تحت هيمنة الروح بالعلاج دون أن تدرى شيئاً . فما تعليل المعترضين على هذا النوع من العلاج ونحن جماعة الروحيين ان وافقناهم على نفى وجود الروح فكيف تم كل هذا وظهرت تلك النتائج الملموسة ؟

هل هو العقل الباطن ياجماعة السيكولوجيا " الباطنيه " ؟ هل هو الشيطان يا بلهاء المتدينين ؟

لقد حان الوقت يا أطباء أواخر القرن العشرين أن توجهوا لهذا النوع من العلاج كل عنايتكم واعلموا أن الوقت لابد آت وفيه تضطرون لدراسة ماله حساس بمهنتكم كما فعل أمثالكم بانجلترا وغيرها من الدول الأوربية والامريكية وبذلك يمتد مدى خدمتكم للبشرية.

حادث شفاء آخر بعد الحادث السابق لما هنالك من أوجه الشبه اذ فيه قامت نفس الوسيطة بالعلاج دون أن تدرى .

كانت زوجة أخى نجيب بزيارتنا بالفيوم ومعها طفلها البالغ من العمر أربعة أشهر كان الطفل مريضا وفى ذات ليلة تغير جلده واحمر بشكل أرعب الأم وأخذت تشارك طفلها البكاء ، طمأنتها برعاية جماعة الأرواح واستطاعتهم علاجه ووعدتها بطلب العلاج فى جلسة كانت على وشك الانعقاد .

بدأت الجلسة وكان السيد هوايت هوك هو المهمين فطلبت منه السماح بدخول زوجة أخى مع طفلها المريض لها بالدخول طالبا وقوفها بالطفل فى وسط الغرفة .

دخلت الأم تحمل طفلها ووقفت فى وسط الغرفة كتعليمات الروح .

بعدها وقف ثم تقدم نحو الطفل واضعاً يديه على جسمه وبدأ ينفخ نفخات متوالية في وجه الطفل حتى زال الأحمرار وشعر بالارتياح فكف عن البكاء وخرجت الأم وهى تشكر الله من أعماق قلبها لشفاء طفلها.

سألت الروح عن مغزى هذا النفخ فعرفنى بما هنالك من اشعاعات تخرج عن طريق وسيطة العلاج للمريض فتشفيه .

أختم سلسلة هذه الاختبارات فى العلاج الروحى بذلك الاختبار الذى كنا فيه على اتصال بمعالج روحى عالمى بلندن " تارش " فى علاج حالة

مستعصية ففي احدى الجلسات العلاجية كان أخي نجيب بزيارتنا بالفيوم ونسبة لما لديه من قوى وساطية أدخلته معنا لحضور الجلسة .

بدأناها كالعادة وبعد حوالى النصف ساعة بدات أختى نجيبة تتأوه تأوه شخص يتألم ثم أعقب ذلك تقيؤ بشكل غير عادى لدرجة أنى خفت عليها فقمت لاضاءة النور ولكن أوقفنى صوت من جانب الوسيطة ايريس يقول : " تمهل يا نصيف أفندى واطمئن فليس هناك من خوف عليها "

وبالتحدث مع الروح المهيمن عرفت أنه الدكتور عبد اللطيف والذى واصل حديثه فقال :

" ان تقيؤ الوسيطة ناتج من المجهود الذى بذل والقوة التى سحبت منها لتجسيد ابنه أخيكم نجيب "

ما كاد يلفظ الدكتور عبد اللطيف بهذه الكلمات حتى سمعنا أخى نجيباً يتددفع فى الكلام بشكل انفعالى فقال : -

" أيوه يا دكتور شعرت برأس صغيرة وتحسست ما عليها من شعر وبايدين صغيرة على رجلى "

بعدها سمعناه : يقول باسم الأب والابن والروح القدس "

بعدها وجه الدكتور كلامه الى نجيبه مذكراً اياها بوجوب عدم الأكل قبل الجلسات

بعد انتهاء الجلسة فهمت من نجيبة أنها تعمدت ملء معدتها لنرى ان كان القول بعدم الأكل قبل الجلسات على حق فجاءها البرهان .

وهكذا دخلنا كعادتنا للجلوس فى صمت تام تاركين لجماعة الأرواح الفرصة لممارسة العلاج ولم يكن يدور بخلد أحد منا أنهم يعملون على إحداث ظاهرة أخرى ولكن ها هو ما حدث وكأنى بهم قد وجدوا الظروف

مؤاتيه فجسدوا هذه الطفلة ولولا خوفهم على أخى لكانوا قد سمحوا لها بالتكلم .

ولكن ما شجع أخى نجيب رغم ما شعر به هو ، ما تبادر الى ذهنه أثناء الظاهرة فأول ما شعر به الى احتمال انحناء احدى الجالسات الى أسفل فأحدثت له هذا الشعور .

ولكن تفوه الروح وتصديقه على ما حدث فى الظلام دون علم أحد من الجالسين أكد لأخى ان ابنته هى حقاً التى تجسدت بين يديه دون علم منه . فهل للمعترضين من تعليل لظاهرة كهذه . هل كانت هذه الطفلة وليدة الفكر وهل مناجاه الأرواح تخاطب فكرى ؟

هذه وغيرها مما اختبرناه من عمليات الشفاء كانت تزيد الروحية رسوخاً فى أفراد العائلة ونحن وان كنا قد حصرنا أغلب حالات العلاج فى نطاق ضيق اذ لم تتعد أفراد العائلة إلا أن هذا لا يمنع استعمال هذه القوى لعلاج الغير وبمدى أوسع فقد كان هناك وليم باريش بلندن وقد كان يعد أكبر معالج روحى ظهر على وجه الأرض منذ بدء الخليقة فقد عالج آلاف الحالات المستعصية والتى فشل الطب لا ببلاده فحسب بل فى جميع أنحاء العالم . وقد قال عنه الروح الكبير سلفر برش بأنه أعظم معالج روحى ظهر على وجه البسيطة وعندما سأله كاهن صديق كان حاضراً جلسة سوافر المنزلية . وأعظم من يسوع أيضاً ؟ أجابه الروح : " هل تظن يا ولدى أن العالم لم يتقدم منذ تلك الأيام الغابرة ؟ ان الاشاعات الروحية التى نرسلها خلال جسمه تكفى لقتل أى شخص آخر وعلى هذه القوة الخارقة تتوقف نتائجه العظيمة "

ونحن لا نستغرب شهادة روح كهذا وقد سبقه الناصرى نفسه بالقول :

" الحق الحق أقول لكم من يؤمن فالأعمال التى أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل اعظم منها " يوحنا ١٤ :١٢

بدأ هذ المعالج رسالته للعالم والتى لأجلها دخل عالمنا ، على أثر شفاء زوجته الثانية من السرطان بعد أن ذهبتالأولى ضحية هذا المرض المستعصى .

فعندما أصيبت روجته الثانية بهذا المرض الخبيث أشار عليه الأطباء والاخصائيون بلزوم اجراء عمليه فأجريت لها بإحدى المستشفيات ولما لم تأت بفائدة قرر الأطباء أن وفاتها مرتقبة خلال ستة أشهر كان باريش وقتئذ يشغل مكانا مهما بمصلحة السكة الحديدية بانجلترا وكان هذا يستدعى غيابه عن المنزل عدة أيام . وكلما كان يزور زوجته بالمستشفى كانت تشعر بتقدم فى صحتها دون أن يعرفا السبب .

وفى مرة بينما كان متغيباً فى احدى المأموريات زارتها احدى الصديقات واقترحت عليها العلاج الروحى .

لقد جربت الطب وييئست منه وأخيراً فكرت فى أن تجرب هذا العلاج الروحى ولكنزوجهاالذى كان وقتئذ من أكبر المتشككين فى صحة ما يروى عن الرواح وعجائب العلاج الروحى ومعجزاته أعترضها قائلاً : " ان الروحية لضعيفات العقول من النساء ولعديمى التفكير من الرجال "

ولكن هذا الاعتراض لم ينتها عن عزمها وقالت له " ان التجربة ان لم تأت بفائدة فإنها لا تسبب ضررا. وأخيراً تحت الحاحها نزل على ارادتها ارضائ لخاطرها.

استصحبها الى أقرب اجتماع روحى ليرى نوع الخدمة وما يجرى فيها .

وهناك ذابت تلك الفكرة الخاطئة التى كانت برأسه عن الروحية أمام ما رآه من حقائق ولا سيما لأنه مثقفاً وعمل زمناً كسكرتير لحدى شركات النشر والتأليف وعكف على دراسة جميع الأديان المعاصرة ولهذا لا ندهش اذا ما لاقت الروحية أرضاً خصبة فى قلب رجل لا يقيم للأديان وزنا لما تسببه من كراهية وسفك الدماء ، فنمت شجرتها وترعرعت وتغيرت وجهة نظره عن الروحية وأصبح يرى أن معارضيها هم " ضعيفات العقول من النساء وعديمو التفكير من الرجال "

تردد على زيارة هذه الاجتماعات وأقبل على قراءة كل ما يمت الى الروحية وتغير مجرى تفكيره بل أكثر من ذلك أنه بدأ يشعر بوجود قوات روحية بالقرب من تحتاط به وترعاه " ملاك الرب جال حول خائفيه وينجيهم " مز ٣٤:٧ أخيراً فكر فى زيارة وسيطة لعقد جلسة خاصة له ولزوجته وكلاهما كانا غريبين عن الوسيطة يوماً من الأيام فعرفتها بشخصيته ثم بدأ بتشخيص مرض الزوجة واصفاً العملية التى أجريت لها وبعد ذلك وجه له الكلام قائلاً :

" انك تجسدت فى هذا العالم لتكون معالجاً روحياً ، وستعالج زوجتك حسب الارشادات التى نمليها عليك "

لم يكن يعرف شيئا عن العلاج الروحى وكيف يمارسونه ولكن الروح أعطاه التعليمات واستمر على ذلك لمدة تسعة أشهر وكان يوافى الروح بتقرير شهرى عن النتيجة وحتى اذا ما اضطره عمله للتغيب عن منزله كان تتقعا مع زوجته على أوقات معينة فيها يمارس علاجه عن بعد .

فى تمام التسعة أشهر تمت المعجزة وشفت الزوجة .

" لقد نجحت " هذا ما أخبره به الروح محاولا وضع قدميه على الطريق وحمله على بدء رسالته التى من أجلها عبء الجسد فبدأها مقتفيا آثار الناصرى وصبح من صانعى الآيات والعجائب بقوة الوح والعالم من حوله يتعجب اذيرسالخرس يتكلمون والعرج يمشون والعمى يبصرون .

وساعدهعلى ذلك ما كان يملك من جسم رياضى كامل فقد ولع بالتربية البدنيه وكانيومامن الأيام مدربا رياضيا .

ذاع خبر شفاء زوجته وأصبح المرضى يفدون على منزله طلباً للشفاء وأعطاه بسخاء .

وأخذ عدد المرضى فى ازدياد وأتته الخطابات من جميع أنحاء البلاد وكثرت المحادثات التلفونية والكل يستنجدون به على شفاء مرضاهم .

أذيع خبر معجزاته بالجرائد فأتته الخطابات لامن انجلترا فحسب بل من جهات نائية كالصين واليابان وجنوب أفريقيا وأخيراً ازاء هذا النجاح لم يسع اليها كان لابد أن يستقل من عمله رغم معرفته ما لهذه الاستقاله من تأثير على معاشه ولكه ضحى بكل شئ تلبيه لذاك النداء السماوى وليضع نفسه فى خدمة سكان عالم الروح باذلاً اياها فى خدمة الانسانسة وتخفيف آلامها .

اتسع عمله وكان فى ايمانه بقوة من يعملون معه وبقداسة الحذمه التى كرس حياته لها سد لكل عوز فقد توارث عليه الهبات والعطايا وكان الكثيرون يضعون سياراتهم تحت تصرفه ليستخدمها فى احضار الفقراء من مرضاه الى مصحته أو الذهاب بها بنفسه اليهم .

وكتبه الاختزال تطوعوا بخدمته فكان يملي عليهم ردوده على مختلف الخطاباتة التى زادت وكثرت كما أن أصحاب العمال تبرعوا له بعدد من موظفيهم لمعاونته على حل مشكلة البريد المتزايد .

ومع أنه لم يكن الا هو وزوجته التى بدأت تساعده حتى أصبحت ساعده الأيمن فى انجاز مهمته الجليلة،فقد أفرد أحسن غرفة بالمنزل وجعلها كمعبد صغير لممارسة علاجه وبنى له مذبحا صغيرا كان يضع عليه الخطابات التى ترد من المرضى ليطلب لهم الشفاء من رب السماء وذلك فى خلوته التى كرس ساعتين يوميا لعلاجه الغيابى .

معبد صغير داخل منزل بسيط ولكن منه تخرج قوى روحية هائلة لتعمل فى العالم بأسره ، قوى لا يحدها مكان ولا تتقيد بزمان . لما ضاق به المنزل أوحى اليه أن ينتقل الى بقعة معينة حددها له الروح فلما ذهب لمعاينتها وجد أنها من أملاك المستر هور بليشا وزير الحربية ولم تكن معروضة للبيع ولكن توسط له عند الوزير المستر هانن سوافر شيخ الصحفيين بانجلترا وأكبر دعاه الروحية بها فتنازل الوزير عن قطعة الأرض عن طيب خاطر عندما عرف الغرض الذى من أجله ستشيد المصحة .

توالت المعجزات فى سرعة عجيبة ورأى العالم فى باريش ناصريا جديدا . اليكم يا كنائس القرن العشرين ورجال دين العصر الحديث أدفع بهذه الشخصية العالمية لأخجلكم وفى ضوء خدمته تظهر تفاهة خدمتكم وما تدعوه من تبعية للناصرى وأنكم خلفاؤه على الأرض وهو منكم برئ اذ بينكم وبينه هوة عظيمة أثبتموها بأيديكم .

لقد فقدتم موهبة الشفاء بالروح لأنكم قد فقدتم الايمان بإمكانية عمل أعمال الناصرى لأنه فى نظركم اله وأنت بشر وكيف يعمل البشر أعمال الآلهة .
لقد ترك لكم مثالاً لكى تتبعوا خطواته ولكن همكم أصبح منصبا على النفع المادى والنفوذ الأدبى والاجتماعى .
انظروا وتأملوا هذه الوردة البيضاء النابته فى محيط أغبر وانظروا الى هذا المثل الشاهد بصدق قول الناصرى بأن من له معرفة بنواميس ما وراء المادة يستطيع أن يعمل أعماله بل وأعظم منها وها هو باريش ظهر فى عصرنا كبنفسجة ثابتة فى قلب صخر .
لقد كان الشفاء هو الطريق الوحيد الذى به استطاع الناصرى جذب أنظار الجمهور فتقاطرت عليه من كل حدب وصوب فتمكن من شفاء أجسادهم ثم تغذية أرواحهم وفى عصرنا قام باريش وغيره من المعالجين الروحيين كهارى اداوردز Harry Edward وغيرهما . هؤلاء وغيرهم ظهروا كشهب وسط ظلام المادية لجذب أنظار العالم الى حقهم الضائع وارجاعهم الى حظيرة الروح بعد أن ضللتهم الكنيسة أجيالاً .
لهذا لا تلوموا العصر الذى فيه تعيشون بل أنفسكم اذا ما انفض العالم من حولكم وهجر الشعب مقاعد كنائسكم لأنه لا يجد بها سوى عقائد وتقاليد بائدة وأقوال تعلمها حكمة بشرية لا تشبع الا أنفسها مازالت فى مهد تفكيرها العقلى ويرضيها ما تقدمونه لها من فتات عوضاً عن موائد الروح فإما أن ترجعوا بمسحيتكم الى عهد الرسل ومن كانت تصنع على يدهم قوات غير المعتادة والا فالمصير المحتوم فى انتظاركم ان عاجلاً أو آجلاً

الفصل الثاني عشر

المس الروحي

في الاصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الأول نقرأ كيف أن يهوه مرشد بني اسرائيل قد رفض شاول الملك ولم يعد يرشده لأنه رجع من ورائه ولم يقم كلامه " وفي نفس الوقت نقرأ كيف أن يهوه أرسل صموئيل الى يسى البتيلحمى اذ قد رأى في بيته ملكاً.

ففعل صموئيل كما تكلم يهوه وجاء الى بيت لحم حيث قدس يسى ونبيه ليسى " الرب لم يختر هؤلاء " هل كلموا الغلمان ، فقال بقى " بعد الصغير وهو ذا يرعى الغنم فقال له صموئيل أرسل وات بـه لأننا لا نجلس حتى يأتي الى ههنا . فأرسل وأتى وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر . فقال يهوه لصموئيل " قم اسمه لأن هذا هو " فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط اخواته " وحل روح الرب على ادوارد من ذلك اليوم فصاعدا "

أما من جهة شاول فقد ذهب روح الرب من عنده اذ رفض كلامه وحاد عن الطريق المستقيم فكانت النتيجة أن بغته روح ردى على أثر تخلى الروح الخيره عنه وعن حراسته .

فقال عبيد شاول له هوذا ردى من قبل الله يغتك فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود ويكون اذا كان عليك الروح الردىء من قبل الله انه يضرب بيده فتطيب . فقال شاول لعبيده : انظروا الى رجلا يحسن الضرب وآتوا به الى . فأجاب واحد من الغلمان وقال : هوذا قد رأيت ابنا ليسى البيتلحمى يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب

وفصيح ورجل جميل . والرب معه لإرسل شاول الى يسى يقول أرسل الى داود ابنك الذى مع الغنم . فأخذ يسى حماراً حاملا خبزاً وزق خمر وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه الى شاول فجاء داود الى شاول يقول : ليقف داود امامى لأنه وجد نعمة فى عينى وكان عندما جاء الروح على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردى .

قصدت افتتاح هذا الفصل بهذه القصة الكتابية لأعطى للقارىء فكرة عن ماهية المس الروحى فهو مباغته روح ردى من عالم الأرواح لروح آخر فى عالم الجساد فيغزو هالته أى يحل فى مجموعة اللاهتزازات الأثيرية التى تعلو الرأس والتى يوجد فيها العقل والمراكز المهيمنة على المجموع العصبى والحواس كلها فيسبب اضطرابات عقلية أو عصبيـة أو حتى عضوية مستعصية اذا ما استمر الروح الغازى ملازما للشخص المغزو .

وهذا ما كان يحدث لشاول ففى العدد العاشر من الاصحاح الثامن عشر من نفس السفر نقرأ " كان فى الغد أن الروح الردى من قبل الله اقتحم شاول وجن فى وسط البيت "

وفى العهد الجديد نقرأ الكثير عما كان يعمله الناصرى فى طرد الأرواح النجسة ففى متى ٩:٣٣ نقرأ كيف قدموا له أخرس مجنونا فلما أخرج الشيطان (أو بلغه عصرنا الروح الماس) كلم الأخرس .

وفى لوقا ٤:٣٨ نقرأ كيف أن يسوع دخل بيت سمعان وكانت حماه سمعان قد أخذتها حمى شديدة فسألوه من أجلها والكتاب يقول ' فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها وفى الحال قامت وصارت تخدمهم .

واذا ما عرفنا أن الانتهار لا يجوز أن يوجه الا لشخصية عاقلة تبين لنا أن روحاً نجسة كانت ملازمة لحماه سمعان .

ويذكر لنا لوقا فى الاصحاح الثالث عشر كيف أن امرأه كان بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البته فلما رآها يسوع دعاها ووضع يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله اذ قد حلت من رباط الشيطان وهكذا يأتى اليه ' المرضى والمعذبون من أرواح نجسة وكانوا يبرأون لأن قوة كانت تخرج منه وتشفى الجميع ' لوقا ١٨:٦

وقد طالب الناصرى تلاميذه وأتباعه بأن يعلموا أعماله اذ قال :

' اشفوا مرضى .... أخرجوا شياطين '

فتقرأ عن بولس فى الاصحاح التاسع عشر من أعمال الرسل كيف أن الله كان يصنع على يدى بولس قوات غير المعتاده حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر الى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم .

وفى عصرنا ظهر اناس لهم سلطان على شفاء الأمراض واخراج الشياطين والعالم يتعجب من حولهم بينما رجال الدين وحدهم انفردوا دون العالم بالاشارة اليهم كما سبق وأشاروا الى الناصرى قائلين ' برئيس الشياطين يخرج الشياطين ' واليهم نردد ما سبق وقاله السيد لأمثالهم فى عصره كيف يقدر شيطان أن يخرج شيطاناً فإن انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة تثبت وان انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت ان يثبت وان قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر ان يلبث بل يكون له انقضاء ' وفى عصرنا قام الدكتور كارل ويكلاند Dr. Carl Wickiand

ليفتح فى عالم الطب فتحاً جديداً وينير الأذهان الى حقيقة طالما قاسى العالم بتجاهلها من أمراض لم يجد لها الطب علاجاً .

ذلك أنه كانت له زوجة ذات مواهب وساطية فذه فداوم جلساته العائلية لمدة خمسة عشر عاما . وفى يوم من الأيام ذهب لعيادته لتشريح جثة ما وقد قام فى هذا اليوم بتشريح الأطراف السفلى .

بعد أن انتهى من عمله رجع لمنزله وما كاد يخطو أعتابه حتى قابلته زوجته وقد بدأ عليها التعب والاعياء . أمسك بيدها ليجلسها على الكرسى فرمت بيده الى الخلف ووقعت فى غيبوبة ثم تكلم الروح المهيمن وفى شئ من الحدة قال : ' ما الذى تعنيه من تقطيعى بهذا الشكل ' أظهر الدكتور ويكلاند عدم اقباله على تقطيع احد ما واذ بالرد يأتيه ' نعم لقد قطعت رجلاى ' وهنا تذكر الجثه التى قام بتشريحها بعيادته ومن حديثه مع الروح عرف أنه صاحبها ، استرسل معه فى حديث طويل منه استنار الروح الى حقيقة الأمر وأنه أصبح فى وسط جديد بعد أن اجتاز ما يسمونه الموت فأصبح طليقاً وقد تخلص من الجسد نهائياً .

اذ عرف الحاجة الماسة الى تفهيم مثل هذا الروح وانارته عن العالم الذى دخله حتى يقف على كنه الموت فلا يعد يعبأ بجسده .

بدأ تطبيق هذه القاعدة على من بهم مس روحى فكان يأتى بالمريض المجنون أو من به مرض ناتج عن روح ماس فيستعمل فى علاجه الكهرباء الاستاتيكية الى حد يضمن انفصال الروح الماس دون أن يضر بالمريض .فى خلال هذا تكون زوجته بجواره على استعداد للوقوع فى الغيبوبة فتقوم الروح بالهيمنة عليها وتتاح له الفرصة بانارته وتعريفه تفاهة ما يقوم به من مضايقة للغير وما يسببه لهم من أمراض خلاف ما

فيه هو من سجن ، وفى كثير من الأحيان كان يجد أن أمثال هذه الأرواح الماسة كانت تقوم بمثل هذا العلم دون وعى منها نتيجة انتقال مفاجئ وجهلها بالموت والحياه بعد القبر .

وهكذا أدخل هذا الطبيب كشفاً جديداً فى علاج امثال هذه الحالات اذ لا يكفى طرد الروح الماس فيسبب مساً لشخصٍ آخر بل لابد من انارته حتى لا يعود الى فعلته مرة أخرى .

داوم هذا الطبيب بمساعدته زوجته ولمدة ثلاثين عاما على شفاء مئات الحالات من هذا النوع ففتح لذلك معهداً فى لوس أنجيليس بكالفورنيا – ولم يقف دولاب نشاطه العملى فى هذا الجانب الا بانتقال زوجته عام ١٩٣٧ بعد أن استخدمت مواهبها الوساطية لخبير العالم مدة ٤٥ عاماً .

وفى الحركة الروحية نجد دوائر خاصة لعلاج مثل هذه الحالات يطلق عليها اسم Cirles Rescue أى " دوائر الأنقاذ " فيها يقوم جماعة الروحيين بمساعدة مرشديهم من عالم الروح على طرد مثل هذه الأرواح بعد انارتها وارشادها ، وهنا نرى فائدة وجوب فتح الأعين الى وجود عالم غير متطور ندخله حال ترك الجسد وما تجنبه البشرية من ثمار نتيجة انتشار الروحية وقد وصلنى من انجلترا أثناء طبع هذا الكتاب عام ١٩٦٧ كتاب ' ثلاثون عاماً بين الأموات ' للدكتور ويكلاند وفيه يجد القارئ عدة محادثات بين هذا الطبيب وبين الأرواح الماسة " وهى من يسميها البعض بالأرواح النجسة أو الشياطين '

وفى الباب الثالث من كتابه نراه كيف استطاع طرد ثلاثة عشر روحاً من فتاه تمكنت والدتها من معرفة سبعة منهم ما بين قريب وصديق للعائلة من

بينهم راعى الكنيسة الميثودست والتى تنتمى لعضويتها وقد قتل فى حـادث قطار منذ تسعة أعوام .

ومن أمثال هذا الحادث استطاع الدكتور ويكلاند أن يقضى على نظرية تعدد الشخصيات قضاء تاما . وفضل العلم خير من فضل العبادة كما يقول الحديث الشريف

الفصل الثالث عشر

الأحلام والتنبؤ

لعل أبلغ ما يعطينا فكرة صحيحة عن النوم والموت هى الاية القرآنية الكريمة { الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل بالأخرى الى أجل مسمى}

كما أن هناك آية أخرى شبيهة بها تقول {هو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبؤكم بما كنتم تعملون }

ومن هاتين الآيتين نستنتج ان النوم والموت واحد من جهة انفصال الأثيرى وطرحه بينما قرينه الفزيقى ملقى على الفراش ولا يختلفان الا فى كون أحدهما طرح مؤقت والآخر مستديم . والأحلام هى نتيجة انسحاب الروح من الجسم أثناء النوم وجولانها فى العالم الأثيرى حيث تحصل على تقوية وتغذية روحيتين خلال أستيطانها المؤقت فى عالم الروح ، ولكنها مع ذلك تبقى متصلة بواسطة حبل أثيرى يدعى بالحبل الفضى وقد جاء فى جامعة ١٢: ٦ – حتى اذا ما اقترب خطر ما من الجسم المادى رجع اليه الأثيرى بسرعة تفوق سرعة الضوء وهذا يفسر لنا ما يحدث للنائم من انزعاج عند حدوث حركة عنيفة بجواره فهذا الازعاج نتيجة اندفاع الجسم الروحى واتحاده بقرينه الفزيقى .

وقد جاء فى رسالة علمية لاديسون عن الأحلام " ان الروح تكون غير مقيدة بالجسد وقت الحلم ، وان الجسم يقيد حركات الروح أثناء اليقظة "

فالجسم الأثيرى مهما بعد فى تجواله بعالم الروح فهو دائم الاتصال بالجسم الفزيقى عن طريق هذا الحبل المطاط ، لهذا كثيرا ما تكون الأحلام مشوشة نتيجة التأثيرات المنتقلة من الجسم المادى الى قرينه االروحى عن طريق هذا الحبل .

غير أن هذا لا ينافى وجود أملاح روحية بحته فيها تستطيع الروح استجلاء.

بعض حوادث المستقبل ، وهناك من يذهب الى أن هذا النوع من الأحلام يعتبر هبة وساطية اذ ينفرد به أناس دون غيرهم .

ويلاحظ أن أغلب الأحلام التنبؤية كثيراً ما تتحقق خلال مدة وجيزة وان كان بعضها يحتاج الى أسابيع وأشهر و حتى أعوام ليتحقق صدقها .

وكل ما هنالك أن النائم بعد تركه جسده وأثناء تجواله فى عالم الروح يتمكن بمساعدة مرشده الروحى من أن يلتقط شعاع الحادث القريب الوقوع ، وها أنا أذكر بعض حوادث على سبيل المثال لا الحصر .

تصادف فى أحد الامتحانات الحكومية أن خرجت فرحاً مسروراً فى انتظار اعلان النتيجة بالنجاح . ولكن قبل ظهورها بثلاثة أيام حلمت بأنى حامل وعاء ملأن لحافته بلبن اشتريته من لابن بخارج الدار ، وأثناء دخولى المنزل اصطدمت قدمى بعتبة الباب وتسبب عن ذلك اراقة قليل من اللبن . ظهرت النتيجة واذ بما حصلت عليه فى احدى المواد ينقص عن المتوسط بدرجة ونصف وحدث لما كنت بالفيوم أن كان لى صديق حميم التحق الى مركز العمل الجديد فى أواخر ديسمبر من نفس العام حلمت وكأن كلينا واقفان على شاطئ نهر فعبره سابحاً ، ومن الجانب الآخر اشاد الى لاتبعه فتعلقت الى حيث قمنا بتنظيف أجسادنا داخل حمامات كانت بالجانب الآخر من النهر .

استيقظت من الحلم وأنا فى دهشة لما يعينه . هل سأنتقل كما انتقل صديقى من قبل وهل يعنى انتقالى تبع الشركة التى اعمل بها أو تركها والالتحاق بعمل آخر بالقاهرة ، وهنا تذكرت قول الأرواح على يد ايزيس ابنه أخى وما تنبأوا به عن انتقالى لمركز الشركة يوما من الأيام ولكن مرور حوالى العامين دون حدوث الانتقال جعلنى ايأس من تحقيق النبوة فتناسيتها . بعدها بأسبوعين حلمت بوالد الوسيطة وهو أخى الأكبر يقول لى فى شئ من الحزم { لقد تقرر نقلك لادارة الشركة }

فىاليوم التالى ذهبت الى المكتب وحوالى الساعة العاشرة حضرا أحد مديرى الشركة فى دورة تفتيشية فأدهشنى بما حبانى به من عطف دون غيرى من الموظفين وعند انصرافه وقد التفت حول الموظفون لتوديعه خصنى الجميع بسلام الوداع . أخذت هذا دليلاً على أنه لابد وأن يكون هناك شئ ما وقد حدث فعلاً بعد أن استقل سيارته أن طلبنى مدير المكتب بالفيوم ليعرفنى بقرار الشركة بنقلى للمركز الريئيسى بالجيزة ، وهكذا تحقق الحلم وتحققت النبؤة وان لم يكن فى الموعد المحدد اذ ان مقياس الزمن فى عالم الروح يختلف عنه فى عالمنا .

وبعد أنتقالى بشهرين أراد الرئيس الجديد أن يظهر تقديره فوعدنى بعلاوة فى آخر الشهر الثالث من أنتقالى ، ولكن فى أوائل الثلث الأخير من الشهر الذى وعدت فيه بالعلاوة حلمت بحادث قطار وقد اصطدم بآخر وقد نجوت مع الناجين وان كنا قد أصبنا بإصابات مختلفة ، رأت السلطات المختصة تعويضاً لما استنزف من دماء أن توزع علينا ما يشبه التفاح .

تقدمت بدورى واذا برئيسى هذا يقدمنى لمن يقوم بالتوزيع ليعتذر هذا عن اعطائى حصتى بحجة أنى صائم ، فدهشت لهذا الاعتذار وتفرست فى وجهه فاذا به الرئيس الأعلى ومن بيده الحل والربط .

ذهبت الى المكتب وكعادته كان رئيسى المباشر يعاملنى باللطف ولكن حدث ان كان هناك عمل استدعى دخوله لدى الرئيس الأعلى ، وعلى أثر رجوعه رأيت تغيراً فى معاملاته لى ظهر من انتقاده لأتفه الأشياء وأصغر الهفوات .

قابلت انتقاده بالابتسام اذ سبق وكشف لى كل شئ بالحلم ، وتأكدت أن لابد وأن تكون العلاوة قد أجلت وفعلاً مر الشهر حتى قاربت نهاية العام .

فى الاسبوع الأخير من العام حلمت واذ بى مع جماعة \من الموظفين وعلى فجأة شاهدنا كَومة من الملبس والحلوى \يقذف بها على المائدة التى كنا جالسين حولها ، فأقبل كل منما يختطف ما أمكن اختطافه ، فكان نصيبى أكبر الكل وتفسر هذا فى نهاية الاسبوع اذ كانت العلاوة ضعف ما وعدت به سابقاً وأكثر من زملائى بالمكتب .

أكتفى بما ذكرت من الأحلام والتى لو أردت سردها جميعاً لاحتجت الى مجلد كهذا . وأغلبها تكشف بما سيحدث مستقبلاً وأرى الأشياء قبل حدوثها . أمثال هذه الأحلام والتى كثيراً ما ينسب اليها طابع التنبؤ لست الا استطلاع شيء أصبح له وجود وكيان فى الكون وتمكنت روحى من التقاطها أثناء جولانها بتتبع أشعة الضوء فى لوحة القضاء والزمن .

وأنا أشبه كل من يستطلع حوادث المستقبل فى نومه بشخص على جبل عَلا عن بعد مالا يراه من كان فى أسفله . فالروح المجرد من وطأة المادة لا مسافة لديه ولا زمان الا أن توقد بصيرته هى بنسبة درجة النقاء البالغ

اليها فالروح العلوى بالنسبة الى الروح السفلى أشبه برجل بيده منظاراً وليس لرفيقه الا عيناه البسيطتان فلا يرى هذا الا النذر الزهيد مما يراه . وعليه فالروح على قدر ترقيه علماً ونظراً بعوارض ستحدث فى خلال سنين أو أكثر فسيراها لا بالتتابع بل كلها معا وبنظرة واحدة يرى ارتباطها ببعضها البعض ومكان وزمان وقوعها فما يكون للانسان مستقبل يكون له حاضر .

وقد تنشأ قوة استطلاع المستقبل فى بعض ظروف استثنائية منها قرب الخطر وحلول الخطوب الجسيمة أو فى زمن الاضطهاد وكم سمعنا عن قواد ساروا بعزم الى العدو ليتقنهم الظفر وعن أناس بعيدى الهمة كخرستوف كولومبوس مثلاً يجدون فى اثر بغية لهم وينبئون زمن بلوغها وقد يتفق أحياناً للمتنبئين أن يروا حوادث الغيب وقت السبات المغناطيسى أو الانخطاف كما فى صورة أو مرآة . وشرح ذلك أن الفكر أو المقصد الشاغل لخاطر الأرجاح متجسدة كانت أو غير متجسدة . ينفذ السيال العام كالصوت للهواء ويرتسم فيه كما فى صفيحة فوتوغرافية فيبصر الرائى صورة أعراضه ويصفها دون أن يتمكن من تحديد زمن وفقوعها ، وقد لا تصح نبوءته لسنوح ظروف تحول دون المقصد . وعليه ليس الانباء بالمستقبل أمراً فائق الطبيعة بل مؤسساً على خصائص النفس وعلاقتها مع عالم الغيب . ولازيد مسأله تحقيق النبوءة من فشلها ايضاحاً لنتصور مرتفعا على جبل عال أمامه سيارة على وشك الانحدار الى أسفل ففى استطاعة هذا الشخص أن يقدر السيارة ومبلغ انحدار الجبل ، ويعين زمن وصولها الى الأسفل . ولكن هناك عوامل تتدخل فى وصول السيارة فى

موعدها وقد تعوقها تباتا كعدم استقامة الطريق أو حدوث عارض للسيارة كانفجار أحد العجلات وما شبه ذلك .

ولكى ألقى ضوءا أكبر وأسطع على مسألة التنبؤ أكرر ما قالته الروائية الشهيرة مارجرى لورنس بالعدد ٣٨٦ من جريدة (الأخبار الروحية) الصادر بلندن بتاريخ ١٤ كتوبر سنة ١٩٣٩ وقد حصلت على هذا التفسير من عالم الأرواح بفضل ما لها من حاسة السمع .

" ان مستقبل الانسان يمتد أمامنا نحن الأرواح المرشدة كرسم تخطيطى مرسوم بالقلم الرصاص ولكن بدون ألوان . ونستطيع أن نخبركم بالسمة التى يتخذها احماليا . ولما كان الانسان قد منح حرية الارادة ترك له أن يملأ فراغ هذا الشكل الذى هو حظه لونا وتفصيلاً " ففى متناول يده أحياناً أن يغير هذا الشكل تغييرا كلياً .

ومن ثم فحينما نستطيع التنبؤ الصحيح بالشكل العام للمستقبل ، يكون الانسان نفسه مطلق الحرية لتغييره فى بعض تفصيلاته الصغيرة ، ولكنه يتفق دائماً فى الشكل الرئيسى لما نكون قد سبق أن رسمناه ، ويتعين حظ الانسان العام باعتباره شخصاً أو وحدة فى الأمه بحيواته السابقة وتجاريبه . وبالجملة أن المستقبل لابد أن يقع كما رأيناه مرسوماً فى الخطة العظمى ومع أنه من الممكن أن يستدل المرء فى أحلامه على بعض ما سيحدث مستقبلاً .

الا أنه من المفضل أن يشغل الانسان باله بغده بل يكفى اليوم شره فلنعش يومنا على أحسن حال مستطاع عالمين أن حياه اليوم تنسج مآتى الغد

والروحية كعلم أسقطت من حسابها التنبؤات على أثر فشل نبوءة { لاحرب } التى سبقت قيام الحرب العالمية الثانية اذ وقف هانن سوافر شيخ الصحفيين بانجلترا وكقائد للحركة الروحية ببلاد الانجليز ، ونادى باسقاط التنبؤات وفى العدد ٣٨٥ من جريدة سيك نيوز اللندنية بتاريخ ٧/١٠/١٩٣٩ يجد القارئ تفصيل ما قاله في هذا الصدد بقاعة وجمور بلندن . ومما قاله ' ان حركتنا مازالت تقدم البرهان على خلود الروح وهى الحركة الوحيدة التي تنفرد بإعطاء البرهان على وجود عالم آخر فيه يحيا من ظنناهم موتى ، انها الحركة الوحيدة فى العالم التى تقدم الشفاء للمرضى ، وتقدمه فى كل أنحاء العالم وفى كل وقت من أوقات السنة .

أنها الحركة الوحيدة فى العالم التى على استعداد لأن تبرهن ما تقول وهى الوحيدة التى على استعداد لاسقاط كل ما يظهر فشله حتى ولو كانت قد تمسكت به زمنا - اذا فلتسقط التنبؤات وكروحى لا أحامى الا عن الحق ولا أدفع عن شيء لا يمكن تقديم البرهان على صدقه فأنا ما زلت أبحث عن الحق - فقبل أربعة أسابيع دخلنا أعتاب حرب من أفظع ما شهده تاريخ الحروب البشرية . وبذلك استدللنا على فشل التنبؤات ، نعم كانت هناك تنبؤات صادقة ولكنها فشلت أمام أكبر حدث عالمي .

ثم بعد ذلك استرسل فى ذكر مل فشل من تنبؤات سواء أكانت مذكورة فى الكتاب المقدس أم الأهرامات لافتا نظر سامعه الى أن جماعة المرشدين مثلنا وليسوا بمعصومين من الخطأ . فان كان فى بعض الحالات يستطيعون استطلاع المستقبل الا أنهم كبشر يخطئون تفسيره .

اننا مازلنا فى طريقنا لمعرفة الحق الذى قد يتطلب ملايين السنين للوقوف عليه . اذا فلنقصر همنا على بحث ما تدعو اليه الحركة وهو الحياه بعد

موت الجسد ، وكما أن المسيحية لم تفشل بفشل النبؤات كذلك الروحية لن تشل بفشلها الا أن اهم ما فى الحلام هو ما تقدمه من برهان على وجود ما هو أكثر من الجسم المادى فالحلم كما سبق وذكرنا هو طرح الجسم الروحى طرحاً كمؤقتاً ليقوم بجولاته فى العالم الروحى ، وهناك من لهم القدرة على طرح أجسادهم اليقظة الروحية وهم فى اليقظة وبعد زيارتهم أماكن معينة يرجعون ليصفوها وقد عملت تجارب عدة مما لا يترك مجالاً للشك فى أن الانسان أكثر من جسم مادى وقد ظهر لنا فى جلساتنا صحة هذه الحقيقة ، وها أنا أذكر اختبار للتدليل على ما أقول فقد حدث فى احدى الجلسات التى تعقد فى وسط الاسبوع والتى كثيرا ما كنت أحرم منها أن أعلنت الآنسة فيدا لأعضاء الدائرة أن جماعة المرشدين سيقومون بتجربة لإخراج جسم الوسيطة الروحى ليمكنوها من رؤية من بالغرفة ثم طلبت من الحاضرين الهدؤ التام خوفاً على الوسيطة وما قد يحدث لها نتيجة حركة ما من جانبهم .

بدأت الجلسة فتوجهت تواً للمنزل بغية التمتع بالشركة الروحية مع سكان عالم النور وصلت وقد بدأ ت الجلسة ببضع دقائق ففتح لى باب الشقة من كان منوطاً به حراسة الباب الخارجى . خلعت ملابسى بكل هدوء ولبست بيجامتى ثم حاولت دخول غرفة الجلسات وأنا أسير على أطراف أصابعى . شعرت بى ازيس فقابلتنى عند الباب وهمست لى بما سيجريه جماعة الأرواح من تجربه . وهنا طلبت منها الرجوع لمكانها وخطر ببالى أن أقف موقفاً شاذا لأختبر مبلغ نجاح التجربة فوقفت فوق الكنبة خلف والدتى والكل فى هدوء تام .

بعد أن انتهت التجربة وقد بدأت الوسيطة استرجاع وعيها وقبل أن يضاء النور الأحمر كنت قد تركت مكانى واختبأت خلف الباب .

بدأت تصف ما كانت فيه من نور ساطع بهى ، وكيف استطاعت ان تراهم جميعاً ثم أخذت تبدى دهشتها من رؤية شخص يشبهنى خلف والدتى .

حاول أعضاء الدائرة تضليلها باستقبال تصريحها برؤية من يشبهنى بشئ من الضحك ولكنها أصرت على صدق ما رأت .

عندها قفزت من مخبأى وأنا أصيح ' برافو نجييه - برافو تجربة ناجحة ' وهكذا تم لهذه التجربة النجاح التام ، وهى ليست سوى برهان على وجود الجسم الروحى الذى تم اخراجه من قرينة الفيزيقى ، فالانسان فى حقيقة مركب من أصول ثلاثة : العقل وهو جزء من العقل الكونى + الجسم الأثيرى + الجسم الفيزيقى وهو الجسد المادى الغليظ الذى تكتسى به الروح مؤقتاً لاتمام المقاصد الربانية . فالموت هو انفصال العقل والجسم الأثيرى عن قرينه المادى ليقوم فى العالم الأثيرى موطنه الأصلى

ولعل الحادث البارز فى العهد الجديد الذى يشير الى الطرح الروحى هو حادث بولس الرسول الوارد فى ٢ كو ٣,٢:١٢ اذ يقول " أعرف انسانا فى المسيح قبل أربعة عشر عاما (افى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم) انه اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها ' ومن المحتمل جداً أن وقت حدوث هذا الطرح الروحى كان وقت رجمه فى استرا وظن أنه مات (أع ١٤:١٩) لأن هذا الوقت يتفق مع ذلك . وهنا نرى روحه تركت جسده الأقرب الى الموت من الرجم عندما أخرجوه الى خارج المدينة وذهبت لتتمتع بأخبار

روحى مجيد به تعوض ما عانــاه صاحبها بالجسد . وهنـا نشـاهد بولس يردد القول : (انا فى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلـم) ممـا يدل على أن الأمر اختلط عليه لتشابه الجسم الروحى وقرينه المادى خليـه بخليه وتعليقاً على هذا الباااب أختم بما بدأنا القول بـه مـن جهـة مـا هنـالك من تشابه وثيق بين النـوم والمـوت وكـل الاختـلاف هـو فـى فصـم الحبل الفضى فتحدث الوفاه ولا يمكن لأى قوة فى الكون أن ترجع الجسمين معـاً فالموت كما قال هيجو (هو الدخول الــى النـور الأعظـم) تدركـه حواسنا فناء ويدركه ناموس الطبيعة بقاء -

لقد أثبت العلم عدم فناء المادة فما بال الروح ؟ فكل ما يحدث هو تغير من حالة الى حالة وتبقى العناصر كما هى فإن كان هذا ما يحدث للمادة كقـول العلماء الماديين فبالأولى عدم فناء الروح وهى مكونـة من المـادة الصلبة للكون فهى خالدة كخلود مصدرها .

الفصل الرابع عشر

الموت الثانى

أنا كنت منذ الأزل وهاأنا ذا وسأكون الى آخر الدهر وليس لكيانى انقضاء سبحت فى فضاء اللانهاية وطرت فى عالم الخيال واقتربت من دائرة النور الأعلى وها أنا الان سجين المادة .

سمعت تعاليم كنفوشيوس وأصغيت لحكمة براهما وجلست بقرب بوذا تحت شجرة المعرفة وها أنا الآن أغالب الجهل والجحود : كنت على الطور اذ تجلى " يهوه " لموسى ، وفى عبر الأردن فرأيت معجزات الناصرى ، وفى المدينة فسمعت أقوال رسول العرب وها أنا الآن أسير الحيره ، شاهدت قوات بابل ومجد مصر ، وعظمة اليونان ، ولم أزل أرى الذل والضعف والصغريادية فى جميع تلك الأعمال : جالست سحرة عين دور وكهنة آشور وأنبياء فلسطين وما برحت أنشد الحقيقة . حفظت الحكمة التى نزلت على الهند واستظهرت الشعر المنبثق من قلوب سكان جزيرة العرب ووعيت الموسيقى المجسمة من عواطف أهل الغرب ومازالت أعمى لا أرى وأصم لا أسمع . احتملت قساوة الفاتحين وقاسيت ظلم الحاكمين المستبدين وعبودية الأقوياء الباغين وما برحت ذا قوة أكافح بها الأيام شاهدت وسمعت كل ذلك وأنا طفل ولسوف أشاهد واسمع أعمال الشبيبة ومآيتها ولسوف أشيخ وأبلغ الكمال وأرجع الى الله . أنا كنت منذ الأزل وها أنذا : وسأكون الى آخر الدهر وليس لكيانى انقضاء بهذا النشيد ، نشيد الانسان لجبران خليل جبران أفتتح هذا الباب لأوقف القارئ الكريم فى لمحة مجمل حقيقة عودة الروح للتجسد مراراً وتكوين فكرة عن

هذا السر العارض – فالانسان يتذبذب كالوشيعة (المكوك) للأمام والخلف بين العالمين .

وقديكون القارئ أحد تلك الأرواح العتيقة وان كان فى جسم جديد جاز ما يشبه هذه الرحلات على مختلف العصور وفى شتى البلدان .

ان عودة الروح للتجسد ناموس كونى يسرى على جميع الأرواح المتجسدة منها وغير المتجسدة ولقد تشبعت الاراء وتضاربت الأفكار من جهة صحة هذه الحقيقة الكونية وذاك السر الغامض فى الطبيعة .

وهذا الاختلاف وان وجد بين جماعة الأرواح كما هو حاصل بين سكان الأرض ، لأننا ما زلنا نتلمس الطريق للحق ، الا ان جماعة الأرواح المرشدة ممن قضوا آلاف السنين فى عالم الروح كسيلفربرش وردكلود وهوايت هوك وهوايت ايجل وهوايت فيزر وغيرهم من الأرواح العلوية المتصلة بأرضنا مجمعون على حقيقة رجوع الروح لعالم المادة بين الفنية والأخرى لتزداد اختبارا وعلما ومجموع هذه الاختبارات يكون العامود الفقرى للفرد .

وقد يكون عدم تذكر الأغلبية لحيواتها الماضية من أكبر أسباب هذا الاختلاف رغم وجود من لديهم قوة الاستذكار بفضل ما بلغت أرواحهم من تقدم وعلى سبيل المثال اذكر العالم الصوفى الكبير لدبيتر C.W Leadbeater وهو من الشخصيات البارزة بل أبرزها فى الحركة الثيوصوفية .

نتذكر حياته عام ٥٠٤ ق.م اذ كان له فى ذلك التجسد شوق مقابلة الفيلسوف فيثاغورس الذى كان وقتئذ فى أواخر أيامه . وقد حدثت هذه المقابلة على أثر سياحة قام بها مع أحد أقاربه وأخيه الذى يصغره بعامين

زاروا فيها كثيرا من الجزر وشاهدوا الكثير من معابد اليونان موطنه فى ذلك الوقت .

وكانت ساموص Samos احى الجزر التى قاموا بزيارتها حيث اتيحت لهم فرصة التمتع بمقابلة فليسوف اليونان العظيم الذى كان وقتذ متقدما في السن وقد لجأ الى أملاكه بهذه الجزيرة لتمضية ما تبقى له من عمر . ويستمر ليدبيتر في سرد قصته فيقول " غير أن ما أثار دهشتنا حقاً هو توديع هذا الفيلسوف لنا فقد باركنا جميعاً وقال لي بلهجة الواثق مما يقول :

" سنتقابل ثانية " وفي بحر عامين من هذا التاريخ سمعنا بموته وعجبت لما كان يعنيه الفيلسوف بكلمات الوداع التي فاه بها .

بعد حوالى ٢٣٠٠ عام قدر لى أن أرجع لعالم المادة وفي وقت حظيت فيه بمقابلة السير كوتهومى Kuthhumi بالهند وأعاد الى ذاكرتى تلك الكلمات بقوله " ألم أقل لك أننا سنتقابل ثانية ؟ " ثم أرانى المنزل الذى تقابلنا فيه فى التجسد السابق . ومما أكد صحة المنزل انه كان مطابقاً لمنزل تعودت رؤيته ثلاث مرات بالحلم أسبوعياً عندما كنت طفلاً ولكن كلما تقدم بى السن قل عدد المرات حتى اصبحت لا أحلم به البته ولكن بعد أن رسخت فى ذهنى صورته وكانت دهشتى عند رؤيته مع السيد كوتهومى .

ولقد كان أفلاطون وأريحين كفيثاغورس من الفلاسفة القدماء أشياع فكرة وجود الروح قبل وجود الجسد ، وهؤلاء يرون أن هذه الحياه الدنيا هى تالية حياه سابقة عاشتها الأرواح قبل اتخاذها هذه الأجساد وذلك أن

الأرواح اندفعت بقوة لا تعارض الى ان يختار كل منها الجسد الذى يليق بها على حسب أعمالها فى الحياه السابقة .

وقال سقراط كذلك ان الروح كانت موجودة قبل أن يخلق جسدها وهى متمتعة بالمعارف الأزلية ولكنها عندما تتصل به تنسى ما تعلمته ولا تحصل عليه الا شيئاً فشيئاً بالتعليم والاحتكاك بالأمور الحيوية وأعمال العقل والفكر فالتعليم فى نظره هو التذكر والموت هو الرجوع الى الحالة التى كانت عليها الأرواح قبل تجسدها ، فهى اما أن ترجع الى نعيم أو عذاب على حسب ما قدمت من الأعمال فى عالم المادة – " ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها " واذا تطلع المرء حوله وتمعن فيما يرى من الألم يدل ظاهرة على شئ من الظلم التى تدير الكون فينسب اليها العجز وعدم العدل هذا اذا لم تقده مظاهر الأمور الى الكفر وانكار وجودها .

" فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ "

ولكن ناموس عودة الروح يرفع لنا الحجاب ، ويكشف لنا قوة مدبرة غاية فى الحكمة اذ دبرت لنا الفرصة بل الفرص التى فيها نقضى تجسدات وافرة وكل تجسد يكون كبوتقة تتنقى فيها من بعض الأوزار وميدان حرب تتسع فيه قوانا العقلية ودرجة جديدة نصعدها فى سلم الكمال وهو غاية وجودنا ففى عالم المادة دون غيره تستطيع الروح من اجتياز اختبارات لا تتاح لها فى عالم الروح فباتحادها بالجسم الحيوانى يبدأ الكفاح والجهاد وطوبى لمن تنتصر فيه عناصر الاله على عناصر الحيوان ، فعندئذ نرى الفيلسوف والعالم والحكيم وغيرهم من الأنبياء .

هنا المدرسة ويالها من مدرسة معدومة النظائر بين المدارس فيها نستعد ونكافح لنفوز بمكان سام عند انتقالنا للحياه الحقة حسبها أنها مدرسة فى غنى عن معلم يلقن التلميذ درسه اذ ما من عالم فى مدرسة الدنيا الا ذاك الذى يعلم نفسه ولكم يدعو الانسان ربه فى صلواته ، متوسلا أن لا يدخله فى تجربة ، دون أن يدرك أنه وقد دخل الدنيا قد دخل التجربة الكبرى ... تجربة تستمر ولا تستقر ، من السلم الى الحرب . والبغض الى الحب ، والحرية إلى الاستعباد ، والقوة الى الضعف والعدل الى العسف . تجربة هى مجموعة تجارب يتخللها الضر والنفع ويتبادلها الضحك والبكاء فى نهر أو جمر من الدمع ... يالها من تجربة قاسية وحانية ، تجربة الحياة الدنيا التى لا تفتأ تلوح للأحياء بالأمل ، فإذا الأمل مرهون على الدوام بالألم ، ولولا رحمة الله ، وأمل الوجود لما بقى للانسان أمل فى حياه الوجود فيها مرهون بالعدم .

هذه دنيانا نحن البشر ، وهذه مدرسة الدنيا ومشيئة القدر الذى يدفعنا اليها مرة بعد أخرى حتى نبلغ رشدنا الروحى .

فالأحزان والهموم والأمراض والخسائر ، كل هذه وغيرها من تجارب الدنيا يجب أن لا تهمنا فتيلا ، ويجب ألا نمكنها من التأثير فى هدوء عقلنا فهى ليست الانتائج أعمال ماضية فاذا كان علينا أن نتحملها مستبشرين لأن تغييرها ليس فى مقدورنا ومن العبث اذاً أن نهتم لها وأولى بنا أن نفكر فيما صانعون الآن لأن عليه تترتب أمور حياتنا التالية اذ هو الذى نملك تغييره (الآن) عالمين أن ما نزرعه اياه نحصد أيضاً يوما من الأيام فنحن مخيرون فيما نزرع مسيرون فيما نحصد فأعمالك مسجله

عليك فى الكون ولابد أن تحصد النتيجة ان لم يكن فى هذه الدنيا الحياه ففى حياه أخرى .

فلنا مطلق الحرية فى اختيار ما نفكر وما نقول وما نعمل ولكن لنعلم جيداً أن ما نفكره وما نقوله وما نعمله سوف يأتى بثمار من نوعه . اذا فلنتحمل نتائج أعمالنا الماضية والتى سجلها علينا ناموس الكون الذى لا يحابى ، ولنتحملها فى بشر وغبطة مهما تكن ومهما اشتد بنا آلام فلنكن شاكرين اذا لم يصبنا ما هو أشد عالمين أن استنفاد هذه الديون التى تراكمت فى حيوات سابقة يقودنا الى التحرر المطلق ، وأنا فى اعتقادى أنه بقدر شدة النوائب يكون التحرر وبقدر شدة الظلام تكون قوة النور وفى تجارب متنوعة " وليس كما جاء بالصلاة الربانية " ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير " متى ٦:١٣ - اذا ليس من المعقول أن يقوم السيد له المجد بتعليم تلاميذه مثل هذه التعاليم والصلاة الربانية التى نسبت خطأ ليسوع الناصرى ترجع الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويقول أرثر فنلاندى فى كتابه " صخرة الحق " أنه عثر عام ١٨٨٢ على صلاة متشابهة باللغة الكليرانية وهى من اقدم الصلوات اليهودية وقد أخذوها من بابل أثناء أسرهم . لننظر الى كل من قدم للبشرية خدمة تذكر سواء أكان عالما أم مستكشفاً أم نبياً نراهم كلهم وقد ولدوا بين أحضان الفاقة وعلى فراش العوز وشبوا وأشواك الحياه تحتاط بهم لأن طريق تحرير النفس مفروشة شوكاً وقطرباً فكانت النتيجة أن تحررت أنفسهم من ديون الماضى واستطاعوا أن يقدموا الخدمة التى من أجلها تجسدوا واليها عطشت أنفسهم منذ القدم . وهذا يوافق ما جاء برسالة بطرس الرسول الأولى ٤:١ " فاذا قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية . فان من تألم فى الجسد كف

عن الخطيئة لكى لا يعيش أيضاً الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله " .

فاذا ما تغاضينا عن الجزء الأول من الآتيه لتعارضه مع ناموس الخالق فى كونه لأن كل نفس ماكسبت رهينة ولا تزر وازرة وزر أخرى ساطعاً يشع من بين ثنايا الجزء الثانى "من تألم فى الجسد" أى من تالم أثناء تجسده ووجوده فى عالم الماده ، كف عن الخطيئة أى يتطهر ويتخلص من ديون الماضى ، ذلك أننا أثناء التجسد كما سبق وقلت فى حالة كفاح مستمر مع الجسد الذى يشتهى ضد الروح ، ومن يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل الهى ولا يعود يخرج إلى الخارج رؤيا ٣ : ١٢ ومن له آذان فليمع ما يقوله الروح للكنائس "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى " رؤيا ٢ : ١١ فالموت اذا ما قاناه بالحياه هو الرجوع الى عالم المادة لا الانتقال من عالم المادة ودخوله عالم النور ، وقد صدق يوربيدس فى قوله " من يدرى أن الحياه ليست موتاً الموت ليس حياه " .

فدروس عالم المادة وما يصحبها من ألم هو السبيل الوحيد الى التطهير " ولكم فى القصاص حياه يا أولى الألباب لعلكم تتقون " ورسالة الألم تدركه حواسنا عناء ويدركه ناموس الطبيعة ارتقاء والألم فى نظر الذين يعرفون الله والحقيقة ، فن من أرقى الفنون ، فالله يغرس بذور الدموع فى الأرض ليخصب بها حياتنا ونفس الألم لمن يعيشون حياه كثيفة اختبار محير فالألم مهما يسوق الانسان فى مضمار التقدم والارتقاء ، ومدرسة يتعلم فيها الصبر والاحتمال والألم المصحوب باللوعة والحرمان والاضطهاد وغيرهما مما تقابله الروح من أشواك فى أثناء اجتيازها وادى الدموع ، هى بمثابة جواهر ثمينة يزدان بها تاج حياتنا ومن زعم أن دار فردوساً دائماً فقد وهم وخاب رجاؤه ومن حسن حظ الانسان أن تثور الحياة الدنيا يجب أن تخلو من العواصف وأن عالمنا الأرض يجب أن يكون حوله العواصف فان ذلك مما يزيده جلداً على احتمالها وخبرة بحقيقتها

وليس فى التذمر منها دليل على الحكمة ولا للحياه بدونها بهجة كما أنه ليس للشمس لولا الظلام أية قيمة على الاطلاق .

اذا فلتسقط الجبال والآكام ، لتزأر العواصف والأعصار . لتتشقق الصخور وتميد الأرض بالزلازل لا أخاف شيئاً : فالألم عند الفاهمين فن بل هو أرقى الفنون وهو الطريق الوحيد الذى تعلمنا الحياه دروسها وان الدرس وأروع الدرس هو الذى لا يذهب جفاء ويمكث ، لا فى الحس ، بل فى النفس فتحيا به وتوحد .

فالأشياء الأرضية فى نظر الروح ليست كما فى نظرنا فان الروح فى عالم الغيب يقابل التنعمات الدنيوية الزائلة بالهزء والسخرية ويجتاز غالبا أصعب المحن ليسهل عليه بلوغ الغاية كما يختار العليل أمر العلاجات لينال بها الشفاء ، وكما يقول جوستاف لوبون " عقوبة صارمة مؤقته أفضل من عقوبة هينة مستمرة "

فالروح البعيد النظر والمقدر الحياه الزمنية حق قدرها لا يتردد فى اختيار مشقاه زائلة تعود عليه بسعادة أبدية لأن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد وأن من يقول لو كان الانسان مخيراً فى انتخاب عيشته لاختار أن يكون أميراً ثرياً فهو أشبه بقصير البصر لا يرى ما يلمس أو بولد شره يسأله ابوه عما يرغب فى مستقبله من حرفة فيجيب حرفة الحلوانى أو القطائفى . ولما أذهب بالقارئ بعيداً وهالنا فى أكبر المعلمين ظهروا فى عالمنا مثالاً لهذه الحقيقة فالناصرى ولد وعاش لايملك من حطام الدنيا شيئاً لم يكن له حتى أين يسند رأسه ومن قبله بوذا تنور لهذه الحقيقة وهو فى الجسد فترك حياه الترف كأمير وعاش كأفقر فقير .

والناصرى فى تعاليمه يشير دائما الى اختيار أصعب الطرق وأشقها لأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات فقال فى لوقا ١٣:٢٤ " اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق " وفى متى ٧:١٣ يقول " ادخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى الى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه ، ما اضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى الى الحياه وقليلون هم الذين يجدونه. "

هذا هو طريق الخلاص يا من تنشدون خلاص نفوسكم ، طريق كله أشواك تجتازونه بمفردكم وتتغلبون على ما فيه من عقبات بمجهودكم وسعيكم الشخصى فالكمال لا يجوزه المرء بنعمة مجانيه لأن الطبيعة والناموس الالهى فى كونه لا يعرف لغة المجانيه بل يكتسبه بجده ومحاربته لنفسه عالمين أن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر ثقل مجد أبدياً ٢ كو ٤:١٧ فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها ......

لهذا لا نخترع بالقول أن هناك شخصاً حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا أو تألم لأجلنا بالجسد لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه " لا تضلوا ... الله لا يشمخ عليه فان الذى يزرعه الانسان اياه يحصده أيضاً لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصده حياه أبدية "

فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى وقته ان كنا لا نكل فاذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع .

الى هنا أكتفى بما ذكرت للتدليل على ما للحياه في الجسد من أهمية لتقدم الروح ولنرجع الى حديثنا فى عودة الروح فنقول أن فيما نجده من اختلاف بين أفراد العائلة الواحدة لبرهان مادى ملموس لهذه الحقيقة ،

فمع ولادتهم من اب واحد وأم واحدة نجد الواحد يختلف عن الآخر ان لم يكن فى الهيئة الخارجية للجسم ففى الطباع والاختلاف وكثيراً ما نشاهد أبا تقياً صالحاً يرزق بابن عاق يجلب عليه العار ويجعل اسمه مضغة في الأفواه وفى أحيان أخرى يولد طفل غاية في الذكاء من والدين عاديين في ذكائهما بل قد نجد فى العائلة الواحدة شاباً يميل للدنيويات فينغمس حتى الآذان فى أوحال العالم وآخر يميل الى الكمال وحياه الاستقامة .

واختلاف الميول هذا يظهر حتى في عهد الطفولة فاذا ما أدخلنا عامل الوراثة لحل مشكل كهذا فانه لا يفى بالغرض .

وتدليلاً لهذا القول أذكر ما جاء بتكوين ٢٥:٢٣ " فقال لها الرب في بطنك أمتان ومن أحشائك بفترق شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد الصغير " – هذا ما قاله " يهوه " لرفقه عندما حبلت بعد عقرها وشعرت بتزاحم الولدين فى بطنها فلما كملت أيامها لتلد اذ فى بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب .

فما قول المعترضين فى حادث كهذا وكيف يفسرون لنا هذا الاختلاف البين بين التوأمين فقد ولدا من أم واحدة وخرجا من بطن واحدة وكل له مصير خاص – ثم استطاع الروح استطلاع هذا المصير ليس له من سبيل الا تاريخهما فيما سبق لكل من تجسدات .

نفس الأمر نجده فى أرميا ١:٥ " فلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلها خرجت من الرحم قدستك نبيا للشعوب " فمعرفة يهوه لأرميا قبل أن يصور فى البطن ويخرج لعالم المادة كانت العامل الأول والأخير فى اختياره نبياً للشعوب لأن تاريخ حيواته الماضية تؤهله لمثل هذه الخدمة .

وهنا قد يتسائل البعض وكيف تتم عملية اتصال الروح لكائن قائم بذاته بالجسد الذى تختاره .

لما يحين زمن تجسد الروح ينبعث من جسمه الأثيرى رابط سيال يقيده بالزرعة الناشئة وقت الحبل ويكون مدفوعاً اليها بقوة لا تقاوم ويزداد المستقر فيها وعندما يكمل صوغ الجسد يكون اتحاد الجسم الأثيرى به قد تم خلية وعندما يبرز الجنين الى ميدان الحياه .

ولتقريب هذه الحقيقة للأذهان لنأخذ البذرة وهى كل ما تبقى من زهرة وثمرة صيف سابق ولكنها مع ذلك تحوى كل عناصر زهرة صيف لا حق وفيها تكمن الحياة المستقبلة وهكذا ينكمش الجسد الأثيرى الى حجم البذرة وفيه تكمن جميع الخاصيات التى اكتسبها فى حيواته السابقة ففى كل مرة يضيف ما كسبه من اختبارات جديدة الى ما عنده من قديم الزمن زهكذا يرقى ويرتقى ولابد أن يأتى الوقت فيه يزهر ويزدهر ويأتى بأطيب الثمرات لغيره ولنفسه . فالجسم الأثيرى أو النفس أو كما يسميه البعض بالعقل الباطن هو بمثابة المخزن الذى فيه تختزن جميع اختبارات الشخص ويسجل ما له وما عليه من دور ومن حياه لحياه والكمبيوتر فى عصرنا يقرب هذا للأذهان .

لهذا كان من واجبنا أمام هذا الناموس الذى لا يرحم ولا يحابى الوجوه أن نحاسب أنفسنا على كل صغبيرة وكبيرة عالمين أن كل كلمة بطالة نتكلم بها سوف نعطى عنها حسابا يوما من الأيام وان الله (القانون الأزلى)

سوف يحضر كل عمل إلى للدينونه بل كل خفى أن كان خيرا أو شكراً ولهذا يجدر المجانى ، وبدل ن يقدموا لكل من يخدع بأقوالهم فراشاً من الحرير لينادوا بقانون الطبيعة التى هى من صنع الله ، ربأن من يزرع الشوك يحصد

القتاد ، ومن يمشى على الجمر تكتوى بالجمر رجلاه ، ومن يضع يديه فى النار تحترق بالنار يداه ، وكل سوف يعطى حسابا عما فعله فى الجسد يوماً ما ، وفى حياه ما ، مهما طال الزمن اللانهائى ' فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها " فلا مغفرة تستلزم سفك الدماء ، ولا من شفيع أو وسيط بينك وبين الروح الأعظم ، فأنت شفيع نفسك ، وأنت كاهن نفسك مهما نادى رجال اللاهوت بأضاليلهم ولوحوا للعالم بتعاليمهم فهى من اختراعهم ولا تتعدى لغة القول بعيدة عن كل منطق فقبل صعود جبل التجلى لابد للروح من أن تختار " آلام جثيمانى " والآن فلندرس ما جاءت به الأديان عن حكمة الأقدمين فى هذا الباب فداود يبدأ المزمور التسعين بالقول ' يارب ملجأ كنت لنا من دور لدور " فملجأ النفس بعد كل انتقال هو عالم الروح الذى منه واليه نعود كلما دقت ساعة الزمن وفى متى ١٧ : ١٠ - ١٣ نقرأ ما يفيد أن ايليا العهد القديم رجع لعالمنا بعد أجيال عديدة متخذاً له جسماً مادياً وظهر بين الناس تحت اسم يوحنا المعمدان فاستعار الجسم والاسم من عالم المادة ليؤدى رسالة تجسد لاتمامها.

ففى الاصحاح نقرأ كيف أن التلاميذ لما رأوا ايليا وقد ظهر بصحبة موسى فوق الجبل التبس عليهم الأمر بخصوص ما ذكر فى ملاخى ٤ : ٥ عن مجئ ايليا ليهئ الطريق ويعده فسألوا السيد قائلين :

' فلماذا يقول الكتبه ان ايليا ينبغى أن يأتى أولً فأجاب يسوع وقال لهم : ' ان ايليا يأتى أولا ويرد كل شئ ، ولكننى أقول لكم أن ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما ارادوا . كذلك ابن الانسان ، سوف يتألم نهم ' حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان .

فيوحنا المعمدان الذى عملوا به كل ما أرادوا بقطع رأسه هوهو ايليا بروحه وقوته ،والفرق فىالجسم والاسم ، أما الروح فروح ايليا والقوة قوة ايليا أو بمعنى آخر أن شخصية ايليا لم تتغير بتجسيده .

فيوحنا قبل أن تقطع رأسه ، وأثناء وجوده بالسجن أرسل اثنين من تلاميذه يسأل الناصرى اذا كان هو الآتى أم ينتظر غيره فكأنى بيوحنا بعد أن قام بمهمته التى تجسد لها من تهيئة الطريق واعداده للناصرى دلخله الشك ، اذ رأى المسيا المنتظر قد جاء متسربلا الضعف وهو اليهودى الذى كان ينتظر مجئ المسياكملك جبار منصفا لشعبه ومحرراً أياه من العبودية ، ولكن خاب ظنه عندما رأى هذا الملك عاجزاً حتىعن اخراجه من السجن الذى حبس فيه ظلما وعدواناً ، لهذا أرسل يستفسر حقيقة هذا المسيا فأجاب يسوع وقال لهما " اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ان العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والمساكين يبشرون "

وبعد انصرافهما بدأ يسوع يكشف النقاب عن شخصية يوحنا للجموع فقال :

" ان هذا هو الذى كتب عنه ، وهنا أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهئ طريقك قدامك وان اردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتى ، من له اذنان للسمع فليسمع .

وهنا نرى الناصرى بفضل قواه الروحية الفذه استطاع أن يعرف حقيقة يوحنا المعمدان وان كان الأمر قد توارى عن يوحنا نفسه بدليل أنه حين أرسل اليهود الى أورشليم كهنة ولا ويين ليسألوه من أنت فاعترف ولم

ينكر . وأقر " أنى لست أنا المسيح فسألوه اذا ماذا ايليا أنت فقال لست أنا

ومن هذا يتضح لنا أن معرفة وتذكر حيواننا السابقة تتطلب نضوجاً روحياً معيناً ، وطبيعى أن يوحنا (ايليا المتجسد) لم يكن فى تجسده هذا قد وصل بعد الى درجة الناصرى روحياً .

وهذه الحقيقة تجلت ليوحنا عند خروجه من عالم المادة وتأكدها عند ظهوره للناصرى فى ثوبه الحقيقى " شخصية ايليا " ومما لا شك فيه أن الناصرى تكلم مع ايليا فوق الجبل وتناول ضمن ما تناول بحثهما هذه الحقيقة الكونية وذلك السر الغامض لا سيما وقد كشف له بعد انتقاله .

ثم فى يوحنا ١:٢ نقرأ أن التلاميذ عندما رأوا الانسان الأعمى ضد ولادته سألوا السيد قائلين " يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى "

فسؤال كهذا يرينا أن التلاميذ كان لهم المام بحقيقة عودة الروح ، وان ما يصيبنا فى حياتنا الحاضرة هو نتيجة أعمال سابقة أو ما يسمونه بالكرما Karma وان شرح حقيقة كهذه هى أقل ما ينتظر من سيد كالناصرى لتلاميذه .

فناموس عودة الروح لا يعنى تلاشى الشخصية كم يعترض البعض . فالروح لا يتغير ونسيانه لماضيه وقت التجسد لا يضر شيئاً بشخصية فهو هو قبل التجسد وحين التجسد وبعد التجسد ، وأن النسيان نتيجة العنصر الحيوى من الجسم الروحى وتناقص حركته الاهتزازية لاتحاده بالجسم المادى البطئ الاهتزاز وهذا النسيان منة من جودة تعالى لأن تذكر سابق وجودنا المستوعب ربما من الآثام والقطائع يكون عذابا لا يطاق مع صعوبات ومرارة الحياه الجديدة ، ففى كل تجسد يكون الروح مع قدمه

انسانا جديرا مزوداً بما اكتسبه سابقاً من الصفاة العقلية والأدبية تمكنه من القيام بمهامه الجديدة . وبعد انقضاء الأجل يعود الى عالم الروح حيث تتخلى له تجسداته الماضية فيرى ما كسب وما خسر .

وفى عملية النوم واليقظة نجد ما يقرب حقيقة عودة الروح وترددها ما بين العالمين فكما أننا أثناء بقائنا على الأرض نتردد ما بين حياه التجسد وحياه العودة لعالم الروح ، وبعد ترددنا العالمين طوال حياتناالأرضية بعدها نقوم للبقاء فى عالم الروح مدة ما ، كذلك فى ناموس عودة الروح نبقى مترددين بين حياه الجسد وخارجه الى أن يتم لنا التحرر فننطلق الى غير عودة اذ نبلغ درجة الكمال الروحى تخول لنا حق التصرف فى مصيرنا وحق حرية الاختيار فى العودة لتأدية رسالة ما أو البقاء فى الجانب الآخر .

هناك أيضاً تشابه آخر بين النوم واليقظة وناموس العودة فكما أن الأغلبية عند اليقظة تنسى ما اختبرته أثناء سياحاتها فى عالم الروح نتيجة الرجوع الى سجن الجسد ونقص اهتزازات الروح باتحادها معه كذلك عند العودة لحياه التجسد تنسى الأغلبية ماضى تجسداتها . وكما ان هناك بعض من لهم القدرة على تذكر أحلامهم كذلك يوجد من عندهم القدرة على تذكر حيواتهم الماضية وهكذا يتردد الانسان ما بين العالمين جيئة وذهابا الى أن يبلغ درجة سامية من قوة الروح فلا يتسلط عليه ولا تخدعه الشهوات ولا تسوده المادة اذ قد تحرر من سلطانها فلا يعوديسرى عليه ناموس العودة " لكن اذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس " غلاطيه ١٨:٥ وبالتكلم عن عودة الروح يحق لنا أن ننفى تلك الفكرة الخاطئة القائلة بتقمص النفس البشرية بجسد حيوان فنقول ان شريعة الترقى العامة وشكل وظائف الجسم

الروحى الفزيولوجية تتنافى هذا الرأى الفاسد على خط مستقيم تقمص الروح الشريرة بجسد حيوان كان تمويها باطلاًقصربها كهنة البونية والهندوكية تخويف عامة الشعب ولا يزال رجال الأديان فى عصرنا يرهبون أتباعهم بجهنم نارها لا تطفأ ودودها لا يموت .

وهناك خطأ آخر يجب رحضه ، فقد اعتدنا فتسمية قانون العودة للتجسد " بتناسخ الأرواح " بينما فى حقيقة الواقع هو " تناسخ الأجساد "

قد يسأل البعض لم يولد واحد محاط بكل أسباب الترف بينما آخر يعانى الفقر والعوز ؟

للجواب على هذا نقول أن الغنى لا يولد غنياً فى كل مرة كما أن الفقير لا يولد فقيراً فى كل تجسد ، فالروح فى رحلتها الأبدية لابد لها من تعلم دروس الفقر والغنى وفرص التعليم والاختبار لتحقيق رسالة التطور وفى هذا نرى العدل المطلق لخالق الأكوان وقال فى ذلك موريس ماترنيك " لم يوجد قط من قبل اعتقاد أكثر جمالاً وعدالة ونقاء وخلقاً وغنى فى نتائجه وتعزية وقربا الى التصور من هذا الاعتقاد " .

وهناك البعض يتخذ من زيادة السكان فى أنحاء العالم كاعتراض بوجهونه ضد مؤيدى حقيقة عودة الروح .

فعلى هؤلاء نرد بالقول أن التاريخ لم يسجل يوماً من الأيام أن العالم فى عصر من العصور ازدحم بسكانه ، ولم يعد فيه من متسع لمزيد بل على العكس من ذلك فهناك فيافى وقفار ما زالت تسع أضعاف أكبر تعداد وصلت اليه البشرية ، ثم أن السبب فى قيام الحروب والذى يعزوه الكثيرون خطأ الى ازدياد عدد السكان ، راجع فى الحقيقة الى عدم التوازن الاقتصادى بين الشعوب والى استئثار هيئة معينة بثروات العالم

فى كل شعب بدل توزيعها توزيعاً عادلاً فالأرض بها خيرات تكفى أضعاف مَن عليها من البشر لولا عجز النظم البشرية القائمة . ففى الهند يموت الملايين جوعاً وفيها المهراجات بملايينهم وذهبهم بل ها هى الكنيسة الممثلة فى قصور الفاتيكان حيث أبهه الملوك وعظمة القياصرة بينما فى جهات أخرى نرى العوز والحاجة ، هؤلاء هم أتباع من لم يجد أين يسند رأسه ومن أوصى اتباعه بأن لا يحملوا شيئاً فى الطريق لا مزودا ولا خبزا ولا نحاساً فى المنطقة مرقس ٦:٨ وفى كنيسة القيامة بالقدس رأيت أثناء زيارتى لفلسطين أحد المرشدين وهو يشرح لبعض ضباط الجيش الأمريكى تاريخ هدايا ملوك وقياصرة تقدر بآلاف الجنيهات وقد عرضت داخل الكنيسة .

فاذا كانت الهيئات الدينية المفروض فيها عمل الرحمة والبرتينى الكاتدرائيات الضخمة وترفع أبنيتها عالياً حتى تحجب نور شمس الله عن أبنائه الفقراء لا فستغرب وجود الرأسماليين من أهل العالم وهى أقلية تعيش على حساب الملايين من أبناء جلدتهم ، وهل بعد ذلك نقول أن الحروب هى نتيجة ازدياد عدد سكان الأرض وان حاول البعض الاعتراض على صدق ناموس عودة الروح بذكر حجج تافهة كهذه فمؤيدوه لهم أيضاً اعتراضاتهم يوجهونها علهم يجدون حلالها :

١ – ما العلة فى أن بعض الأرواح تظهر فيها ميول متخالفةُ ومستقلة كل الاستقلال عن الأصول المتحصله بالتربية .؟

٢ – من أين يجئ ذلك الميل الغريب لدى بعض الأطفال الى صناعة من الصناعات أو علم من العلوم بينمايبقى غيرهم فى حالة دنيا أو سطى طوال حياتهم ؟

٣ – من أين يأتى بعض الناس أفكار وجدانية لا توجد عند سواهم ؟

٤ – من أين تحصل لبعض الأطفال الميول السابقة لأوانها الى رذائل أو فضائل وتلك العواطف الذاتية الى كمالات أو نقائص يخالفون بها البيئة التى نشأوا فيها ؟

٥ – لماذا نجد الناس بعد تجريد التربية بعضهم أكثر رقياً من البعض الآخر .

٦ – ما السر فى ظهور تلك العبقريات الفذه وذلك النبوع الشاذ فى البعض دون الآخر كتنسون فى الشعر وبتهوفن فى الموسيقى واديسون فى الاختراع وبربانك فى عالم النبات الخ .... ؟

واذا ما تتبعنا حياة شخص منهم كإديسون لزادت دهشتنا فق ولد عام ١٨٧٤ ولم يلحق فى حياته بأية مدرسة ، وكل ما تلقاه من الثقافة كان على يدى أمه ومع ذلك فقد صار أبنه المخترعين ذكرا فى القرنين التاسع عشر والعشرين دون أن يتخرج فى مدرسة عالية أو جامعة عظيمة وكيف نعلل عبقرية دالتون واضع أسس الكيمياء ، وهى القوة التى تهز العالم فى هذا العصر ، وهو ابن اسكافى فقير ؟ وبتهوفن فى صممه وعجزه الجسمانى وقد أخرج أروع موسيقى تهتز لها مشاعر النفس وتبتل بها مآقى العيون ؟ وها هو نيوتن ولم يوجد بين أقاربه أحد اشتغل بالعلم ونبغ فيه ، بل لم يكن نسبه يبشر بذلك النبوغ العظيم الذى اقترن باسم نيوتن .

يعترض بعض الروحيين المعارضين لناموس عودة الروح بأن سر عبقرية هؤلاء كامن فيما كان لديهم من وساطات أهلهم لأن يكونوا موضع الهام من سكان العوالم غير المنظوره ومع أن اعتراضاً لكهذا فيه محو تام

لشخصيات هؤلاء النابغين وقد أصبحوا مجرد آلات صماء لشخصيات يرجع لها الفضل فى كل شئ فاننا ما زلنا نكرر سؤالنا ولم ولدوا هؤلاء دون غيرهم ولهم هذه الخاصيات ! أليس هذا دليلاً على انهم اكتسبوا هذه الدرجة السامية فى الروح والتى أهلتهم لالتقاط الهامات عالم الروح بفضل ما كسبوه فى مختلف العصور من علوم ومعارف جعلتهم أسرع من غيرهم فى قبول الالهام واليهم نقول اما أن تكون الأرواح قد خلقت متساوية أو غير متساوية فلماذا هذه الميول المتخالفة غاية الاختلاف ؟ يقول البعض ذلك تابع لحالة التركيب الجسدى ، نقول ان هذا المذهب أقبح المذاهب وأبعدها عن الصواب فالانسان فى زعمهم لا يكون الا كالآلة الصماء أو ألعوبة فى يد المادة ولا تبعه عليه من أعماله ، وان كانت النفوس خلقت غير متساوية فيكون الله قد فطرها على ذلك ولكن لماذا فطرها غير متساوية ؟ هل هذه المحاباه تتفق وناموس العدل الالهى المطلق ازاء جميع مخلوقاته ؟

أنه جدير بالذكر أن جميع الأديان صغيرها وكبيرها يعترف بقانون تعدد الولادات وحيث أنه من الصعوبة ذكر جميع الأديان وما أكثرها فاننا نكتفى بما جاء به الاسلام وفيما يلى بعض الآيات القرآنية فى هذا الصدد :

١ - كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون " سورة البقرة ٢٩

٢ - ومنها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى "

٣ - وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور "

٤ - قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون .

الى هنا أكتفى بما يذكر فى هذا الباب الا أنى لا أريد أن أختمه دون الاشارة الى حقيقة عظمى وهى أن أخاء العالم لن يتم الا اذا آمن الجميع

بحقيقة الولادات العديدة فالأديان على اختلاف أجناسها المندثر منها وما هو مازال موجوداً وعلى مر العصور وكر الدهور فشلت جميعها فى تحقيق بغيتها فى ايجاد الأخاء بين البشر بل على النقيض من ذلك لقد . زادت البشرية انقساما فوق انقسام بما أوجدته من تحزيات بين أتباع دين وآخر وزاد الطينة بلة عدد المذاهب فى كل دين والعيب ليس فى الأديان وكلها تتفق فى النداء بإخوة البشر ولا فى مؤسسى هذه الأديان وكلهم اتحدوا فى الدعوة الى الآخاء الانسانى فالناصرى قال " من أجل ذلك يعرفكم الناس أنكم تلاميذى اذا كنتم تحبوب بعضكم البعض " وجاء فى القرآن الكريم " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا به " أبعد هذا نطمع فى مزيد فجميع الأنبياء على مرالزمن جاءهم الوحى من عالم الروح بالدعوة الى الوحدة دون التفرقة " ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شئ "

ولكن الطامة الكبرى التى نزلت على رأس البشرية فمزقتها هى مصيبة رجال الأديان وقد تغاضوا عن نداءات الأنبياء لأن قلوبهم تستجيب لنداء المادة ولا يقدر انسان أن يخدم سيدين لأنه اما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الاخر لا تقدرون يا رجال الدين فى كل دين أن تخدموا الله والمال .

وأنا ان تكلمت فى هذا الشأن فانما أتكلم عن اختيار شخصى وما شعرت به فى قرارة نفسى بعد أن تفتحت عينى لهذه الحقيقة الكونية فقلت فى نفسى اذا كان هذا الناموس يقضى بالتجسد فى مختلف الشعوب لازداد اختباراً اذا فما معنى تعصبى كمسيحى الآن ضد أخى المسلم وقد كنت من

أتباع دينه يوما من الأيام فرأيت تفاهة التعصبات الدينية وسفاقة الاختلافات المذهبية وأزددت اقتناعا بقول جبران " المتدين لا يتمذهب والمتمذهب لا دين له " فحقيقة الواقع أن الأديان وجدت لتجمع لا لتفرق واذا ما جردناها من الزوائد المذهبية وجدناها ديناً واحداً اساسه الروح فأنا كروحى احتفظ بكلا الكتاب المقدس والقرآن الكريم جنباً الى جنب لأن فيهما أرى حقيقة ما تدعو اليه الروحية . .

هذا بالاضافة الى الأعتراف العملى ففى أوروبا وأمريكا اخصائى الأمراض النفسية والعقلية فى علاج مرضاهم ما يسمى Regression Therapy فيقفون على مصدر المرض ، فيسهل عليهم علاجه .

الفصل الخامس عشر

سراب المجئ الثانى

كان من ضمن الأعضاء خارج العائلة المواظبين على حضور الجلسات شاب أعتبره بحق مثالاً للأخلاق الفاضلة ولم يكن بأخلاقه من شائبه الاعادة التدخين .

هذه الأخلاق الكريمة التى لازمته منذ دخوله عالم المادة كانت دائماً تتطلب وسطاً لتعبر فيه عن نفسها وتشبع شوقها الى النور فلم تجد أمامها الا الكتب الدينية فاقتضى منها العدد الوفير ، من بينها مشاهير القديسين . وولع بالتعاليم الدينية فلم يفته اجتماع دينى سواء بالكنيسة أو الجمعيات التابعة لها فشب وهو متشبع بجميع طقوس الكنيسة القبطية وتعاليمها وانقلب هذا التشبع الى تشبث فأضحى أشد الناس تعصباً للكنيسة وتقاليدها .

ولكن ولعه الشديد وشدة محافظته على حضور الجلسات ودقة مراعاته لمواعيدها بشكل استرعى انتباه جميع أفراد العائلة ، فادنى دون أدنى ريب الى استنتاج أن تلك النفس العالية التى رجعت لعالمنا فى هذا الجسد المادى قد وجدت بغيتها واستكانت الى ما يشبع نهمها وبحيث كثيراً عن الوسط الحقيقى الذى تستريح اليه وتركن وأخيراً وجدته فى الروحية ذلك المنهل العذب الذى تستقى منه النفوس العطشى وتلك النفوس الجائعة ، هى النور الساطع الأبدية ذات الثمار اليانعة التى تطلبها النفوس الجائعة ، هى النور الساطع الذى لاتدركه ظلمة ولا يخيفه مكيال .

وهذا ما اعترف به هذا الشاب النبيل الخلق بعد زمن من حضور

الجلسات وبعد ان أظهرت أمام عينيه الحقيقة الأبدية بعد أن بحثت عنها روحه زمناً طويلاً فى ثنايا الكتب والمجلات وبين جدران الكنيسة وتعاليمها ولم تسترح حتى وجدتها فى الشركة مع القديسين فاتصلت بمن سبقوها الى عالم الحياه الحقة موطنها الأصلى والذى منه خرجت ، أولئك الذين خلعوا ثوب المادة الذى ترتديه هى الآن .

ولكنه قبل أن ترسخ أقدامه فى الروحية كان لابد له من التخلص من بعض التعاليم وصدئها الذى علق بنفسه وان كان قد وجد مشقة فى ذلك ، هكذا قبل ان يبنى صرح اعتقاده بصدق الروحية كان عليه أن يرفع انقاض القديم ، وما احتدم بينى وبينه من مناقشات طويلة ومباحثات عديدة ساعدته كثيراً على عملية الهدم ثم البناء وبهذا تم فيه قول ديكارت " يجب علينا أن نبحث الحقيقة وعقلنا مطلق من كل قيد وخالص من كل رأى سابق لا دليل عليه "

وقد بدأت هذه المناقشات على أثر جلسة عقدناها للفليسوف الاسلامى الشيخ طنطاوى جوهرى وكان ذلك بعد انضمامه لدائرتنا بأشهر قليلة .

بعد الجلسة بادرنى بالسؤال أتعتقد أن المسلمين يتمتعون بالسماء كالمسيحيين ؟ ابتسمت لسؤال كهذا يبدر من شاب متعلم وكادت الابتسامة تظهر على شكل ضحكة استخفاف ولكنى كتمتها خوفاً على شعوره وقلت فى نفسى أن هذا أقل نتائج التعصب لفكرة ما وأشد أنواعه هو التعصب الدينى الذى يقتل النفس ويعمى البصيرة ويسدل ستاراً على العقل رغم تنوره ومتبعه يكون كالسائر وسط الضباب لايهتدى الى ما يبتغى .

وأخيراً اتخذ ردى شبه سؤال فقلت " ولم لا " اليسوا أبناء الله مثلك ومثلى يا أخى نجيب ؟ ألم يصنع من دم واحد كل أمه تسكن على وجه

الأرض ؟

هو : ولكنهم لا يؤمنون بيسوع المسيح ابن الله الوحيد ؟

أنا : وما هو نوع الايمان الذى تطلبه منهم ؟

هو : الايمان بأنه مخلص البشرية وفاديها الوحيد ، وله يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا (اع١٠ :٤٣) الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا (أفسس ١ :٧) وان أخطأ أحد قلنا شفيع عند لآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً (رسالة يوحنا الأولى ٢ :١) لأنه يوجد اله واحد ووسيط بين الله والناس الانسان يسوع المسيح (اتيمو٢ :٥) لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن بل تكون الحياه الأبدية (يوحنا ٣ :١٦) فليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص (اعمال ٤ :١٢)

وهكذا ترى من هذه الآيات وغيرها من آيات الكتاب أن العدالة الالهية اقتضت بذل الابن ليصالحنا مع الله ، وهذا اقتضى سفك دمه الثمين على عود الصليب وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) فالذى يؤمن بالابن له حيوه أبدية والذى لا يؤمن لن يرى حيوه بل يمكث عليه غضب الله .

أنا : هذه كلها آيات كتابية كما قلت تؤيد ما تدعو اليه من ايمان بكفارة المسيح وفدائه وما الى ذلك من المعتقدات الوثنية والتى توارثها الكنيسة عما سبقها من اديان ظهرت فى مختلف البلدان وعلى مر العصور فقديماً كانت القبيلة تضحى بشخص يقدم نفسه ذبيحة حيه فدية عن باقى أفراد القبيلة . وذلك ارضاء للآلهة واتقاء لغضبها ومع تقدم الانسان عقلياً أبدل

تضحية الانسان بذبح الحيوان فقدم الثيران والكباش وما زلنا الى يومنا نرى هذه العاده متبعة بين أفراد شعوب كثيرة .

هو : ولكن دم ثيران وتيوس لا يمكن أن يرفع خطايا وتلك الذبائح بعينها لا تستطيع البته أن تنزع الخطية بل فقط دم المسيح بروح أزلى قدم نفسه لله بلاعيب وقد قال بنفسه فى يوحنا ٦:٥٣ - ٥٦ " ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حيوة لكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حيوة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبته وأنا فيه " فأكل جسد المسيح وشرب دمه ليسا من الأمور الوهمية بل من الحقائق الراسخة والجوهرية فى المسيحية .

أنا : بل قل أنها الوثنية فى ثوب المسيحية فهذه هى لغة الانسان الهمجى الذى يشترط سفك الدماء واهراقها لضمان الكفارة والغفران والى غير ذلك من الخرافات والفرق الوحيد هو ان فكرة الغفران نمت بنمو الأسرة الانسانية وبدل مخلص قبيلة أو شعب أصبح مخلصاً للبشرية أجمع والتاريخ طامح بأمثال أولئك الذين ظهروا فى مختلف البلدان ككرشنايسوس بالهند ومثرا ببلاد العجم وأوزيريس بمصر وقد بلغوا جميعاً ستة عشر مخلصاً وكان الناصرى السابع عشر . هؤلاء وغيرهم ألهه البشر فنسبوا اليهم المعجزات سواء فى ولادتهم أو حياتهم وحتى يوم مماتهم وأخيراً جاء الناصرى وكان ما كان بمجمع نيقيه من احترام ونقاش حول الوهيته وبأغلبية ضئيلة تغلب الرأى المناصر فرفع الى مصاف الآلهة وبهذا القرار دفنت المسيحية الأولى فى القبر الذى حفره لها هذا المجمع فانعدمت تعاليم الناصرى الطاهرة ليحل محل تعاليمهم

وخرافات الأديان السابقة وهكذا حاولوا أن يجعلوا خمراً جديدة فى زقاق عتيق فانشقت الزقاق وانصبت الخمر وتلفت الزقاق (متى ٩:١٧)

ياعزيزى دعنى أردد ما قاله بولس الرسول فى رسالته الأولى لتيموثاوس " أما الخرافات الدنسة العجائزية " فأرفضها " انك كغيرك من المسيحيين يرددون آيات كتابية ويتمسكون بحرفيتها دون أن يزنوها بميزان العقل ففكرة الفداء نبتت فى عصور الجهل كان الانسان يتلمس طريقه وسط ظلام الحياه انك اذا ما استخدمت جوهرة العقل التى وهبها لك العقل الكلى لرأيت هذه الفكرة الوثنية تنهار من أساسها أمام ما جاء بغلاطية ٦:٧ " لاتضلوا الله لا يشمخ عليه فإن الذى يزرعه الانسان اياه يحصد أيضاً " فلا يحصد أحد الا ما زرع ولا يخرج من بذر القمح الا القمح ولا من النواه الا ما كان من جنسها تضرس أسنانه " من اهتدى فأنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى " فلا يحشر المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا ما عاش عليه " ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا " وكذلك حزقيال ١٨:٢٠ " النفس التى تخطئ هى تموت . الابن لا يحمل من اثم الأب والأب لا يحمل من اثم الابن وبر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون ": وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وأنه يجزاه الجزاء الأوفى " فكل هذه الآيات الكتابية والقرآنية ترينا أن ناموس الله الأزلى لا يحابى الوجوه بل الكل أمامه سواء وكل من أخطأ فى الناموس فبالناموس يدان " عين بعين وسن بسن " هذه الآيات العديدة تناقض ما سبق وذكرته لتثبت بها فكرة الفداء والخلاص وهذه تطابق مبدأ الروحية القائل بالمسئولية الشخصية ويصادق عليه بولس الرسول بقوله " تمموا خلاصكم

بخوف ورعدة " وحتى أقطع عليك الطريق فلا تتخذ حرفية الكلمة "تمموا" حجة على أن هناك عملاً ابتدأ وعلينا اتمامه أذكر لك النص الانجليزى وهو أكثر وضوحاً " أهل فيلبى ٢:١٢) Work out Your Salvation أى اعملوا لخلاصكم فأنت دون غيرك المخلص الوحيد لنفسك وطريق الخلاص أو التحرر طريق كله أشواك ولابد لك أن تجتازه بمفردك فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها .

هو : كانى بك تريد أن تعارض قول بطرس فى رسالته الأولى ١:١٦ " عالمين أنكم افتديتم بدم كريم كما من حمل بلاعيب ولا دنس دم المسيح الذى حمل هو نفسه خطايانا على الخشبة "

أنا: ياعزيزى إن كنت لاتريد تصديق حوادث التاريخ ذابت حوادث الحياة حولك واحكم بنفسك على صدق قولى فحيث تطلعت رأيت قانون الأفرع والحصاد أو الجزاء من نفس العمل يعمل بكل دقة وبكل هدوء.

فالناصرى كغيره من الرسل الذين أرسلهم حالم الروح لعالم المادة جاء نوراً إلى العالم "أنا جئت نورا الى العالم" يوحنا ١٢:٤٦ وكما أن النور لا يجذب الأنظار إلى ذاته بل الى المرئيات التى يكشفها. كذلك الناصره جاء نوراً إلى العالم ليرينا الله القانون الأزلى الذى لا يحابى الوجود.

ومشيرا إلى الطريق الذى بسلوكنا أياه نحصل على تحرير أنفسنا وخلاصها لا بطرح أخطائنا على اكتافه.

فالناصرى مثلك ومثلى فى كل شىء من حيث الولادة أو الحياه أو الموت . غير أنه يسمو عنا فى درجة الهية "Oivinity" لا ألوهية "Oeity" إذ تجلت فيه الصفات الألهية بدرجة لم يبلغها أى شىء قبله أو بعده.

وبحياته ترك لنا مثالاً لكى نتبع خطواته وأعلن لنا استطاعته بلوغ درجة كماله وامكان عمل أعماله بل وأعظم منها فقط لو نفهم قوانين الحياه كما فهمها وذلك بارتقائنا روحياً .

على العموم أنا مقدر صعوبة هضمك ما ذكرته لك من حقائق ولقد جزت من قبل هذا الاختبار ذلك أنه عندما اكتحلت عيناى بنور الروحية وتعلقت نفسى بما كنت تشعر به من حنين اليه وهى تجهله وفى ذلك الوقت الذى ظهرت أمامى حقيقة الحقائق أى الحياه بعد " الموت " تطلعت حوالى الى ما كنت أتمسك به من عقائد فرأيتها تقتلع الواحدة أثر الأخرى كما تقتلع الضار من الحشائش نتيجة عصارة الحياه الجديدة التى سرت فى عروق شجرة حياتى فدفعت أوراقها الخريفية الى الخارج .

فقد رأيت أن دخول العالم غير المنظور لا يفرق بين جنس وآخر ولا يميز اتباع دين عن دين ولا يتطلب ايمانا بعقيدة أو تعليم فالمسلم كالمسيحى والهندى كالصينى والعالم كالجاهل والكافر كالمؤمن والغنى كالفقير والملك كالحقير - الكل سواء من جهة الجسد الحيوانى والوقوف فى الجانب الآخر بالجسد الروحى عندما يحين الوقت لاجتياز ذلك المسمى " بالموت " الكل يتلاقون فى الأبدية حيث المساواه وحقيقة الواقع أننا الآن نعيش فى عالم الروح والفرق بيننا هو فرق فى درجة اهتزاز كل من العالمين .

فالموت عملية بيولوجية محضة ولا يفرق الواحد عن الاخر الا تقواه وما كسبت يداه فى الحياه الدنيا - الأعمال هى كل شئ - فالكافر الذى يقدم الطعام للفقير أفضل ألف مرة من مؤمن يقدم الصلاة تلو الصلاة والملحد الذى يعول الأرمل واليتيم خير من متدين يتردد على المعابد وأمكنة

الصلاة وجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل .

هو: أراك يا عزيزى قد تطرفت تطرفا جعلك ترمى بالايمان وتفضل عليه الأعمال ولكن الروح يقول صريحاً أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين (رسالة تيموثاوس الأولى ٤:١)

أنا:أولا وقبل كل شىء اعلم جيداً أن كلمة روح تنطبق على المتجسدين وغير المتجسدين وبهذا تنطبق هذه الآية على رجال الأديان وتعاليمهم كغيرهم ، أما اذا كنت بذكرك هذه الآية تقصد نبوءة تحاول تطبيقها على ظهور الروحية وأتباعها فى عصرنا فأنا أشير بأن لا تعير تنبؤات الكتاب أهمية لأنها تنبؤات كان الزمن كفيلاً بالبرهنة على فشلها وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر لك واحدة بل أهم ما ذكر فى الكتاب وأعنى بها نبوءة المجئ الثانى :

" وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتياً فى سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات الى أقصائها فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب هكذا أنتم متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب " الحق الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون كل هذا "

وبولس الرسول خدع بهذا القول وآمن بصدقة فنراه فى رسالته الأولى

الـى تسـالونيكى يقـول " لأن الـرب نفسـه بهتـاف بصـوت رئيس ملائكتـه وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثـم نحن الأحياء االباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحاب لملاقـاة الـرب فـى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب "

هو : ولكن جماعة اللاهوتين يقولون أن كلمة جيل لا يعنى بها المعـروف عنه .

أنـا : ان رجـال اللاهـوت لهـم قـدرة لا يضـارعهم فيهـا مخلـوق فـى قلـب الحقائق وملائمتها لأهوائهم بتفاسيرهم الملتويـة وهـذه هـى صرفتهم فـى الحياه فهـم كالمحـامى الـذى رغـم معرفتـه بـأن موكلـه هـو القـاتل الا أنـه يستعمل كل ما أوتى من لباقة وعبقرية فى الدفاع ولو كان هذا الدفاع ضد الحق طالما أن موكله القاتل سيعطيه أتعابا يسيل لها لعابه . هكـذا جماعة اللاهوتين يعرفون كذب ما يدافعون عنه ولكنهم يحيكون الكلام مدفوعيـن الى ذلك بحب الذات والحرص على المصلحة المادية ولأظهرن لـك كـذب ما يدعون أكـرر لـك مـرة أخـرى قـول بولـس : " والأمـوات فـى المسـيح سيقومون أولا ثم نحـن الأحيـاء البـاقين سـنخطف معهـم فـى السـحاب لملاقـاة الرب فى الهواء.

فبولس وهو أقرب المعاصرين للناصرى أعتقد صدق حرفية النبوة ولما بدأ يداخله الشك بصدقها نطق بالقول " لذلـك عـزوا بعضكم البعض بهذا الكلام " وخيبة الأمل لاحقت بطرس الرسول ولابد أن السؤال عـن موعد المجئ الثانى كان يتردد على مسامعه فـى صـورة اسـتهزاء لعدم اتمامها وحتى يضع حداً لها قال فى رسالته الثانية والاصحاح الثالث :

" عالمين هذا أولاً أن سيأتى فى آخر الأيام قوة يستهزؤن سـالكين بحسب

شهوات أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء وكل شئ باق هكذا من بدء الخليقة "

مسكين يا بطرس فمثلك كمثل بولس انهالت عليك الأسئلة بصحبها نعمة الاستهزاء عن موعد المجئ ولكن ان كان بولس قد طلب أتباعه تعزية بعضهم بعضاً بالكلام الا أن بطرس فاقه ذكاء وسعه حيلة فاستفتى فتراه التى بها استطاع أن يضع حداً لتلك الأسئلة المحرجة وكجماعة المفسرين رماهم فى بحر لا شاطئ له فقال :

" ولكن لا يخفى عليكم هذا الشئ الوحيد أيها الأحباء ان يوماً واحداً عند الرب كألف سنة كيوم واحد . لا يتباطى الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع ولكن سيأتى " كلص فى الليل " يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها ولكن قول الناصرى فى متى ١٦:٢٧ ، ٢٨ يصادق قول بولس ويبطل فتوى بطرس كما انه يخجل اللاهوتيين ويظهر بطلان تفاسيرهم التى هى محاولات لتغطية الحقائق فقد قال " فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد عمله . الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً فى ملكوته وباتباع الشاهد نراه يشير الى متى ١٠:٢٣ " ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى فانى الحق أقول لكم لا تكلمون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان " وفى يوحنا ١٨:٣٦ نرى تكذيبا لك لا بولس وبطرس " أجاب يسوع مملكتى ليست من هذا العالم ، ولو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلم الى اليهود ولكن

الآن ليست مملكتى من هنا "

وبعد ذلك نرى بولس يستعمل منتهى الصراحة فيقول : " أما النبوات فستبطل " أى فستفشل " أكو ١٣:٨

الا ترى معى مبلغ مراوغة المفسرين وتفننهم فى قلب الحقائق لعجزهم عن مجابهة شمس الحقيقة – ونفس القصةِ حاكوها حول الموت ولغزه – فلما عجزوا عن البرهنة على الحياه بعد موت الجسد أدخلوا عامل الايمان وهو سلاحهم الوحيد واخترعوا يوما أسموه يوم :قيامة الأجساد ورهنوه الى يوم مجهول لا يعلمه الا الله ، وبهذه الحيلة استطاعوا التخلص من سؤال اتباعهم عن الموت والقيامة وهو المفروض أن يكون لهم المام به دون غيرهم ولكن للأسف ، تجاهلوا الروح وتركوا الشركة مع القديسين فتركهم الروح وهجرهم معشر القديسين وأعطيت هذه القوة الالهية وهذا السر العجيب فى كونه لعامة الشعب وفلت من أيدى الكهنة ورجال الدين زمام سر الحياه والموت بعد أن كان قاصراً عليهم فى سالف الأزمان بغية امتصاص أموال العباد ويتجلّوا لهم بمرأى السؤدد والقداسة موهمين أن قد خص بهم وحدهم استطلاع أسرار الموت ومعرفة أحوال النفس بعد تحررها من سجن الجسد .

صمت صديقى قليلا وبانت عليه علامات التأمل المقرون بالحيره ثم قال :

هو: رهل هذه القوة الروحية ملك لكل البشر أم هى قاصرة على المسيحيين فقط ؟

أنا : قبل الاجابة على سؤالك أشكر الله لأنى أرى موهبة العقل التى منحها لك المنان آخذه فى الاستيقاظ بأسرع ما كنت أتوقع ، وأن كنت ما زلت تشبثا وتعصباً للمسيحية والمسيحيين دون غيرهم من عباد الله

، وواقع الحال أن الروحية لا تعرف ديناً أو مذهباً ولا تفضل بين جنس وآخر كما يتبين لك من القصة الكتابية عن كرنيليوس قائد المائة ، وكل ما أطالبك به أن تجعل رائدك الحق الذى ما ضر أحداً قط ، وأنا أتوسم فيك نفساً عالية تتوق الى معرفة الحقيقة وفى معرفة الحق تحرر لها من كل عقيدة أو تعليم يدعو الى ايجاد روح التعصب البغيض " وتعرفون الحق والحق يحرركم " يوحنا ٨:٣٣ . فقد جاء فى الاصحاح العاشر من أعمال الرسل أن كان فى قيصرية رجل اسمه كرنيليوس قائد مائة من الكتيبة التى تدعى الايطالية وهو تقى وخائف الله مع جميع بيته يضع حسنات مثيرة للشعب ويصلى الى الله فى كل حين فرأى ظاهراً (جلاء البصر) فى رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار صلاحا من الله داخلاً اليه وقائلاً له ياكرنيليوس فلما شخص اليه ودخله الخوف قال : ماذا يا سيد (اذاً الزائر لم يكن ملاكا بأجنحة بل انسانا) فقال له صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا أمام الله والآن أرسل الى يافا رجلاً واستدع سمعان الملقب بطرس أنه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر هو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل . فلما انطلق الملاك الذى كان يكلم كرنيليوس (جلاء السمع) نادى اثنين من خدامه وعسكرياً تقيا من الذين كانوا يلازمونه وأخبرهم بكل شئ وأرسلهم الى يافا ثم فى الغد فيماهم مسافرون ويقتربون الى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلى نحو السادسة فجاع كثيراً وانتهى أن يأكل ، وبينما يهيئون له وقعت عليه غيبة فرأى السماء مفتوحة واناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض ، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وصار اليه صوت قم يا بطرس اذبح وكل فقال

بطرس كلا يارب لأنى لم آكل قط شيئا دنسا أو نجساً فصار اليه أيضاً صوت ثانية ما طهره الله لا تدنسه أنت وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الاناء ايضا الى السماء واذ كان بطرس يرتاب فى نفسه ماذا عسى أن تكون الرؤيا التى رآها اذا الرجال الذين أرسلوا من قبل كرينيلوس وكانوا قد سألوا عن بيت سمعان وقد وقفوا على الباب ونادوا يستجيرون هل سمعان الملقب بطرس نازل هناك ، وبينما بطرس متفكر فى الرؤيا قال له الروح (يسوع الناصرى) هو ذا ثلاثة رجال يطلبونك لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب فى شئ لأنى أنا قد أرسلتهم (وهذا يدل على أن من ظهر لكرينليوس كان الناصرى) فنزل بطرس الى الرجال الذين أرسلوا اليه من قبل كرنيليوس وقال ها أنا الذى تطلبونه ، وما هو السبب الذى حضرتم لأجله فقالوا ان كرنيليوس قائد مئة رجلا باراً وخائف الله ومشهوداً له من كل امة اليهود أوحى اليه بملاك مقدس أن يستدعيك الى بيته ويسمع منك كلاماً فدعاهم الى داخل ,وأضافهم ثم فى الغد خرج بطرس معهم وأناس من الاخوة الذين من يافا رافقوه وفى الغد دخلوا فيصريه ، وأما كرنيليوس فكان ينتظرهم وقد دعا أنسبائه و أصدقائه الأقربين ، ولما دخل بطرس استقبله كرنيليوس وسجد واقعاً على قدميه فأقامه بطرس قائلاً قم أنا أيضاً انسان . ثم دخل وهو يتكلم معه ، ووجد كثيرين مجتمعين فقال لهم أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد أجنبى أو يأتى اليه وأما أنا فقد أرانى الله أن لا أقول عن انسان ما أنه دنس أو نجس . فلذلك جئت دون مناقضة اذ استدعيتمونى فاستخبركم لأى سبب استدعيتمونى فقال كرنيليوس منذ

أربعة الى هذه الساعة كنت صائماً وفى الساعة التاسعة كنت أصلى فى بيتى واذا رجل (هنا وصف صاحب الجلاء البصرى بنفسه فيقول انه رأى رجلاً لا ملاكا بأجنحة كما تعودت الكنيسة أن تصوره لنا) قد وقف أمامى بلباس لامع وقال يا كرنيليوس سمعت صلاتك وذكرت صدقاتك أمام الله . فأرسل الى يافا واستدع سمعان الملقب بطرس أنه نازل فى بيت سمعان رجل دباغ عند البحر فهو متى جاء يكلمك فأرسلت اليك حالا وأنت فعلت حسناً اذ جئت والآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله ، ففتح بطرس فاه وقال (وفى قوله كان واقعاً تحت ارشاد الناصرى الملازم له) بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده . الكلمة التى أرسلها الى بنى اسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح أنتم تعلمون الأمر الذى صار فى كل اليهودية مبتدئاً من الجليل بعد المعمودية التى كرز بها يوحنا ، يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه Anointed الله بالروح القدس والقوة (أى أنه كان وسيطاً تحت ارشاد أرواح علوية وانا أرجح كثيراً أنهما كانا موسى وايليا اللذان ظهرا معا على جبل التجلى) الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس لأن الله كان معه .

ونحن شهود بكل ما فعل فى كورة اليهودية وفى اورشليم الذين أيضا قتلوه معلقين اياه على خشبه . هذا أقامه الله فى اليوم الثالث وأعطى ان يصير ظاهرا ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامه من الأموات ... الخ

فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع

بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسسكبت على الأمم أيضاً لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة ويعظمون الله . ها هى قصة من أعظم القصص الكتابية ان لم يكن أعظمها واختبار من أروع الاختبارات الروحية يشهد بعظمة الروح وفيه الجواب الشافى لسؤالك وهذا الروح الذى ظهر لكرنيليوس ثم عاد وظهر لبطرس بعد أن دل الأول على مكان وجود الثانى لم يكن سوى الناصرى ، كما سبق وذكرنا ، وقد أراد أن يعطى بطرس درساً علمياً فى أن لا يقول عن انسان ما أنه دنس أو نجس اذ فى كل أمة الذى يتقيه ([1]) ويصنع البر مقبول عنده فجميعاً أغصان شجرة واحدة وكلنا قطرات بحر واحد " يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدة " والروحية التى جاءت لتكشف النقاب عن مبادئ الناصرى وتعاليمه تدعو الى ما كان يدعو اليه " أبوة الله وأخوة البشر " وان اختلفت فاختلافها يكون مع الكنيسة ورجالها وهم ألد أعداء البشرية بما ابتدعوه من تعاليم هى ابعد ما تكون عن تعاليم الناصرى اذ بها يقتلون الأنفس ويعمون البصائر . فهذه الروحية التى تجتاح الكرة الأرضية اليوم ليست من " الشيطان اختراع رجال الدين " انما هى قوة الروح التى على أتم استعداد للانسكاب على كل من يطلبها من البشر ويسوع الذى كان قائماً بارشاد تلاميذه من عالم الروح الى عالمنا بارشاد من يطلب الارشاد من بنى البشر فرسالته للعالم لم تنته بل مازال يعمل وسيظل يعمل وهذا هو المقصود حقاً بالمجئ الثانى أى المجئ بالروح وليس بالجسد " لا أترككم يتامى انى آتى اليكم " يوحنا ١٤:١٨ انه يظهر لكثيرين فى عصرنا كما ظهر لكرنيليوس وكما ظهر لبولس بينما

([1]) قال رسول الاسلام فى خطبة الوداع (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (ليس لعربي فضل على أعجمى الا بالتقوى)

يصلى فى الهيكل ووقع فى غيبة فرآه يقول له أسرع وأخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لا يقبلون شهادتك عنى (أعمال ٢٢:١٧) وفى الليلة التالية وقف به (الرب) وقال ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً (أعمال الرسل ٢٣:١١) وكذلك بطرس يقول فى (رسالة بطرس الثانية ١:١٤) " عالماً أن خلع مسكنى قريب كما أعلن لى (ربنا) يسوع المسيح أيضاً فاجتهد بعد خروجى تتذكرون كل حين بهذه الأمور " أى أنه سيداوم إرشاده لهم من عالم الروح بعد انتقاله . ومن هذا نرى أن الناصرى كان ملازماً لبطرس كغيره حتى انتقاله من عالم المادة فأعلن له موعد خلع مسكنه الأرضى وخروجه من عالمنا . والروحية ذلك الترياق الشافى وماء الحياه المروى وخبز الحياه المشبع ونور العالم الساطع جاءت لترينا أمكانية التمتع بما تمتع به التلاميذ وشركتهم مع سيدهم بعد انتقاله وان هذه الشركة الروحية ملك مشاع للجميع وحق البشرية على اختلاف أجناسهم وشعوبها ويفضل علو الروح الحديث تفتحت الأذهان واستنارت فأمكنها تضحية العاطفة على مذبح العقل ، العقيدة على مذبح المعرفة .

والآن لنرجع الى حديثنا عن المجيء الثانى لذى مبلغ ما استحوذ من هذيان دينى على الكثيرين فى هذا الصدد والكنيسة مازالت متعلقة به حتى اليوم وستبقى فى تعلقها به بقدر ما يسمح لها القدر من وجود .

ويستدلون على ذلك ببعض آيات العهد الجديد كدانيال ٧:١٣ أكنت أرى فى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض "

وكذلك أشعياء (٩:٦,٧) " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنـاً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً لها أبا أبديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الأبد) وأرميا ٢٣:٥ " حيث نتعلم أن سوف يقيم لداود " غصن بر" فيملك وينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض "
وزكريا ١٤: ٤-٩ يخبرنا أنه لما يأتى " تقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب واسمه وحده وفى يوئيل٣ : ١٥,١٦ " جماهير جماهير فى وادى القضاء لأن يوم الرب قريب فى وادى القضاء ، الشمس والقمر يظلمان والنجوم يحجز لمعانها والرب من صهيون يزمجر ومن اورشليم يعطى صوته فترجف السماء والأرض "
فمن هذه الشواهد وغيرها ترى أن مجئ المسيح سوف يكون كالملك المقبل الذى سيجلس على عرش داود ونراه كمنقد الأمة اليهودية وحاكم العالم أجمع هذا اللمسيا بهذه الكيفية وحدها وتوقعتم ملكا أرضياً ومنقذاً قومياً يكسر عن أقناعهم نير الرومان فيقص جناحى النسر صرفهم عن معرفة يسوع الناصرى الوديع فصلبوه .
هو : ولكن اليهود أخطأوا التفكير واعتبروا هذه الآيات تشيير الى مجيئه الأول بينما المفسرون يقولون انها تشير الى مجيئة الثانى والدليل على ذلك النبوات الأخرى التى تشير الى مجيئه الأول وهى عديدة أذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر " بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين وجهى لم استر من العار والبصق " أش ٥٠:٦ - " ظلم أما هو

فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تسقط إلى الذبح وكنعجة أمام جازيها فلم يفتح فاه " أش ٧:٥٢ " محتقر ومخذول بين الناس رجل أو بائع ونعتبر الحزن نكمستر عنه وهو هنا محتقر من الناس رجل أو فلم نعتد به " أش ٣:٥٣ – فهذه وغيرها من الآيات تشير إلى مجيئه الأول وقد تسربل فيه بلباس الضعف والتواضع وما ذكرته أنت يشير إلى المجئ الثانى وهو على الأبواب .

أنا : على كل لقد عرفنا من قول الناصرى بذاته أن كل ما كان يمث إلى مجيئه الثانى لم يتم اذ مضى الجيل بل أجيال ولم يأت كما سبق وأشار كما وان قوله : ان من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا إبن الانسان آتيا فى ملكوته لم يتم أيضاً مجميع الآيات والشواهد التى ذكرها كل منا تشير كما يقولون إلى مجئ الناصرى بإحدى حالتين : إما حالة الضعف ، واما حالة القوة كملك أرضى يحكم ويقضى . وطبيعى أن إحدى الحالتين يمكن تطبيقها على المجئ الأول ، وبهذا فشل الجانب الآخر والأبيض عكسه الأسود فلما جاء الناصرى بحالة التواضع كما نعرف طبعت عليه الآيات التى استشهدت بها أنت وجماعة اللاهوتيين كى يتداركوا فشل ما ذكرته لك من آيات أصروا على النداء بالمجئ الثانى حتى يومنا هذا ، والعالم من حولهم يضحك منهم وستستمر الكنيسة فى تعنت تتمسك بهذا المجئ الوهمى حتى تحتفظ بالبقية الباقية بين جدرانها ، ورجالها يعلمون جد العلم كذب ما يتمسكون به . ويااليتهم يتمسكون بهذا الاعتقاد وكفى بل نجدهم كلما قامت حروب وسمع بأخبار حروب أقاموا الدنيا واقعدوها ويقف رجال الدين على منابرهم وقد استحوز عليهم ررح الهوس الدينى ، وأوقعوا أتباعهم فى براثن الخوف وهو سلاحهم فى الاحتفاظ بمن عقولهم مازالت فى مهدها ، وعندما تنتهى الحرب دون أن

يجئ المنتظر يقولون لأتباعهم مبركم " انه على الأبواب " كما سبق وقال بولس لأتباعه بعد أن مضى الزمن المحدد للمجئ " عزوا بعضكم البعض بهذا الكلام " وقد قرأت الكثير عما قيل فى هذا الصدد قبل الحرب العالمية الثانية كما حدث قبل الحرب العالمية الأولى وكما حدث من قبلها وسيحدث من بعدها كلما قامت حروب أو سمع بأخبار حروب ، وسأستشهد للتدليل على ما أقول بأقوال أحد رجال الكنيسة المدعو ثورمن أندرسون (L. L. B. M. A.) من جامعة كمبردج فى كتابه " العقل والايمان " أو لماذا يؤمن العقل السليم بعقائد المسيحية واليك ما قاله هذا الكمبردجى عن قرب المجئ الثانى قبل قيام الحرب العالمية الثانية وبعض الحجج التى يذكرها ليبرهن على صدق اعتقاده فى هذا المجئ .

أ - اتساع المعرفة ودرس كتب النبوة أما هذه العلامة لاقتراب المجئ فقد أوحى بها دانيال " اما أنت يا دانيال فاخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية كثيرون يتصفحونه والمعرفة والثقافة فهو من خصائص عصرنا الحالى - لأن الثقافة والعلم ليسا الآن مقتصرين على خاصة الناس ، بل قد وصل التعليم الاجبارى إلى عامة القوم . ثم ان الطبع والأقلام والجرائد والراديو وما إلى ذلك قد أتت بالتعليم والعلم إلى كافة الشعوب بل تقول الآية أيضاً " كثيرون يتصفحونه " أى يتصفحون سفر دانيال ونبوات الأنبياء . ولا شك أن درس النبوة قد اتسع اتساعاً عظيماً فى أيامنا هذه حتى إن الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع قد إزدادت كثيراً وهكذا تقاوم الكنيسة العلم والمعرفة وكان هذا ديدنها على مر العصور لأن الكهانة تتلذذ دائما بانحطاط الغير وهى نفسها تقف فى أول سلم الانحطاط من أسفل .

ب – ارتداد روحي وكثرة التعليم المزيف أوحي إلى بولس " لايخدعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتى (المسيح) إن لم يأت الارتداد أولا ويستعلىانسان الخطيئة ابن الهلاك " أما هذا الارتداد فإنه يتضمن ظهور أناس يدعون بأنهم هم المسيح ، ويتطلبون السولاء والسجود للذين هما من حق واجب المسيح وحده متى ٢٤:٥ و ١١ و ٢٣ ولوقا ٢١:٨ كما يتضمن اضطهاد المسيحيين واليهود متى ٢٤:٩ ولوقا ٢١:١٢ – والخيانة والبغض متى ٢٤:١٠ ولوقا ٢١:١٦ وكون محبة الكثيرين تبرد . بل زد على هذا كله انتشار مناجاه الأرواح . كما متب بولس قائلا ولكن يقول صريحا إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين اتى ٤:١ – لقد فات هذا الكمبردجى ان كلمة أرواح تنطبق على المتجسدين وغير المتجسدين .

أما هذه الاشارات والنبرات فقد رأينا إتمام الكثير منها فى أيامنا هذه. لأن الآراء العصرية قد تغلغلت فى ربوات الكنائس فسلبتها قوتها الروحية وحرارة محبتها . ثم ان مذهب مناجاه الأرواح SPIRITISM والعلم المسيحى CHRISTIAN SCIENCE والمذهب الصوفانى القائل بتناسخ (*) الأرواح THEOSOPHY وما اليها من مذاهب تناقض حق الانجيل ، فقد تكاثرت الآن وازدادت ، بل بتداخل فى هذه الأيام بعض المذاهب السياسية الحديثة فى أمور الدين فالشيوعية مثلا تنكر وجود الله . بل تبالغ فى انكارها وفى مقاومتها للمؤمنين ، كما ان النازية يتطلب للحكومة تلك

(*) درج الناس على استعمال الاصطلاح " تناسخ الأرواح " والحقيقة " تناسخ الأجساد "

الطاعة المطلقة التي يستحقها المسيح وحده وهكذا تتفق بعض المذاهب الدينية المزيفة وبعض المذاهب السياسية الحديثة على إقامة أناس أو هيئات في مقام السيد المسيح .

ج _ أما مستندنا في هذه العلامة - كما في كثير من العلامات الأخرى فهو الى المسيح نفسه . فكان المسيح يذكر حروباً وأخبار حروب، وقيام أمة على أمة . ومملكة على مملكة علامة للأيام الأخيرة ، كما أنه أشار أيضاً الى ضيق واضطرابات والى مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن - متى ٢٤:٦-٨ ومرقس ١٣: ٨ .

ونظن أن بعض هذه العلامات - على الأقل - قد تمت في الأيام الحاضرة فقد كانت حروب بالطبع في العصور الماضية ، ولكن متى شهد التاريخ أخباراً واشاعات حربية تحاكي تلك التي نقرأها ونسمعها الآن يوما بعد يوم ؟ ثم نلاحظ أيضاً أن العصر الحالي قد شهد أيضاً أوبئة كالانفلونزا ، تفشت في العالم كله على وجه التقريب - مع زلازل ومجاعات مختلفة فظيعة - قد خرب بعضها مدناً وقرى . ولا شك في أن الناس قد ابتدأوا : يغشى عليهم من الخوف وانتظار ما يأتي على المسكونة . وهكذا يسترسل هذا الكمبردجي في هذيانه نتيجة حمة التنبؤ التي تصيب رجال الكنائس كلما قامت حرب من الحروب فيحاول اقتباس الآيات من الكتاب بغية أن الحوادث تحققها ، وفي كل مرة يكون الفشل حليفهم وخيبة الأمل تلاحقهم فإن خاب ظنهم ولم يحدث المجئ طبقها خلفائهم على حوادث عصرهم - فمثلاً هذا الكمبردجي حداه ظهور الدكتاتوريين في عصرنا الى التمسك ببعض آيات كتابية في الرؤيا ومحاولة تطبيقها على

أمثال هتلر وموسيلينى باضطهادهمـا لليهـود كعلامـة مـن علامـات المجئ الثانى .

ثم بعد ذلك يتابع حديثة بذكر قول المسيح (بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع) متى ٢٤:٢٩ ويقول إن هذه الخوارق هـى آخـر علامـة وكيـف أن جميع العلامات ستزول كلها أمام الحقيقة الواقعة وكـأنى بـه يشـعر فـى قرارة نفسه بتفاهة ما ذكر من علامات لهذا المجـئ المنتظـر اذ لا تتعـدى التوفيق بين كلمات ذكرت فى كتاب يقدسه وبين حوادث عصـره .

ثـم يختـم بـالقول مـاذا إذاً تنتظـر . والـى أيـن تنتظـر ؟ ننتظـر مجـئ المسيح الثانى فى مجده وقوته واليه ترنو أبصارنا ! ومن المدهش أن هـذا الكمبردجى استشهد فى أقواله بجميع آيـات الفصـل الرابـع والعشـرين مـن أنجيل متى إذ أنه بأكمله يحتوى على علامات هذا المجئ وتجـاهل الآيـات من ٣٢ - ٣٥ والتى تحدد موعد هذا المجـئ كمـا سبق وأشـرنا وهـذا مـا يفعله التعصب الأعمى لفكرة ما فيغلق البصيرة ويخمد قوى العقل والتفكير ولما لم تفلح الحروب ولا سيما الأخيرة وهى أشدها فى تعجيل هذا المجـئ الموهوم قام أحد الوعاظ المشهود لهم وخالف مَنْ مِنْ بطانتـه وتنحـى عـن فكرة الحروب وأخبار الحروب وتمسك بأهداب الطاقة الذرية وما جـاء بـه الكشف عنها ، وكيف أن العالم روع يوم انطلقت أول قنبلة ذرية من عقال الذرة المحطمة وكثر اللغط عن هذا الاكتشاف وما ينذر مـن شـر مسـتطير للكرة الأرضية فانتهز هذه الفرصة والناس فى رعـب مـن هـذا الاكتشـاف وقام ليطبق بعض آيات كتابه عله يصيب فى هذه المرة فقال : " عـالمين هذا أولاً أنه سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسـب شـهوات

أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه ؟ أما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ... لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها " رسالة بطرس الثانية ٣ : ١٠

ويعلق حضرته على ذلك بالقول : يتبين من كل هذا ، أن إطلاق الطاقة الذرية من عقالها هو من علامات الساعة التى تسبق مجئ المسيح ثانية على هذه الأرض لأن فى يوم الرب " تزول السموات " أى طبقة الأجواء المادية المحيطة بالأرض وتنحل العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها .

ثم يستشهد بقول أحد العلماء من أن أخوف ما يخافه العلماء العاملون فى هذا العصر ، أن يعبث أحدهم بهذه الطاقة الذرية فتتحطم ذرة ، ثم تنفجر نتيجة تحطيمها ذرة أخرى ثم تتهشم ذرة ثالثة نتيجة تحطيم الذرتين الأوليين وهكذا من ذرة إلى ذرة حتى يصبح العالم كله جميعا وسعيرا بين طرفة عين وانتباهتها ... "

ولنفرض جدلاً أن ما قاله هذا العالم وقع بالفعل وتحققت النبوءة التى إستشهد بها واعظنا القدير فما دخل هذا ومجئ مسيحه ثانية على هذه الأرض . وما الدافع لهذا المجئ وأين ولمن يجئ طالما أن الأرض والمصنوعات التى فيها ستحترق وتصبح جحيما وسعيراً بين طرفة عين

وانتباهها ! وأنا أرى أن وقوع حادث كهذا يعنى انتقالنا اليه لا مجيئه هو الينا .

ولكن كغيره من رجال الدين يتمنون خراب العالم ليصدق كتابهم وهيهات وقد فاتهم ما ذكر بالجامعة ١:٤ " دور يمضى ودور يجئ والأرض باقية للأبد " ومن أغرب ما قاله فى رسالته أن علماء اللاهوت (حتى أصحاب الخرافات أصبحوا علماء) وأعلام المفسرين فى أيام فراداى كانوا يعتقدون أن الاحتراق المنتظر سوف يتم نتيجة تحلل قطرات الماء الى عناصره الأولية .

ومن هذا نرى أن المسألة مسألة آراء وتفاسير لا حقيقة وواقع .

واليوم كشف العلم القناع عن انقسام الذرة وتهشيمها ، وانطلاق طاقتها الهائلة من عقالها ، فقام هذا العالم اللاهوتى وأحد أعلام المفسرين فى زماننا ليقول : فلا مندوحه لنا من الاعتقاد بأن الاحتراق الذى يتنبأ عنه بطرس قد يكون نتيجة تحطيم الذرة المعروفة " بالجوهر الفرد " وانطلاق طاقتها إلى ذرة أخرى فتهشمها هى أيضاً فتصل ذرة بذرةٍ حتى يصبح العالم كله شعلة من نار لا تبقى ولا تذر " .

وها نحن قد عشنا فى وقت ألقيت فيه القنابل الذرية على هوروشيما ونجاذاكى باليابان واذ بالجبل يتمخض فيلد فأراً فلا سموات زالت ولا عناصر انحلت ولا أرض احترقت ولا مسيح على السحاب أو على الأرض جاء ! ثم لنفرض أن السموات لم تزل والعناصر لم تنحل والأرض لم تحترق وأن المسيح جاء فعلاً على هذه الأرض فأى الكنائس وجماعة المسيحيين فلن تقبله الشعوب الأخرى وكل منها لها معلمها والذى حول مبادئه التفت فعندئذ لا يكون هناك الا باب واحد لتوليه حكم الأرض

وهى أن يستعمل وسائل الشدة والعنف فيجعل من نفسه دكتاتوراً جديداً وهذا مخالف لطبيعة المسيح التى ينادى بها رجال الدين بل أن تصرفات كهذه تليق يا خلاق يهوه إله العهد القديم الهمجى .

والآن بعد أن تبرهن لك فشل اعتراضك على أن الأرواح التى نتصل بهل هى أرواح مضلة اذ تبرهن فشل الآية التى استشهدت بها واتخذتها كنبؤة تحاول تطبيقها على ظهور الأرواح فى عصرنا وان كانت فى الحقيقة مناجاه الأرواح قديمة قدم العالم ان لم يكن قبل ان تكتب آيتك هذه وتدون فى كتاب تنادى الكنيسة ورجالها بعصمته وهم أدرى به من غيرهم والآن لننظر لهذه الأرواح فى ضوء ما قاله السيد ونبى العرب فالناصرى قال لتلاميذه " إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية " يوحنا ١٦:١٢ و ١٣

وجاء بلسان نبى العرب " ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " فنبى الناصرة كنبى جزيرة العرب كغيرهم ممن ظهروا فى مختلف العصور كانت لديهم تلك الوساطات التى مكنتهم من التمتع بعالم الروح والشركة مع ساكنيه فاصبح شيئاً مألوفا لديهم ولكن الزمان الذى ظهروا فيه كان سابقاً لأوانهم فتقيدوا بشرح ما كانوا يعرفونه عن هذا العالم لضيق عقلية أهل عصرهم . لقد كانوا أنواراً أضاءت فى الظلمة والظلمة لم تدركهم . أما الآن وقد أوتينا من العلم الكثير فأصبحنا فى عصر تقدم العلوم الطبيعية ، عصر الكهرباء والراديو والتلفزيون فقد وجدنا أنفسنا أمام الأخير مجبرين على قبول وجود عوالم

غير منظورة تحتاط بعالمنا بل تخترمه فوأنت فى غرفتك وقد أقفلت جميع منا قدها تنظر من حولك فلا ترى أو تسمع شيئاً ولكن ومعك آلــة التليفون ترى وتسمع ما لم تقو على رؤيته أو سماعه بدونـه وعن طريق واسطة أخرى بشرية حية وهو الوسيط الروحي تستطيع الاتصال بـأهلك وأحبـابك ومن سبقوك إلى عالم أرقى وأشد اهتزازاً من عالمك البطئ الاهتزاز .

وهكذا فتح لنا العلـم بـاب عـالم الـروح بعد أن أقفلتـه الكنيسـة أجيـالاً بمداومتها حرق الوسطاء متخذيـن الآيـة القائلـة " لا تـدع سـاحرة لتعيش " خروج ٢٢:١٨ سلاحهم فى عملهم الوحشى ولكـن تيـار الروحيـة الحديث وأمام نورها الفياض أجبر رجال دين العصر الحديث الى تغيير ما يدعـون بأنه كتاب الله المقدس حتى يتلائـم مـع لغـة العصـر الحديـث ففـى لاويين ٢٠:٢٧ تقرأ " واذا كان رجل أو إمـرأة جـان أو تابعـة فانـه يقتـل " ولكـن الترجمة الجديثة تقول " واذا كان رجل أو امرأة يتمتع بالوسـاطة الروحيـة فانه يقتل " وجاء هذا التغيير بالترجمة الدولية الجديدة للكتاب المقـدس عـام ١٩٧٩ وفيما يلى النص الانجليزى :

" A MAN OR WOMAN WHO IS A MEDIUM OR A SPIRITUAL AMONG YOU MUST BE PUT TO DEATH " LEVITICUS 20.27
(NEW INTEERNATIONAL VERSION OF THE BIBLE 1979)

ولسوء حظهم ليس فى استطاعتهم تطبيق الجزء الأخير من الآية فلم يعد فى مقدروهم ارتكاب القتل بـالصلب أو الحـرق فـى عهـود النـور كمـا تعودا ايتانه فى عصور الجهل والظلام .

إقرأ يا عزيزى تعاليم السيد سلفربرش وهـى السـحر الحـلال وحكم العقل ترى مـا يعطيـه لنـا جماعـة الأرواح المرشـدة واذا مـا قلنـا شـياطين فيكون أحد أمرين إما إن الشياطين أساءت إعطـاء رسـالتها للعـالم أو أنهـا

اهتدت وتغيرت فلم تعد تستحق أن يطلق عليها هذا الاسم أما اذا كانت تعاليمها مضلة لتنافيها مع ما تتمسك به الكنيسة من خرافات وأوهام الماضي فأنا أول من يرحب بهذه التعاليم اذ هي آية في المنطق ويقبلها كل ذي عقل سليم . وما أعطاه روح سيلفربرش النبيل هو جزء مما أعطاه سكان العوالم غير المنظورة لسكان مقابر الجسد فعلموهم الحق ومن استجابت نفوسهم لهذا الحق تحرروا من ربقة الجهل .

إني أطالبك يا عزيزي بفكرة أوسع عن الله سبحانه وتعالى فهو نور من نور كله طهارة وقداسة غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً فكيف اذاً يعقل أنه جلاله يرسل إلى أبنائه روح الضلال ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر ؟ .

على ظني أن في هذا الكفاية للرد على جانب اعتراضك المستنبط من الآية التي ذكرتها متخذاً اياها كنبوءة على ضلال من نتصل بهم من أرواح . والآن لننظر الى الجانب الآخر جانب الارتداد عن الايمان دون أن تعرف ما هو به نطالب أخاك المسلم والذي تنادي به الكنيسة دون أن تعرف ما هو ولنبدأ برسالة يعقوب ٢ : ١٤ " ما المنفعة يا أخوتي إن كان أحد له ايمان ولكن ليس له أعمال هل يقدر الايمان أن يخلصه إن كان أخ أو أخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطو حاجات الجسد فما المنفعة هكذا الايمان أيضاً ان لم يكن له أعمال ميت في ذاته لكن يقول قائل أنت لك ايمان وأنا لي أعمال أرني ايمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي ايماني . أنت تؤمن أن الله واحد ،، حسنا تفعل ، والشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكن هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل أن الايمان بدون أعمال ميت ..

ترون اذا أنه بالأعمال يتحرر الانسان لا بالايمان وحده لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الايمان أيضاً بدون أعمال ميت " فالأعمال اذاً هى الروح المحيى بينما الايمان بمثابة الجسد الميت . "

والناصرى فى مثل السامرى الصالح يعلم واضحاً أن الخلاص يناله من يمارس الفضيلة ويعمل الخير ولئن كان جاحداً . فهل نفضل رأى اللاهوتيين وقد اتخذوا من الايمان ضمنا يعبدونه لأن فيه خلاصهم من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات " ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها . ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

فهو لا يطلب إعترافا بأنه ابن الله الوحيد أو أنه ثلث الاله المتجسد لخلاص البشرية وما الى ذلك من العقائد الهادمة للنفس المعبدة للانسان عن طريق الكمال المكتسب بالجد ومحاربة النفس وليس بنعمة مجانية يهبها الله لمن يشاء ، انما يطلب عمل ارادة الأب " شفاء المريض وتعزية الحزين " ومجمل القول نرى كيف أن آيات الكتاب تتضارب تضاربا أوقع مصدقية فى حيرة وأصاب رجال الكنيسة بكل أنواع الهذيان وتلك العصمة التى نسبها اليه من ثاروا قبلا على عصمة الكنيسة والبابوية أصابت البشرية بأقوى الضربات فمزقت شملها وكفى برهانا ما نراه فى المسيحية من مذاهب تعد بالمئات وقد اتخذ كل منها آية من آيات الكتاب شعاراً لها وادعت أنها دون غيرها واقعة تحت ارشاد الروح القدس وفى تبرير موقفها ترجع إلى " استواك الآيات " فتقتبس ما يوافق مبادئها وترمى بالباقى أعداءها من أبناء المذاهب الأخرى .

وحقيقة الواقع أن الروح القدس (الروح المفرز أو المرشد) برئ من كل ما يمت إلى المذاهب ، فخالق الكون أراد أبنائه أن يعيشوا كأسرة واحدة وما هذه الانقسامات وهذا التفرق فى الدين الا من صنع الانسان ومن عمل رجال الدين ووليد الكنائس .

هو : واذا كنت تنكر المجئ الثانى فكيف تعلل ، على الأقل ، ذكره فى الكتاب المقدس ؟ .

أنا : للرد على ذلك أقول إن الأديان التى اعتنقها الانسان لا يحصى عددها والمشهود منها قليل جداً وأكثرها متشابه تمام التشابه لا يختلف إلا فى أسماء الآلهة وفى بعض الجزئيات التى لا أهمية لها والسبب فى ذلك هو أنه عندما يأتى نبى من الأنبياء يتبعه قومه اذ للبرهنة على نبوته يستخدم ما لديه من وساطة روحية فى عمل مالايقوى على اتيانه الفرد العادى فبعد خروجه من عالمنا يرفعونه الى مكان التقديس ويصبح هو محور عبادتهم دون تعاليمه فتستمر عقائدهم الوثنية متغلبة عليهم فيدخلونها تحت اسم نبيهم الجديد .

فإذا رجعنا إلى الهند وهى منبع الأديان جميعا اذ ظهر فيها خريسنا أول مؤسس دين ظهر فى العالم التاريخى عام ٤٨٠٠ قبل الميلاد رأينا أن أغلب ما فى تعاليم المسيحية من ثالوث وعماد وولادة من عذراء والحبل بلا خطية وغيرها من التعاليم والعقائد قد سبق ونسبت الى خريسنا هذا وحيث أن هذه لا تمت إلى موضوع حديثنا بصلة فساحجم عن الخوض فيها ذاكر لك ما يشير إلى المجئ الثانى لتعرف أن هذه العقيدة أو هذا التعليم لا يقتصر على المسيحية بل فى الأصل من منبع هندى فيعتقد الهنود أن مخلصهم وحاميهم فيشنو الذى ظهر بالناسوت باسم خريسنا

سيأتي ثانية فى الأيام الأخيرة وكتبهم الدينية تقول انه " سيظهر فشنو بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح وراكب على فرس أشهب ذى أجنحة يحمل باليد حساماً مشتعلاً كمذنب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض ويحمل فى اليد الثانية خاتما مضيئاً اشارة لابتداء الأجيال العظيمة وأن الآخرة أتت وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتهتز الأرض وتسقط النجوم " .

ويؤسفنى أن أقول أن هذا الهذيان بالمجئ الثانى تسلط على الدكتورة آنى بيزانت رئيسة الجمعية الثيوصوفيه وهو مذهب استنبطه مدام بلافتسكى من أديان الهند ومن البوذية والبرهمية منها بنوع خاص ودعته دين الحكمة .

فرغم نبل تعاليم مذهب الثيوصوفيه الذى يدعو الى إخاء الانسانية إخاء عاماً تزول معه فوارق الجنس والدين زى آنى بيزانت هذه وقد قامت عام ١٩١٠ بالدعوة لهندى يدعى " كريستنا مورتى " بانه المسيا المنتظر وهذا الاسم مركب من كلمتين سنسكريتين فكرشنا أو خرسنا معناها مخلص وهى قريبة من كلمة خرستوس (المسيح المخلص) ومورتى " هيئة " أو " اقنوم " أى " الاقنوم المخلص " .

ولم تقتصر على الدعوة له بل قامت تطالب أتباعها بأن يخلعوا عليها لقب معمدان القرن العشرين تشبهاً بيوحنا المعمدان وبما قام به من تهيئة الطريق واعداده للناصرى أقيمت الاجتماعات بأمريكا وأوروبا نتيجة ما نشر بالجرائد الثيوصوفية وغيرها عن هذا المسيح الذى ظهر لينشر تعاليمه الجديدة على العالم أجمع فوفدت الجموع الحاشدة من جميع أرجاء المعمورة لمشاهدته .

ولكن سرعان ما لاحقتهم خيبة الأمل اذ لم يجدوا من جديد بتعاليمه وشعر هو بعدم وجود رسالة خاصة يقدمها لأتباعه الذين التفوا حوله لتمجيده مدفوعين فى ذلك بتأثير إمرأة فخرج عليهم ثم هجرهم إلى كاليفورنيا حيث أصبح فى معزل عن العالم حتى مماته .

وهكذا شاء القدر أن يقدم لنا أسطع برهان على خرافة ماحيك وما يحاك حول المسحاء سواء منهم من ظهر قبل الناصرى ومن ظهر من بعده أمثال هذا الهندى فكان فشل دعوة هذا اليوحنا المعمدانى المتعصر وبطلان رسالة المسيح المنتظر .

وهنا يحق لنا أن نضع حداً لهذه الهلوسة الدينية بالمجئ الثانى بما جاء فى متى ٢٣:٢٤ - ٢٧ " حينئذ ان قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء وكذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا ولو أمكن المختارين أيضاً ها أنا قد سبقت وأخبرتكم فان قالوا لكم ها هو فى البرية فلا تخرجوا . ها هو في المخادع فلا تصدقوا "

إلى هنا ينتهى حديثى مه هذا الشاب لأذكر صورة خطاب بعثته اليه يوم انتقال والده وها هو : -

الجيزة فى ١٩٤٥/١١/١٢

العزيز فى الروح نجيب أفندى

بعد التحية - أمس بطريق الصدفة قابلت وديع أفندى بالترام زأخبرنى بانتقال والدكم وكشخص روحى أقدم لك العزاء كمن ليس لهم رجاء بل أقدم التهانى كمن لهم أمانى وآمال فى حياة ممتدة متواصلة سواء بالجسد أو بعد تركه .

فأنت أدرى من غيرك بمعنــى المـوت وكنهـة فمـا هـو الا انتقـال من عالم الشقاء المادى الى عالم الهناء الروحي وكل ما حدث لوالدك لا يتعدى خلع ثوب الجسد الذى نحن نرتديه الآن حتى يحين الموعد لخلعه كما خلعه هو من قبلنا .

وما هو أسطع برهان كتابىعلى ذلك يشع من بين ثنايا الآية القائلة :

" لأنه ان كان الموتــى لا يقومـون فـلا يكـون المسـيح قـد قـام " اكمـو ١٦:١٥ فالكنيسة لا تجد الا الايمان المجرد البرهان العلمى المؤسس علــى دعائم الاختبار والتجربة .

وان كان هناك من اختلاف بين العلم والكنيسة فى هذه النقطة الحيوية ألا وهى الحياه بعد تلاشى الجسد إلا أنه هناك توافق تام بين العلم والكتاب ودليلك الآية السابق ذكرها .

فالكنيسة تطالبك بالايمان الأعمى بقيامة المسيح قائلة لـك ان فـى هـذا الايمان برهاناً وعربوناً على قيامة الأموات . أما العلم فيقلب الآيـة سـائراً جنباً الى جنب مع الدين فيقمـع لـك، البرهـان علـى نيافـة الأمـوات فنؤمـن إيمانا مؤسساً على صـخـرة المعرفـة بـأن المسيح حقـاً قـام لأنـه " ان كـان الموتى لا يقدمون فلا يكـون المسيح قد قـام " كورنثـوس الأولـى ١٦:١٥ فالكنيسة لعجزها عن البرهنـة علـى قيامـة الأمـوات اذ قـد فقـدت الاتصـال بعالم الأرواح من زمن ولم تعد تمارس الشركة مع القديسين لم تجد سوى الايمان لتلجأ اليه مطالبة أتباعها بإتخاذه حجة على صدق كل ما نعجز فـى البرهنة على صدقه .

ولكن العلم (المعرفة) قام ليبرهن على صدق الدين المركز فى آيتنـا المذكورة فقدم للعالم البرهان المادى الملموس على أن الموتى يقومون فـى

عوالم غير منظورة نتخترم عالمنا المادى اختراماً وفيها نقوم بأجسادنا الروحية حال خلع أجسادنا المادية والتى لا تتعدى كونها كساءً خارجياً أو مظهراً من مظاهر الروح تستطيع عن طريقه العمل فى حدود العالم الفيزيقى .

اننا على حد قول بولس الرسول " لذلك نحن أيضا لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا " عبرانيين ١٢ : ١ هم أحبابنا وأقاربنا الذين سبقونا الى العالم غير المنظور للعين العادية ويتمتع به من وهبوا الجلاء البصرى اذا فلتهلل وأفرح لما أصاب والدكم من ربح وطوبى للحزانى لأنهم يتعزون متى أضافوا الى ايمانهم العرفان ووقفوا على خداع الطبيعة فى قصة الموت الى اللقاء ولك من سلام القلب والروح ، نصيف

بعد مدة ما جاء فى الرد التالى من الفيوم :

الأخ العزيز نصيف أفندى

تحية وشوقاً وبعد . فإنى أكتب اليك شاكراً لك من أعماق قلبى تعزيتكم الرقيقة ، وقد تدهش لأن تكون مكتابتى اليك بعد هذه الفترة الطويلة ، ولكن الحقيقة يا عزيزى أننى كنت أرجئ الكتابة من وقت لآخر على أمل أننى سوف أسافر وأقابلك شخصياً . وأشكرك شكراً خاصاً ، وعلى كل حال فعذراً أيها العزيز وانى فى الحقيقة قد وجدت فى رسالتك عزاء لا يعد له فى نفسى وكأنما قد كتبت بوحى (الأرواح) فقد نفذت الى أعماق القلب حقاً وحملت أصدق العزاء . ختاما أكرر مزيد شكرى ، وأتمنى أن أراك قريباً راجياً لك ولجميع أفراد العائلة الأعزاء كل صحة وسعادة وهناء مع وافر سلامى وتحياتى . نجيب

أختم هذا الباب عن أوهام العقائد وتقاليد الماضى ووجوب طرحها جانباً اذا ما أردنا أن نتوخى الحقيقة بما قاله عبد البهاء بن بهاء الله مؤسس الحركة البهائية وقد كان لى شرف زيارة المركز العالمى لها بحيفا عند سفح جبال الكرمل ، وذلك أثناء وجودى بفلسطين عام ١٩٤٤ وقد ذهبت كمندوب عن مصر لحضور مؤتمر الشرق الأوسط للغة الأسبرانتو ESPERANTO وهى اللغة العالمية التى وضعها الدكتور لودفيك زامنهوف عام ١٨٨٧ والتى سوف تلعب دورها يوماً من الأيام باتحادها مع الروحية فى تحقيق حلم الأنبياء وأعنى به أخوة البشر : -

يقول عبد البهاء " لأجل أن نتحرى الحقيقة يجب أن نطرح التقاليد والآراء الخاصة ومن الضرورى أن تحرر عقولنا من كل قيد فلو كانت كؤوس عقولنا ممتلئة بآرائنا الخاصة ومن محبة الذات فلا يكون فيها متسع لمياه العرفان وما دمنا نظن أننا على الحق والباقين على الباطل فإن ذلك يكون أعظم الموانع للاتحاد وحجر عثرة فى سبيله . فلو أردنا الوصول الى الحق فلابد لنا من الاتحاد الذى هو ضرورى لبلوغ هذه الغاية لأن الحق فى ذاته واحد ولا يمكن لأحد معاندته ، فالنور مقبول من أى مصباح أضاء والورد جميل فى أى حديقة أزهر ونبت ، والنجم مضئ من أى أفق تلألأ سواء فى الغرب أو الشرق . فاتركوا التقاليد حتى تعشقوا شمس الحقيقة من أى أفق طلعت ، وتعلموا أن نور الحق الالهى الذى أشرق من مصباح المسيح هو نفس النور الذى أضاء وأشرق من مصباح موسى ومن مصباح بوذا وهذا هو المراد من تحرى الحقيقة . فعلينا أن نطرح كل تقليد تعلمناه من قبل مما يكون عثرة فى سبيل الحق . فلو

تحرينا بعقول حرة وتحررنا من جميع القيود حينئذ يمكننا أن نصل الى بغيتنا .

إن فى مناجاة الأرواح وما يقدمه علم الروح الحديث من حقائق لخلاص البشرية من قيود تقاليد الماضي . وهى السلوى الوحيدة لمن دارت عليه رحى الزمان فأصبح مفتقراً الى ايمان قويم يستند اليه فى سيره وعمله ومصابه . ان العقل البشرى تحقق اليوم ما أصابه من الغرور بالقيادة أجيالاً متوالية لتعاليم واهية ينكرها الصواب فنبذ عنه التسليم بكل عقيدة دينية لا برهان لصدقها . انما ارتياحه ما زال متجهاً إلى العلا وتهافته متزايداً الى استطلاع النور والخير والحرية الحقيقية فجاءت المبادئ الروحانية فى حينها تروى ظمأة . فنور الروحية هو استدعاء من الله به يشاء ان ينتشلنا من ديجور الظلام وينير أفهامنا بالحقائق الأزلية ، فلننبذن اذا عنا الايمان الأعمى والعقائد المضلة ولنبدلنها بالايمان النير المؤسس على الصواب والكمالات الالهية . كفى ما حل بالانسانية الى اليوم من الشرور الناتجة عن الأضاليل والجهل والغرض وليتأكد كل منا ان لا سعادة للمرء ما لم يبلغ الكمال بجده وسعيه.

الفصل السادس عشر

الكتاب المقدس

حوالى الساعة الرابعة من عصر يوم الأربعاء الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٩٤٠ شعرت إزيس بوجود روح القس عيد تادرس وقد كان راعياً لكنيسة المينا الانجيلية الأولى قبل خروجـه من عالمنا وكان ذلك بمنزل أخى ناشد بالعدوة وأعلن لها رغبته فى اعطاء رسالة عن يدها فكتب :

" رأى فى عالم الروح قبل الانتقال وبعده "

عالم الروح هو عالم يحتاج الرؤية ، والتأمل وهو عالم كعالمكم ولكنه أكثر روعة وبهاء كفى ما نحن فيه من راحة وهناء ، أما عن رأيى الشخصى فى هذا العالم اللانهائى قبل الانتقال هو كما يلى : -

كنت أعلم علماً يقيناً بوجود هذا العالم غير المنظور ولكن لم يكن هناك مَنْ يشجعنى على المجاهرة به وخصوصاً الوسط الذى كنت فيه وما يحيط بى من أشخاص لا يعرفون لهذا العالم وجوداً وان كانوا يشعرون به ولكن المادة قد أعمت عيونهم عن تمييز الحقائق الملموسة . قد كنت أعرف هذا العالم بالايحاء وقد كنت أزداد شعوراً تاما بوجود هذا العالم وقبل انتقالى كانت عندى رغبة شديدة فى كتابة إحدى المقالات أودع فيها أهلى وعشيرتى وفى بادئ الأمر عزوت ذلك الى أنى كنت عازماً على السفر الى إحدى الجهات البعيدة عن القطر . وفى ساعة الانتقال وجدت نفسى لدهشتى الشديدة بين أناس مثلى وعلمت حال دخولى هذا العالم أنه يمكننى أن أتصل بأهلى وبالجميعع بغير طريق الايحاء كحضور احدى الجلسات والظهور فى أوقات مختلفة وقد قبلت كل ما رأيت هناك من

مظاهر مختلفة عن عالمكم ولذلك تقدمت روحياً هناك وأمكنني الاتصال بكم حال تفكيركم فى .

هو عالم أرقى كثيراً من عالمكم . لا تأخذوا كلام الكتاب حجة فيعمى بصيرتكم عن هذا العالم . لقد كان السبب فى تضليلى عن هذا العالم الروحى الباقى لأنى كنت أقرأه على ضوء العقائد المسيحية فلم يتيسر لى فهم هذا العالم فى هذا الظلام الدامس .

سأساعدكم من الآن فى فهم هذا الكتاب فى نور الحقيقة التى تجلت أمامى الآن أكثر من الشمس الصحوة .

سأعدكم الله جميعاً وساعدنا حتى نساعدكم . اننا طوع ارادتكم السامية والسلام ،

عيد تادرس

بعد انتهاء الروح من كتابة الرسالة قرأتها على مسمع الجميع وما أن وصلت إلى رأيه الصريح فى الكتاب المقدس حتى تجهمّ وجه زوجة أخى وقالت بشئ من الحمية :

هذا بلاشك روح شيطانى ، روح الضلال الذى قال عنه الكتاب .

وقعت هذه الكلمات على مسامعى فكانت كالسهم اذا ما طاش فى اصابة الفريسة فلا يزيدها إلا ثورة وهياجاً فالتقيت اليها وعنياى تكاد تبرزان من مكانهما واعتبرت هذه الاهانة موجهة لى لا إلى ذاك الروح الطاهر الذى أتى يجمل مشعل العرفان بين يديه وقد أرسلته السماء ليفتح أعيننا للنور والحق وقلت لها :

من غريب الأمور أن السماء لا تعطى شيئاً دون أن تطالب بالثمن الذى يتفاوت فى قيمته تبعاً لقيمة الهدية المعطاه . فها هى السماء وهبت العائلة هبة الروحية ، هبة الحياه ، ولكنها فى نفس الوقت وضعتك حجر عثرة لمقاومة هذا النور وهكذا ليس لكل شوكة وردة بل لكل وردة شوكة وحتى نتمتع بالوردة يجب أولا التخلص من الشوكة وهذه ليست بالمرة الأولى التى فيها تقفين هذا الموقف وحتى لا تعودين الى مثله لنترك الروحية والأرواح جانبا ولنناقش فيما أثار عزة نفسك وأصاب غيرتك الدينية فيما تسمينه طعنا فى كتاب تقدسينه دون أن تفهمى محتوياته وهنا طلبت منها أن تحضر هذا الكتاب لنتباحث فى أمره ذهبت ورجعت وهى تنفض الغبار عن كتاب تعتقد فى قداسته ولما سألتها أين كان أشارت الى أعلى الدولاب حيث توجد كومة كتب وأوراق قديمة فقلت فى نفسى الى متى يستمر هؤلاء المسيحيون فى الدفاع عن القديم وعباداته متى يتعلمون الاعتماد على النفس فينصرفون عن رجل الدين الذى يدافع عن معتقداته مدفوعاً بحب المصلحة " وأكل العيش " فيقرأون بأنفسهم هذا الكتاب ويضعونه فى مكانه اللائق به بدل التعصب لكل كلمة كما لو كانت ملهمة من خالق الكون أو كما يقول أحد رجال اللاهوت " ان كل آية فيه آية " ألم يحن الوقت بعد ليتحرروا من عقائد بالية تنسب العصمة للكتاب وللكنيسة ؟ ان كتاب الله الوحيد هو هذا الكون اللانهائى أو كما يقول كاتب المزامير " السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " مزامير ١٩:١ .

جلست فى مكانها وقبل بدء المناقشة طلبت منها تتويج جوهرة العقل وتنصيبه ملكا كما أراده الخالق أن يكون ولاتطالبنى بقبول ما لا يقبله هذا

العقل متبعاً فى ذلك قول ديكارت الفيلسوف " لا أدخل فى أحكام منطقى الا ما يسلم بع عقلى تسليماً كاملاً لا شائبة فيه من الشك "

أنا : أتعتقدين أن الكتاب المقدس هو كما يقول البعض إنه كتاب الله خالق الكون سبحانه وتعالى ؟

هى : بلاشك لأن كل الكتاب هو كموحى بـه من الله وأغلبية البشر من مسلمين ويهود قبل المسيحيين يعتقدون بذلك .

أنا : على العموم دعينا من اعتراف الغير لأن كون الأغلبية تعتقد بما تقولين لا يبرهن على صدق اعتقادهم . لقد كان الجنس البشرى وليست الأغلبية يعتقد بأن الشمس تدور حول الأرض وان الأرض هى مركز الكون الى أن كشف كوبيرنيقوس عام ١٥٤٣ الحقيقية واذ بها خلاف ما كان مسلماً به وكتابك يروى لنا أن يشوع أوقف الشمس فى كبد السماء ولم تعمل للغروب نحو يوم كامل (يشوع ١٠:١٢ ، ١٣) وأنت يا من تعتقدين فى عصمة الكتاب تعترفين بعكس ما يقوله هذا الكتاب بصدد هذه الخدعة فى الطبيعة بل كنت تلقنينها لصغار الطالبات يوم كنت تحترفين مهنة التدريس . فباعترافك هذا تظهرين خالق الكون الذى أوحى الكتاب بمظهر الجاهل بأسرار خلقته . ألم يكن يعرف أن الأرض كروية وأنها تدور حول الشمس حتى يسمح بكتابة ما ذكر عن يشوع بكتابة ؟

هى : على العموم هذه أشياء سطحية لا تمس شرف الكتاب .

أنا : ولكنها تقف كمعول هادم أن الله أوحى بالكتاب وبه مثل هذه الأخطاء العلمية ولنترك هذا الاعتراض لنرى ما هناك من متناقضات :

(١) فى انجيل يوحنا ١:١٨ يقول " الله لم يره أحد قط وكذلك فى رسالة يوحنا الأولى ٤:١٢ يقول " الله لم ينظره أحد قط " ومع ذلك نقرأ فى

العهد القديم أنه كان يظهر لموسى ويكلمه وكاتب سفر الخروج يقول " ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه " خروج ٣٣:١١ ونفس الشئ يقوله كاتب التثنية " ولم يقم فى بنى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه " تثنية ٣٤:١٠ .

هى : ولكن موسى حسب خروج ٣٣:٢٠ لم ير الله " لاتقدر أن ترى وجهى لأن الانسان لا يرانى ويعيش "

أنا : وفى نفس الخروج ٢٤:٩ ، ١٠ نقرأ كيف أن موسى صعد مع هارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا اله اسرائيل " فالرؤيا لم تقتصر على موسى ثم يعود فى عدد ١٢:٥ -٨ ويقول " أن الرب ترك فى عامود سحاب ووقف فى باب الخيمة " غرفة الجلسات " ودعا هارون ومريم فخرج كلاهما فقال " اسمعا كلامى أن كان فيكم بنى للرب (وسيط) فبالرؤيا استعلن له فى الحلم أكلمه . أما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى - فما الى فم وعيانا أتكلم معه ل بالألغاز وشبه الرب يعاين .

(٢) فى مرقس ١٦:١٧ يقول " وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة .. يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " وفى لوقا ٩:٤٩ تقرأ " فأجاب يوحنا وقال يا معلم رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لأنه ليس يتبع معنا . فقال له يسوع لا تمنعوه لأن من ليس علينا فهو معنا "

ولكن فى متى ٧:٢٢ ، ٢٣ نقرأ " كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب ألبس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا سياطين وباسمك

منعنا قوات مثيرة فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يافا على الأثم "

(٣) وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون شيئاً " أعمال الرسل ٩:٧ - والذيين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى " أعمال الرسل ٩:٢٢ .

(٤) لأن فى كثرة الحكمة كثرة الغم والذى يزيد علما يزيد حزنا " الجامعه ١٨:١ ونفس كاتب الجامعه ١٢:٧ يقول " ... وفضل المعرفة هو أن الحكمة تحيي أصحابها "

(٥) فى متى ١٣:٦ يقول " ولا تدخلنا فى تجربة " وفى يعقوب ١٣:١ نقرأ ما ينقص ما جاء بالصلاة الربانية عن هذه التجربة " لايقل أحد انى أجرب من قبل الله . لأن الله غير مجرب بالشرور وهو يجرب أحداً "

(٦) ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع " متى ١٦:١ " ... وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى " لوقا ٢٣:٣ .

هذا ما جاء فى تسلسل الأجيال ابتداء من داود الى يوسف والد يسوع فمتى يذكر ٢٧ جيلا بينما لوقا يعطينا ٤٣ جيلا والفرق بينهما خمسة عشر .

(٧) " ولم يكن لميكال بنت شاول ولد الى يوم مماتها (صموئيل الثانى ٢٣:٦)

... وبنى ميكال ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم (صموئيل الثانى ٨:٢١)

(٨) " ... أعطى حينئذ الملك سليمان حيرام عشرون مدينة (الملوك الأول ١١:٩)

" بنى سليمان المدن التى أعطاها حورام لسليمان : ٢ أخبار الأيام ٢:٨

(٩) " لاتدع ساحرة تعيش " خروج ١٨:٢٢

" لا تقتل " تثنية ١٧:٥ أحد الوصايا العشر

(١٠) " الحق أقول لكم أن من القيام همنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان أتيا فى ملكوته " متى ٢٨:١٦

" أجاب يسوع ، مملكتى ليست من هذا العالم ... " يوحنا ٣٦:١٨

أكتفى بذكر هذا القدر من المتناقضات - على سبيل المثال لا الحصر - وبالرجوع الى أولهم نرى أن موسى لم يكن الوحيد بين الأنبياء (الوسطاء) الذى ميزه الله بالظهور له عيانا فعاموس رأى الرب اذ يقول " رأيت السيد الرب قائما " عاموس ١:٩ وأشعياء يقول " رأيت الرب : وكذلك يشوع ظهر كيف أن نوح قال لأمرأته " نموت موتا لأننا قد رأينا الله "

ولكى أقنعك بأنه لم يكن الله سبحانه وتعالى أذكرك ببعض ما ذكر فى الكتاب عن نقائصه وعيوبه الأخلاقية : -

(١) فى خروج ٢١:٣ ، ٢٢ نقرأ كيف أن الرب أعطى نعمه لشعب بنى اسرائيل فى عيون المصريين وقال لهم حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل أمرأة من جارتها ومن نزيله بيتها أمتعه فضة وأمتعه ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين . ألا ترين معى مبلغ خبث هذا الاله الذى يحرض على السلب والنهب

(٢) كان يهوه حاد الطبع .

خروج ٣٢: ١٠ والآن اتركني ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم فأخبرك شعبا عظيما فتضرع موسى أمام الرب الهه وقال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة لماذا يتكلم المصريون أخرجهم بحيث يقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض .

(٣) الانسان ينتهر خالقه فيندم .

" ارجع عن صمو غضبك وانم على الشر بشعبك . فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه (خروج ٣٢: ١٠، ١٤)

(٤) يهوه الاله يحلف

" ويكون متى أدخلك الرب أرض الكنعانيين كما حلف لك ولآبائك خروج ١٣: ١١ " ... وندخل ونمتلك الأرض الجيده التى حلف الرب لآبائك) (تثنيه ٦: ١٨) " .. وكما حلف لآبائك ... " تثنيه ٢٩: ١٣

(٥) يهوه الله كان قاسيا ويحرض على القتل

" فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأه طفلاً ورضيعاً . بقراً وغنماً جملاً وحماراً " صموئيل الأول ١٥: ٣

(٦) يهوه الاله كان غيورا وظالما

" .. أنا الرب الهك اله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء وفى الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضوننى " تثنية ٥: ٩

هذه بعض نقائض هذا الاله نذكرها على سبيل المثال لا الحصر فان قلنا أن من تكلم مع موسى وغيره كان الخالق سبحانه وتعالى كان هذا

تجديفاً منا بلاشك والناصرى يطلب منا أن نكون كاملين كما أبانا الذى فى السموات هو كامل فأين الكمال من الـه يحرض على السرقة والقتل وبغضب ويحلف ويغار ويسخط فى كل يوم ؟ مزامير ٧:١١ .

أردت أن تقطع حبل تهجمى بالعروج الى بحث الوهية الناصرى فأجبتها من نفس كتابها بما يثبت أن هذا الإله الانسانى الذى تخيله اليهود والنصارى وغيرهم من اتباع أديان الأرض لم يوجد قط زكيف أن الناصرى بنفسه لم يدع يوما من الأيام أنه الله متجسداً كما يعتقد خطأ أغلب المسيحيين .

ففى متى ١:١-١٧ نقرأ عن تسلسل نسب يسوع من أول داود الى يوسف رجل مريم ويصادق على هذا بولس الرسول فى رسالته الى أهل رومية " ... الذى صار من نسل داود من جهة الجسد " رومية ١:٣ .

وفى يوحنا ٤٢:٧ يقول " ألم يقل الكتاب أنه من نسل داود بيت لحم القرية التى كان داود فيها " وكذلك فى يوحنا ٤١:٦ نقرأ " أليس هذا يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه "

وفى لوقا ٤٠:٢ نقرأ " وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلكاً حكمة وكانت نعمة الله عليه وكان أبواه يذهبان كل سنة الى أرشليم فى عيد الفصح " وفى العدد ٤٨ نرى مريم تخاطب يسوع قائلة " هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين " وفى انجيل مرقس ٣٤:١٤ نرى واضحاً يسوع الانسان يقول لتلاميذه " نفسى حزينة جداً حتى الموت .... ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان أمكن وقال " يا أبا الأب كل شئ مستطاع لك فأجز عنى هذه الكأس "

بعد ذلك انتقلت الى ذكر ما هنالك من تناقض بيّن لابيّن كتبـه الكتاب وكل له رأيه الخاص - بل بين رجال الدين والكتاب وأربتها كيف أن رجال الدين يعملون بأنفسهم على قلب حقائق الكتاب وتفسيرها وفق أهوائهم.

ففى الاصحاح الخامس عشر من رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثورس نجد ما يقوله عن القيامة :

" ولكن ان كان المسيح يكرر به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامه أموات فإن لم تكن قيامه أموات فلا يكون المسيح قد قام وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا ايمانكم ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أن أقام المسيح وهو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون " لأنه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام "

منطق فى غاية البساطة لا يحتاج إلى تفسير المفسرين فيطمسون رونقه ويخفون جماله فبولس يقول بصريح العبارة إن كان الموتى لا يقومون (فعل مضارع يدل على استمرار الحدث) فلا يكون المسيح قد قام أى أنه فى قيامه الموتى برهان لقيامه المسيح ولا العكس فالقيامة تعقب موت الجسد فنتحول من جسد إلى روح كما تتجول الدودة إلى فراشة لتعيش بين الزهور .

والكنيسة لعجزها عن البرهنة بأن الموتى يقومون لفقدها ميزة الاتصال بعالم الروح والتى امتازت بممارستها الكنيسة الأولى قبل عام ٣٢٥ عملت على عكس المنطق وقالت أن الايمان بقيامه المسيح هو عربون قيامه الأموات وبدل أن يقدموا للعالم حقائق علمية للبرهنة بعد

موت الجسد إذ بهم يقدمون الايمان وهو أو هى من خيط العنكبوت وغيره من النظريات الخيالية والتى حاكها جهلهم الفاضح بحقيقة الحياه بعد الموت.

إن أبناء القرن العشرين لا يقبلون نظريات الايمان بحادث حدث منذ ٢٠٠٠ عام ليستنتجوا منها حقيقة الحياه فى عالم آخر ولكنهم يريدون البينة ويطالبون بالبرهان العلمى الملموس على أن أحبابهم لم يتلاشوا بتلاشى أجسادهم .

فالكنيسة لا تعترف بقيامة الأموات ولكى تتخلص من ورطتها رهنته إلى يوم مجهول سمته بيوم القيامة وحيث أنها لا تعترف بقيامة الأموات إذاً فالمسيح لم يقم وحسب قول بولس هم شهود زور لله لأنهم يشهدون من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه لأن الموتى حسب تعاليمهم لا يقومون وينطبق عليهم قول الكتاب لأن مثل هؤلاء هم رسل " كذبة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نهايتهم تكون حسب أعمالهم " .

نى هو اقتباسك الكثير من آيات الكتاب لتدعيم

فالقوانين التى كانت تحكم تلك الظواهر الروحية المذكورة فى الكتاب هى بعينها التى تحكم ما نختبره من أمثالها داخل غرفة الجلسات والكثير منها أتانا عن طريق ابنتيك . وانا إن حاولت اقتباس هذه الآيات لا أقتبسها استشهاداً بها على صدق الظواهر أو دفاعاً عن قضية الروحية والتى هى فى غنى عن دفاع أمثالى فهى ليست بعقيدة نخاف على بطلانها فنقتل ونحرق كل من يعاديها بل هى كما قلت تتخلص فى البرهنة على دوام الحياه بعد الموت طبقاً لنواميس طبيعية ثابتة فهى من الله والذى من الله يثبت والذى من الشيطان يزول .

هى : ولكن تحمسك فى الدفاع عن الروحية بهذا الشكل يقودك إلى القذف برجال الدين فتنفرهم منها وإن كان كل من يتصل بالروحية يحذو حذوك فقل عليها السلام .

أنا : على العموم إن كلامك يشتم منه رائحة العطف على الروحية وهذا ما أحاول استمالتك اليه أما اندفاعى فيما تسمينه قذفاً ليس الا غيره على الحق وأنا لا أدينهم الآن بل أشفق عليهم ولا أكرههم بل أكره استسلامهم عفواً الى الرياء والكذب . انهم يعرفون حقيقة الروحية كمعرفتهم الشمس فى رابعة النهار ولكنهم يغلقون آذانهم فلا يسمعون لأنهم يخشون ثورة أروامهم ويخافون أن تتزعزع أسس جامعتهم وتهبط على رؤوسهم ويأبون الا وضع السراج تحت المكيال حتى لا ينير للغير فيروا عيوب تعاليمهم وتقاليدهم ذلك الصنم المخيف الذى أقامته الأجيال المظلمة وداوموا هم على الركوع أمامه .

وأبلغ رد أستطيع ابدائه لك وقد رأيت منك هذا العطف على الروحية هو أن أردد لك قول السيد عندما وبخ الكتبة والفريسيين على تقاليدهم وحينئذ

تقدم تلاميذه ورددوا ما يشبه اعتراضك قائلين " اتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا " فأجاب قائلاً " كل غرس لم يغرسه أبى السموى يقلع أتركوهم . هم عميان قادة عميان . وان كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة " – إن النقد وحده هو ايذان تحرر العقل من عبودية الماضي وهو وحده سبيل أيه معرفة صحيحة ودعامة كل تقدم على مر العصور . فحقيقة الواقع هم طلاب عيش لا طلاب حقيقة واذا ما تخالف المطلبان أخفوا الثانى وداسوه فى سبيل الحصول ععلى الأول .

أكتفيت بذكر هذا النذر اليسير من المتناقضات الكتابية ولكنى تابعت مناقشتى معها فسلمتها الكتاب الذى تعتقد فى قداسته وطلبت منها أن تقرأ الأصحاح السابع من نشيد الانشاء وبعد قراءته طلبت التعليق على ما فيه من ألفاظ التغزل المبتذلة فقالت هو تغزل المسيح بكنيسته .

قلت لها إنه كثير على سيدة كريمة الأخلاق مثلك أن تقول قولاً كهذا . ألم يجد هذا المسيح إلا كلمات جنسية يستخدمها فى إظهار محبته وفرحته بكنيسته كما تقولين ولكن هو التعصب الأعمى الذى يجعل الانسان يدافع حتى عن الباطل كما لوأنه الحق الصراح .

بعد ذلك قصصت لها ما أتانا من عالم الروح على يدى ابنتها إزيس بالكتابة التلقائية وكيف أنه من بين خدم سليمان خادم وقع فى شراك حب إحدى سراريه ولم يجد الحبيبان منفذاً لحبهما سوى خطابات غرامية فتبادلاها – تصادف وقوع هذه الخطابات فى يد سليمان فأعجب بها ومكافأة لهذا الخادم زوجه بمن كان يحبها واحتفظ بالخطابات الغرامية فى خزينته الخاصة .

وجدت هذه الخطابات بين أوراق سليمان وأدرجت في الكتاب كأنها إلهام رومى هبط عليه فاستوجبت تدوينها .

تابعت تهجمى فطلبت منها قراءة الاصحاح الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى أعداد ٢-٦ ثم الاصحاح الثالث عشر من نفس السفر والأعداد من ١-٢٠ ثم تثنية ٢٥:١١ - صموئيل الأول ٢:٢٢ - تكوين ٩:٣٨ - لاويين ٢٠:١٣ و ٢٢:١٨ - قضاة ٢٢:١٩ و ٢٤ و ٢٥ - حزقيال ١٦:٢٥-٣٩ - حزقيال ٤:١٢ الملوك الثانى ٢٧:١٨ .

طلبت منها أن تختار أحد هذه الشواهد وعلى الأخص تثنية ٢٥:١١ وتقرأه بصوت مسموع أمام بناتها فكان الرد أن أقفلت الكتاب ورمت به فوق المنضدة وتركت الغرفة بشكل استرعى انتباه بناتها وهؤلاء مدفوعات بحب الاستطلاع طلبن معرفة ما سبب خروج والدتهن وانسحابها بهذه السرعة فقلت : قصص غرامية ساقطة أستنكف أنا يا بشرى أن أذكرها في كتاب لى فما بال العزة الالهية منبع الطهارة وأصل النور والقداسة ففى حزقيال أراد الكاتب ان يشبه سقوط أورشليم فلم يجد الا التشبيهات الجنسية النجسة كأن قاموس اللغة ضاق عن كل تشبيه سوى التشبيهات القذرة المبتذلة . وها هو أمام أعينكن وكيف أن والدتكن وهى بشر لم تقو على قراءته على مسامعكن ومع ذلك تصر على اعتبار كتاب كهذا مقدساً وان كل كلمة بل كل حرف هو تنزيل من لدن عزيز حكيم لأنها شبت وتربت فى أحضان كنيسة لها تعاليمها وعقائدها فأمسكت عينيها عن البحث وراء الحقيقة لمعرفة الحق المجرد .

وهذا سألتنى إزيس بشغف عن رأيى الشخصى وما أعتقده فى الكتاب المقدس فقلت :

إنه لا يزيد عن كونه مكتبة حاوية فيه الغث و الثمين ، الطاهر والنجس ، فيه تجدين الروحية فى أعلى درجاتها والمادية فى أدنى مراتبها وليس كما يدعى رجال الدين انه متحد فى تركيبه اتحاداً تاما لأن الذى أوحى بالاصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين هو الذى أوحى بالاصحاحات الثلاثة الأخيرة من سفر الرؤيا ، وها قد رأيت بنفسك جزءاً من كل مما فيه من متناقضات تشهد بكذب ادعاء رجال الدين وهذا راجع الى تعدد كتبته فقد كتبه حوالى أربعين شخصاً كان لكل كاتب أخلاقه وشخصيته ، فمنهم موسى العالم وقد تهذب بكل حكمة المصريين فكابن فرعون كان له حق دخول المعابد والتى كانت قاصرة على بعض طبقات الشعب ، وهناك شاهدة مناجاه الأرواح على أيدى الكهنة والذين كانوا ينتخبون لوساطتهم الروحية ، فأتيحت له فرصة الاتصال بالعالم غير المنظور ولذا نجده لم يخف عند ظهور يهوه فى العليقة فاختاره وسيطا له فبرهن بحق على أنه كان خير وسيط للمهمة التى كلف القيام بأدائها من مرشده يهوه .

وكذلك بولس بثقافته الرومانية اذ تعلم على يدى معلم مقتدر هو عمالائيل اختاره الناصرى وكان الاختيار قبل أن يولد بولس وفى هذه نقرأ فى غلاطيه ١٥:١ " ولكن لما سَر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته " – لقد تلوثت هذه الرسالة بما كان مخزوناً فى عقلية بولس من تعاليم رومانية وثنية .

ثم هناك الملوك كداود وسليمان وبسطاء كمتى وبطرس كما ودعاه وفلاحون وصيادون – هؤلاء وغيرهم أختيروا من شخصيات فى عالم الروح لتأدية رسالة ما فى عالم المادة وخاصية الوساطة التى حبتهما بها

الطبيعة كانت الشرط الأول والأخير في وقوع الاختيار عليهم فموسى رغم أنه كان ثقيل الفم واللسان أختير لوساطته الجسنمانية والتي عن طريقها استطاع يهوه أن يعمل الآيات والعجائب .

وهذا عين ما عمله الناصرى عند اختيار تلاميذه اذا اتخذ الوساطة الروحية مقياسا لهذا الاختيار دون مقياس الأخلاق فمنهم من أنكره وآخر سلمه والجميع هجروه عند الصلب .

فخاصية الوساطة وراثية في جميع البشر ولكنها تتفاوت في القوة والضعف ومن يولد وفيه هذه القوة على أتمها كمن يولد من والدين ثريين فيرث مالاً وفيراً فسواء أكانت أخلاقه حميدة أم لا فمن حقوقه الشرعية أن يرث ولكن سوء الأخلاق وحسنها يتدخل كعامل أساسي في زيادة الثروة الموروثة أو ابادتها وكذلك الحال مع الوساطة الروحية ، فيحسن الأخلاق وحسن استعمالها تزداد وتزدهر " ومن عنده يعطى ويزداد " وبالعكس ، فمن يستخدم قواه الروحية في السحر الأسود وأوجه الشر ، يفقد ما عنده من قوى وساطية " ومن عنده يؤخذ منه لأن ليس له " .

وبالرجوع الى حديثنا أقول أن إختلاف كتبة الكتاب في طباعهم وعادات زمانهم كان له أكبر الأثر في تلوين ما أعطى لهم من سكان عالم الروح بلون الزمان والمكان الذى أعطيت فيه الرسائل ، فالوسيط للروح كالآلة الموسيقية فمهما سمت وعلت الروح فهى مقيدة بالوسيلة التى تعطى بها رسالتها لهذا السبب نجد أشياء عديدة في الكتاب لا تتفق وعقلية عصرنا ، بل أن هناك ألفاظاً يمحيها الذوق السليم ولا تتفق والأداب بأى حال من الأحوال .

فالكتاب المقدس الوحيد ، بل أقدس كتاب في الوجود ، هو الطبيعة التي تحدث بمجد الله والفلك الذى يخبر بعمل يديه . وكما قال سويدنبرج : " كلما ازددت عبادة للطبيعة ازددت اقتراباً من خالقها " وأينشتين أكبر أساطين الرياضيات في العالم يردد نفس الشئ بقوله " مثلنا ازاء العالم مثل رجل أتى بكتاب قيم لا يعرف عنه شيئاً ، فلما أخذ في مطالعته وتدرج من ذلك لدراسته ، وبأن له ما فيه من أوجه التناسق الفكرى شعر بأن وراء كلماته شيئاً غامضاً لا يصل لكهنة ، هذا الشئ الغامض الذى عجز عن الوصول اليه هو عقل مؤلفه ، فاذا ما ترقى به التفكير عرف أن هذه الآثار نتيجة لعقل انسان عبقرى أبدعه ، كذلك نحن إزاء العالم ، فنحن نشعر بأن وراء نظامه شيئاً غامضاً لا تصل الى ادراكه عقولنا ، هذا الشئ هو " الله " وها هو العلم يكشف لنا من وقت لآخر أسراراً كامنة في الطبيعة حولنا بل وفينا أو كما تقول الآية القرآنية " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق "

وكلما كشف العلم لنا عن سراً وجدنا أعمق منه ، وهكذا الى ما لا نهاية وكل اكتشاف يوصل الى آخر أكبر منه فمثلاً لولا اللاسلكى وما يدل عليه من موجات أثيرية وغير منظورة لتعذر على الكثيرين استساغة وجود عوالم غير منظورة وامكانية التخاطب والاتصال بها .

ولكن رغم كل ما نتمتع به من اكتشافات لما في الطبيعة من أسرار فالبشرية مازالت في مهدها العلمى لم تتصفح بعد الا وريقات من مجلد ضخم وقد صدق اسحق نيوتن العالم الانجليزى الشهير حينما قال :

" وجدت الطبيعة بحراً زاخراً لا نهاية لعجائبه . وكلما اكتشفت شيئاً من مكنوناتها اغتبطت بها . ولكنى أعترف بأنى لست أمام هذا الكون

العظيم اللانهائى ونواميسه الحالية الا كالطفل الذى يلعب على شاطئ البحر الخضم ، كلما وجد ورعة أو صدفة لماعة أخذها وفرح بها "

وقد سئل مرة السيد سلفر بيرش – كبير الأرواح المرشدة المتصلة بأؤضنا رأيه عن الله فعرفه بأنه " قانون " لقد عاش هذا الروح العلوى على أرضنا وقضى فى عالم الروح أكثر من ثلاثة آلاف عام فلم ير إلا قوانين غاية فى الدقة تعمل فى الكون فتسيره بشكل يعلو عن ادراك العقل البشرى ، ورغم مرور هذه السنين التى قضاها فى عالم الروح يقول لنا أن أمامه ملايين السنين لدراسة ما فى الكون من أسرار ، لأنه كلما تعمق فى دراستها اقترب من الكمال الذى هو غرض الحياه والهدف الذى تسعى اليه البشرية .

هذا أقرب الى الصواب بل هو الحقيقة بعينها ، منه نعرف أن القوة الخالقة لهذا الكون هى قوة عاقلة غير محدودة ، وان حاول بعض أبنائه تحديده بين دفتى كتاب . ومع ذلك يصر رجال الدين على أن هذه القوة نزلت فى أرضنا فى قديم الزمان وتكلمت مع موسى وغيره بل تجسدت يوماً من الأيام فى شخص الناصرى .

وعند وقوف روح علوى كهذا ليعطينا فكرة عن عظمة الخالق يشيرون اليه كما أشاروا الى الناصرى من قبل قائلين " إنه روح مضلله " ذلك لأنهم درجوا على تعليم الشعب على أن الله ملك جالس على عرش أو كما يقول يوحنا اللاهوتى " وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة حيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش " رؤيا يوحنا اللاهوتى ١٩:٤ .

الفصل السابع عشر

الكنيسة
"وزنت بموازين الحقيقة فوجدت ناقصة"

بينما كنت أتصفح جريدة المقطم الغراء الصادرة مساء الجمعة ١٤ يناير سنة ١٩٣٨ لفت نظرى ما جاء بالصفحة الثامنة عن:

" تقرير دينى أنجلبكانى"

لندن فى ١٤ يناير – صدر قرار اللجنة التى عينها رئيسا أساقفة كنثربرى ويورك سنة ١٩٢٢ لدرس العقيدة المسيحية ومعرفة مقدار الاتفاق فى الكنيسة الانجليكانية ووجوه الاختلاف والى أى مدى يمكن التوفيق بينها.

وقد قابل الأعتقادات التقليدية من بضعة أوجه فرفض عصمة التوراه، وقال إن الأدلة التاريخية على ولادة العذراء ليست قاطعة. وأن الاعتقاد الحرفى بقيامة الأموات بأجسادهم يجب رفضه أما قيامة المسيح فالبضد من ذلك هو حادث وثابت كحادث صلبه.

وانقسمت اللجنة على صنع العجائب. ولكنها إنفقت على أن الله قادر على صنعها إذا شاء، وقالت عن حادث الخلق بسفر التكوين إنه من أصل ميثولوجى، وان قيمته رمزية لا تاريخية.

بعد هذا التاريخ بحوالى ثلاثة أسابيع تصادف أن قرأت بجريدة الهدى الأسبوعية وهى جريدة دينية تصدرها المرسلة الأمريكية بالقاهرة وبعددها الصادر يوم السبت ٥ فبراير، تعليقا على هذا التقرير المذكور وها هو:

فاجعة

الحكم من أقطاب الكنيسة الانجليكانية (الأسقفية)

بإعدام الديانة "المسيحية"

إننا اليوم فى عصر تطورات ومفاجآت مدهشة وعجيبة فلو قيل لنا أن إنقلاباً فى سياسة كل الدول قد حدث فجأة لا نتعجب. وإذا قيل لنا أن النظام الاقتصادى فى العالم قد إنقلب رأساً على عقب لا نستغرب. واذا فوجئنا بانقلاب تام فى الانظمة الاجتماعية فلا نضطرب. واذا قال لنا الفلكيون أن عالمنا هذا سيصطدم بسيار فى عامنا هذا ويذوب محترقاً فى لحظة قلنا هذا منتظر ومرتقب (سراب المجىء الثانى - "قريب على الأبواب" متى ٢٤ : ٣٣).

أما إذا قيل لنا أن أصول الديانة المسيحية وأسسها الراسخة منذ قرون قد تبرهن لبعض رجال البحث والاستقصاء أنها حديث خرافة وأنها تلفيق وضعه قوم خادعون وهم مخدوعون لتضليل البشرية أعترانا ذهول وامتلكنا حزن وخوف، وساد علينا يأس واظلمت الحياة فى عيوننا، وصرنا كمسافر فى برية قد فقد الدليل والطعام والشراب. وأحاطت به الوحوش الكاسرة فلم يكم أمامه سوى الموت الزؤام.

هذا ما خيل إلينا عندما قرأنا فى جريدة المقطم الغراء رسالة برقية صادرة من لندن عاصمة الامبراطورية البريطانية ومركز الحياة الاقتصادية وميزان الحركة السياسية العالمية. وقائدة العالم فى الاجتماع والعلم والادب والدين.

وفى الاعداد ٤٠٥و٤٠٦و٤٠٧ من جريدة سيكك نيوز االلندنية بتاريخ ٢٤ فبراير ، ٣،٢ مارس سنة ١٩٤٠ يجد القارىء بيانا عما قامت به نفس الكنيسة من مجهود لدراسة الروحية وإبداء رأيها النهائى فى شأنها. فمنذ عام من هذا التاريخ إنتهت الكنيسة بل إنتهت نفس اللجنة السابق ذكرها وتحت رئاسة نفس أسقف كنتربرى من إمتحان الظواهر الروحية بعد أن داوموا عقد جلسات لمدة عامين أمدهم فيها جماعة الروحيين بخيرة ما لديهم من وسطاء ووسيطات.

بعد الانتهاء من البحث طالب جماعة الروحين بتقرير اللجنة لنشره بالجرائد وإذاعته بمحطات الراديو حتى يقف الشعب على نتيجة ما بذلته الكنيسة من مجهود لأثبات خلود الروح بعد موت الجسد بالطرق العلمية الملموسة بعد أن كان لديها مجرد إيمان أعمى، فكان الرفض وكانت المراوغة بإبداء حجج واهية، وكأنى بهم قد خافوا على إنهيار البقية الباقية من مسيحيتهم التقليدية وعز عليهم أن يروا صرح ما عانوا فى بنائه أجيالا يزول بين طرفة عين وانتباهتها.

حقيقة أنهم طلاب عيش وطالب العيش ما تعدى كما يقولون، ولكنهم تعدوا الواجب الانسانى بكتمانهم الحقيقة خوفاً على مصالحهم المادية غير أن كتمانهم كان أكبر الدليل على صدق ما وقفوا عليه من حقائق الروح، ونتيجة ما اختبروه داخل غرفة الجلسات وجماعة الروحيين لم يرأفوا بهم بل أخذوا يهاجمونهم فى صحفهم بشدة بالغة وتمكنوا عن طريق أحد أعضاء اللجنة الحصول على جزء من التقرير وقد نشر بالعدد ٤٠٧ من

جريدة السيكك بنوز بتاريخ ٩ مارس عام ١٩٤٠ وها أنا اذكره بالأنجليزية أولا:

5 spiritualism cannot be disregarded. It fills gaps in our hnowledge. It demonstrates that communication with the dead has been effected.

After making allowance for alternative explanations and heroes, there remains a residuum which can only be explained on the ground of discarnate intervention.

We have been unable to prove the existence of spiritualism's physical phenomena, for we have had no evidence of materialisation, the direct voice, or apports.

The chureh should set a body of people who, under its direction, shall keep in touch with sesponsible Spiritualists.

" إن الروحية لا يمكن إهمالها، فهى تملأ فجوات فى معارفنا، وهى تقدم الدليل على أن التواصل مع الموتى قد تم.

ومع قبول كل ما تقدم من تفسيرات ونظريات متغيرة فإنه لا يزال توجد بقايا لا يمكن تفسيرها إلا على أساس تدخل غير المتجسدين.

ولقد كنا عاجزين عن إثبات وجود الظواهر الروحية الفيزيقية لأنه لم تكن لدينا بينة على التجسد أو الصوت المباشر أو المجلوبات.

فعلى الكنيسة أن تؤلف تحت إشرافها جماعة من الناس يظلون متصلين بالروحيين المسئولين" ورفض الكنيسة نشر التقرير على صفحات الجرائد بشكل رسمى ليس بجديد عليها. فمتى آزرت الكنيسة الحق وفى أى عصر شجعت العلم؟ وليس هنا بغريب على حفيدة تلك الكنيسة التى

أثارت الحروب الصليبية التى توالت نحو مائتى عام قتل فيها الألوف من بنى الانسان وخرب فيها كثير من البلدان بسبب إختلاف بسيط بينها وبين أتباع دين آخر وليت الأمر إقتصر على ذلك بل أن وجه أوربا تلوث فى القرنين السادس عشر والسابع عشر نتيجة المذابح والمجازر التى قامت بين الكاثوليك والبروتستانت وهما مذهبان من مذاهب دين واحد.

أقول لا بمستغرب إخفاء التقرير فالخوف من الجديد هو طابع الكنيسة فى كل عصر وان تلون بلون كل جيل.

فقد دفع بها الخوف إلى السّخط على كوبر نيكوس عندما قام عام ١٥٤٣ يقول أن الشمس لاتدور جول الأرض كما كان الناس يعتقدون بل أن الأرض وبقية السيارات هى التى تدور حول الشمس. ألف كتابه "حركات الأجرام السماوية" ولكنه لم يجرؤ على نشره وأخذ يبحث عن مدينة يأمن فيها شر الكنيسة وزبانيتها وأخيراً طبعه وترك عالمنا قبل أن تصل إليه أيدى الاضطهاد فلم يكن لديهم سوى تلقيبه بالمأفون وبالكافر ومنعوا تداول الكتاب ولم يجرؤ أحد أن يعلن إعتقاده بذلك الرأى مدة سبعين سنة حتى جاء غاليليو أكبر أئمة العلم والاختراع عام ١٦١٦ فأخذ يثبت بالرصد صحة تلك النظرية فعادوا إلى مصادرة كتاب كوبر نيكوس وقاموا على جيودانو برونو أحد معاصريه فسجنوه سبعة أعوام وبعد ذلك أحرقوه عندما رفض الاعتراف بأن الكتاب المقدس هو كتاب الله المنزّل.

ولما كشف منظار غاليليو عن أقمار المشترى وقف رجال الدين كعادتهم وقالوا أن النظر فى التليسكوب كفر وخيالات شيطانية ولما أثبت وجود البقع الشمسية وأن الشمس تدور حول محورها وأن فى القمر وديَاناً

وجبالاً كان نصيبه السجن ثم أجبر على الإعتراف بأن الأرض لا تدور حول الشمس – وهو فى طريقه الى خارج قاعة المحاكمة رفس الأرض برجله وقال بصوت خافت "إنها تتحرك على رغم كل ذلك" وكان من نصيب رسول العلم أن يموت محتقراً ومرذولاً.

وكأنما شاءت الأقدار ألا تحرم دنيانا من رسول علمى جديد يحمل رسالة العلم رافعاً علمها الخفاق فيعزوا أصقاعاً علمية جديدة، ويقرب الأفهام خطوة أخرى صوب الحقيقة القصوى فتمضى فى كشف المزيد من أسرار الطبيعة وخفاياها ففى العام الذى خرج فيه غاليليو من عالمنا دخله العالم الانجليزى الشهير أسحق نيوتن فهوجم على أساس أنه يحاول خلع العناية من عرشها.

وسمبسون الطبيب الاسكتلندى مكتشف مادة الكلوروفورم لم ينج من تهجم الكنيسة التى شهرت باكتشافه لأنه "يقلب لعنة الله على المرأة" وهى التى ترى أن آلام الأمومة عقوبة على خطيئة حواء – فيا للمزاح؟ فهل وجد آدم وحواء فى زمن من الأزمان؟ ألا تتألم أناث الحيوانات؟

وقس على ذلك باقى الإختراعات يوم ظهورها فقطارات السكك الحديدية أوعزت إلى الشيطان لأن دخانها يرمز إلى جهنم وحتى الطائرات لم تنج من التهجم بحجة أنه لو كان الله يريدنا أن نطير لخلق لنا أجنحة.

أن بطون التاريخ ملأى بما لاقاه أشباه كبلر بنظرياته الفلكية من توبيخ وسجن وداروين وما لقيه من سخرية وتهكم وما القى من المواعظ تسفيها لآرائه.

أحجم عن الخوض فى سرد آثام الكنيسة وعهد العصور الحالكة الذى دخلت فيه أوربا بسببها إذ حاولت الكنيسة على يد رجالها رمز الجهل إعدام كل تفكير علمى دام أكثر من ألف سنة تاركا ذلك للتاريخ والمؤرخين والروحية كغيرها من الاكتشافات العلمية لم تنج من تخرصات رجال الدين بل قل أنها هى دون غيرها التى تلاقى أشد المقاومة لأن فيها يرى رجال الدين مصيرهم المحتوم وأنهيار مؤسساتهم القائمة على رمال العقائد.

فالروحية دون غيرها من الحركات العلمية هى التى تجرأت على مدّ يدها إلى صميم ما أوقفت الكنيسة نفسها له "حقيقة الحياة بعد الموت" ومن المضحك أن نقرأ فى العدد ٣٨١ من جريدة الاخبار الروحية أن مكتب روما المقدس أصدر فى ٣ مارس سنة ١٨٩٨ قانون الحرمان ضد كل من يرتاد الجلسات الروحية وفى عدد آخر نقرأ أن نفس المكتب أوفد قبيل الحرب العالمية الثانية قاصداً رسولياً لأمريكا ليحاضر فى الروحية - وكأن الكنيسة أدركت تفاهة ما تعودته من حرمانات فى عصور الجهل إذ لم تعد تفى بالغرض المقصود من الإرهاب والتخويف فى جيل إستنار أبناؤه بنور العلم فاضطرت الى مجاراة الزمن الذى فيه تعيش حفظاً على بقائها.

قبلا رأينا كيف أن الكنيسة الأنجليكانية بانجلترا بعد أن أعيتها الحيل لارجاع الشعب لحظيرتها وقد انصرف عنها الى حيث غذاء الروح والاطمئنان على مصير من تركوا عالمنا - أجبرت على بحث الروحية وهذا هو شأنها أزاء كل جديد، تبدأ بمقاومته بحجة أنه مخالف لما بين

يديها من كتب تقدسها وتحاول منع أتباعها على أساس أنه رجس من عمل الشيطان وفي النهاية ترغم على إتباع الجمهور الذى لا يعدم عقلا يحكمه.

طلبت الوصول إلى معرفة كنه الروح وحقيقة الحياة بعد الموت وقد كانت لديها مجرد عقيدة فلم يبخل علماء عصرنا بما سألت ولم يردوا طلبا لمن أهانتهم وأراقت دماءهم وأحرقت أشلاءهم فى القديم. يا لسخرية الأقدار! الكنيسة المفروض فيها فتح أعين العالم للحياة بعد الموت نجبر على مطالبة من ناصبتهم العداء بالبرهان على صحة وجود عالم نحيا فيه بعد موت الجسد.

رجال الدين أعداء الحق يطالبون أنبياء الله ورسله الأصفاء سبيل الوصول إلى معرفة الروح ليحيوا بعد أن قتلهم الحرف أجيالاً.

ولكن هو قانون الزرع والحصاد والناموس الأبدى الذى لا يرحم إنسانا وان تزيى بزى خادم الدين ولا يعطف على هيئة ولو أطلقت على نفسها "بيت الله" – "يوم يبعثهم جميعاً فينبئهم بما عملوا. **أحصاه الله ونسوه. والله على كل شيء شهيد!!**

هذا القانون يقف اليوم ليدين رجال الكنائس على ما ارتكبت أيديهم من آثام لأنهم تركوا الروح وأهملوا شركة القديسين فافلت من أيديهم آخر سهم من جعبتهم للظهور أمام الناس بمظهر السؤدد والعظمة. أهرقوا الدماء يا رجال الدين وأخرقوا الأجساد وهيهات أن تكرروا مآسي عصور الظلام فى عهود النور وان إستطعتم إلى ذلك سبيلا فالنفس لا تقدرون أن تقتلوها.

كبلوا الأيدى والأرجل بالقيود وأنزلوا بأصحابها إلى غياهب السجون وإن كان ذلك فى متناول أيديكم كما كان فهيهات أن تأسروا الفكرة لأنها حرة كالنسيم السائر فى فضاء لا حد له ولا مدى.

قولوا ما شئتم واسخروا ما إستطعتم واهزأوا ما شاءت لكم أنفسكم فالغد يقضى عليكم ويكون قولكم قرينة ظاهرة أمام حكمه وبينة صائبة لدى عدله.

بأيد آثمة صلبتم دولة العلم زمانا وقتلتم رسله وأنبيائه إذ حدتم عن الطريق واعثرتم كثيرين بالشريعة فلكم قول الكتاب فيعثر الباغى ويسقط ولا يكون له من بقية.

أخذتم مفتاح المعرفة فما دخلتم أنتم والداخلون منعتوهم فاقبلوا حكم القدر إذا ما مد يده ليسترد هذا المفتاح ليسلمه لمن هم أهل له فأضحيتم جنوداً مرتزقة للدفاع عن القديم وعقائده ولما لم تظهروا أمانتكم قام رب الكرم بتسليمه لآخرين. هم رجال الدين أعداء كل جديد وسيظلون دائما بالمرصاد لكل مجدد حتى يأتى ذلك اليوم ولا ندرى متى حين تسيطر دولة العلم فتتلاشى التعصبات والتحزبات النتيجة المباشرة لوجود رجال الدين مثيرى البغضاء باسم الدين ويصبح كوكب الأرض طوبى لا مكان لرجل الدين فيه.

ولكن صبراً أيتها البشرية فلك العزاء فى قيام الكثير من النهضات العصرية وعلى رأسها الروحية والتى قامت دون أن تقيم لرجل الدين فى صفوفها قائمة وكأنى بالقائمين بهذه الحركات قد أدركوا شر رجل الدين

وخوفاً على أن يلحق بحركاتهم ما لحق بالمسيحية من إنقسام على أيدى هذه الفئة تداركوا الأمر واحتاطوا لأنفسهم.

لكم الحياة ولكم وحدتها طالما أبعدتم رجل الدين عن حظيرتكم ولكم الويل والثبور يوم أن يوجد فى صفوفكم.

وأنتم يا رجال العلم يا من لم تكيلوا لرجال الدين بنفس الكيل الذى كالوا به لكم فقد متم لهم ترياق الروح بدل كأس السم ونور الحق عوضا عن ظلام السجن فاطعمتوهم مَنَّ السماء بعد جوع وأسقيتموهم ماء الحياة بعد عطش أصبروا فالجزاء عند من لا يحابى الوجوه وله وحده المجازاة.

وأنتم يا رجال الدين رغم استمراركم فى الدفاع عن عقائد بائدة بها تفرقون أبناء الله بما تزرعون بينهم من تعصب، سيعانق المسحى المسلم وسيقبل اليهودى البوذى وكل يقول لصديقه أنت وأنا أبناء دين واحد هو "الروح" وزعماء فروع هذا الدين أصابع ملتصقة فى يد الألوهية المشيرة إلى كمال النفس.

وأنتم أيها الوسطاء لا تخشوا بطش من يدعون تبعية من نادى بقانون المحبة. لقد مضى ذالك العهد الذى كانوا فيه يظنون أنه بقتلكم يقدمون خدمة للدين ولعل أشر أنواع القتل هو الذى يستخدم الإنسان فيه أسم الله فى قتل خلق الله.

وها هو التاريخ قد علمنا ويعلمنا كل يوم درسه الأبدى أن كل دكتاتورية من الأفراد أو الهيئات أو الشعوب. مهما تبلغ من القوة – لابد من إنهيّارها أمام قوة أزلية هى قوة الحرية.

فأمام قوة الحرية التى نالتها البشرية علــى يدى العلم ها نحن نـرى غروب شمس الكنيسة وفى القريب العاجل تظلم وقمرها لا يعود يعطـى ضوءه وها هى نجوم تعاليمها تسقط الواحدة بعد الأخــرى أمـام قـوة العلم وقوات عقائدها تزعزعت لأن نور روح الحق أخذ يشـرق علـى البشـرية عـن طريـق الروحيـة التـى ظهـرت فـى عصرنـا بقـوة ومجـد عظيميـن وسيقترب العصـر الذهبـى الـذى فيـه لا نـرى كاهنـاً لأن الضمـير سـوف يصبح الكاهن الأعظم.

فالروحية ظهرت بقوتها بغية تنقية الأديـان ممـا علـق بها من أدران على أيدى رجالها فالعيب ليس فـى الأديـان وكلهـا متشـابهة فـى الجوهر متصلـة فـى المصـدر إنمـا العيب وكـل العيـب فــى أتبــاع هـذه الأديــان وخصوصـاً فـى مــن أفـرزوا أنفسـهم لخدمتهـا فحـاكوا حولهـا العقـائد والخرافـات وألبسـوها لبـاس اللاهـوت وتفننـوا فــى تفاسـيرهم اللاهوتيـة وعقدوا الحق رغم بساطته وتوغلوا فى هذا التعقيد حتـى أنشأوا مـدارس بل جامعات فيها يضيعون أعمارهم للوصـول إلـى أنجـح السبل التـى بهـا يفسرون الدين بما يلائم أهواءهم ويتفق ومصالحهم المادية وحقيقة الواقـع أن الدين لا يقوم على عقائد ولا تسنده التقاليد.

هى الروحية يا مسيحى القرن العشرين ظهرت لتخلصكم من عبوديـة ونير المسيحية التقليديـة والتـى حكـم عليهـا المجمـع الأنجليكـانى بـالإعدام على حد قول محرر جريدة الهدى لنرجع بكم إلــى المسـيحية التـى أرادهـا الناصرى وكما مارسها مع تلاميذه. إنها تريد أن تحدث ذلك التجديد الـذى

أحدثه ربيب الناصرة فى اليهودية من قبل فتخلصكم من المسيحية الوثنية لتفتح بصائركم إلى تعاليم الناصرى الجوهرية.

ونحن نستطيع أن نقول أن تعاليم الناصرى إختفت عام ٣٢٥ ميلادية يوم أن قام مجمع ليقية المشئوم وابتلى العالم بشر الكنيسة الرسمية.

فقبل هذا التاريخ نسمع بولس فى رسالته الأولى إلى كورنثوس وفى مستهل الاصحاح الثانى عشر يقول "وأما من جهة المواهب الروحية أيها الإخوة فلست أريد أن تجهلوا" وبعد ذلك يسترسل فى سرد مواهب الروح فمن كلام حكمة إلى كلام علم بحسب الروح ومن إظهار الروح للمنفعة إلى مواهب الشفاء ومن عمل قوات إلى أنواع ألسنة.

وبعد هذا التاريخ نالت الكنيسة السلطة الزمنية على يد القاتل الامبراطور قسطنطين وقام رجل الدين وهو العدو الطبيعى لمن نسميه اليوم وسيطاً ومن كان يلقب بالنبى فى أيام الكنيسة الأولى، فناصبه العداء وبفضل ما كان لرجال الدين من سلطة زمنية عملوا فى الوسطاء قتلا وتشريداً وفى من يؤازرهم حرقاً وتشتيتا فاعدموا منهم عشرات الألوف بل ملايينهم. وهكذا تكاتفوا على هدم هياكل الروح رغم أن الكتاب الذى بين أيديهم يقول صريحاً "لاتطفئوا الروح لا تحتقروا النبوات: امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن" تسالونيكى الأولى ٥: ١٩ – ٢١.

فالمقصود بالنبوات هنا هو تفوهات الغيبوبة لا الرجم بالغيب وفى هذا يقول بولس فى الاصحاح الرابع عشر من نفس الرسالة إلى كورنتوس "اتبعوا المحبة جدوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا" ثم يستطرد فى شرح المقصود بالتنبؤ فيقول "وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان

ووعظ لأن من يتبأ يبنى الكنيسة" وفى أعمال الرسل ١٣ : ١ نقرأ أنه كان فى أنطاكيه فى الكنيسة هناك أنبياء (وسطاء) وفى نفس السفر ١١ : ٢٧ نقرأ "وفى تلك الأيام إنحدر أنبياء من أورشليم إلى انطاكيه وبأتباع الشاهد فى هذه الآيات نراه يشير إلى أعمال الرسل ٢ : ١٧" يقول الله ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً" وها نحن قد أصبحنا فى عصر قرب فيه العلم عالم الروح لأفهامنا بحث فى المادة وحقيقة تكوينها وفى الأثير وخصائصه ومختلف موجاته والاهتزازات المتنوعة وفهم لغتها ولم يصبح أمامنا ما يبرر إحجامنا عن أن نجد للمواهب الروحية فنخرج من بين أبنائنا وبناتنا أنبياء وبنيات فيتنبأون لنا ونكشف من بينهم وسطاء ووسيطات يكونون لنا بمثابة آلات الراديو والتليفزيون، فكما نستطيع عن طريق هذه الآلات ان نتصل بأجزاء العالم المادى هكذا نستطيع عن طريق تلك الآلات البشرية من الاتصال بعوالم فيها يعيش أهلنا وأحبابنا.

فمن نسميهم وسطاء اليوم هم أنبياء عصر الرسل والاختلاف فى التسمية لا غير ,وقد وجدوا فى كل عصر كما تقول الآية " لذلك قالت حكمة الله إنى ارسل إليهم أنبياءً ورسلاً فيقتلون منهم ويطردون" لوقا ١١: ٤٩ .

ففى كل عصر وجد أنبياء ولكن الكنيسة وقفت لهم بالمرصاد فمن ظهر منهم فى دائرتها كانت ترفعه إلى مصاف القديسين ومن ظهر خارج نفوذها كان نصيبه القتل والطرد والتشريد.

واليكم يا رجال الدين أكرر قول غمالائيل يوم أن وقف فى المجمع مدافعاً عن الرسل "تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقصوه".

وحتى ألقى ضوءاً أسطع على أن ما يمارسه جماعة الروحيين فى أيامنا هو بعينه ما كان يمارس فى أيام المسيحية إبان ظهورها وفى عصر الرسل وقبل أن تسلبها الكنيسة الرسمية هذا الحق الإلهى، أذكر ما قاله بولس فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس ١٤ : ٢٦.

"فما هو إذاً أيها الإخوة. متى إجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة فليكن كل شىء للبنيان: إن كان أحد يتكلم بلسان أثنين أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت فى الكنيسة وليكلم نفسه والله أما الأنبياء (الوسطاء) فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الأول. لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع".

هذا هو المفروض أن تكون عليه الكنيسة أن يسمع بين جدرانها صوت الروح وتعاليم الروح ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع ولنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضا لا بأقوال تعلمها حكمة أنسانية بل بما يعلمه الروح القدس (الروح المرشد) ودرهم من نبع معرفة الروح خير من قنطار نظريات لاهوتية فالروح يقدم غذاء اليوم المشبع ورجال الدين يقدمون لنا أقوالا تعلمها حكمة إنسانية وتقاليد هى خرنوب

تعاليم الماضى ولسوف يداومون على السجود أمام صنم الماضى مولين ظهورهم للمستقبل حتى يثوبوا لرشدهم فلا يجدون أحداً من حولهم لأن أعينهم دائمة التحديق لمعبودهم.

إن جميع علامات الأزمان تدل على أننا فى فجر عصر جديد فى تاريخ الجنس البشرى وأن فرح نسر الإنسانية معلق للان بوكرصخرة الأطماع المادية القديمة الصماء فهو للان يخاف من بسط أجنحته للطيران مع أنه من قبل كان يشتاق الى أمر أعلى وأجل مما كان فيه. فهو يتردد فى ضيق التقاليد والأوهام القديمة ولكنه الآن إنتهى عصر ذلك الضيق فهو قادر على الطيران بأجنحة العقل وقد أناره العلم إلى العوالم العليا عوالم المحبة والحقيقة الروحانية فلن يعود يتقيد بالتراب كما كان قبل نمو أجنحة بل يصعد فى هواء الفضاء الوسيع المطلق والحرية التامة ولا يلزمه إلا أمر واحد وهو أن يكون طيرانه محققاً وباستمرار فلا يلزمه فقط أن تكون أجنحة قوية بل يلزمه أيضا أن يكون أجنحة تسير فى الفضاء بالتوازن والتساوى التام كما يقول عبد البهاء:

" لا يقدر الطير على الطيران بجناح واحد فإذا إجتهد أن يطير بجناح الدين وحده فإنه يقع فى حماة الأوهام واذا اجتهد أن يطير بجناح العلم وحده فإنه ينتهى إلى أجمة المادية المقفرة. إن الدين الخالى من الأوهام والتقاليد والخرافات إذا إتحد مع العلم. يحدث فى العالم قوة عظيمة للاتحاد تجرف أمامها جميع الحروب والاختلافات والشقاق والمنازعات وإذ ذاك يتحد العالم بقوة محبة الله.

الفصل الثامن عشر

الروحية كما شاهدتها ببريطانية

فى أغسطس عام ١٩٥٢ سافرت إلى أنجلترا لمهمة دراسية ورجعت منها فى أغسطس عام ١٩٥٦.

كان مقرى مدينة "ردنج" "REDING" وتبعد عن لندن بحوالى ٤٥ كيلو متراً وبهذا كان من السهل علىّ التردد على لندن وغيرها من المدن والريف الانجليزى.

لاحظت أثناء وجودى بهذه المدينة أن عدد معابد الروحيين يفوق عدد كنائس المسيحيين ومن وقت لآخر كنت أتردد على الأخيرة لأرى إن كان هناك فارق بين ما تقدمه هذه الكنائس وما تقدمه مثيلها ببلادنا فلم أجد جديداً بل قل أن الكنائس ببلادنا أهون شراً فقد لاحظت أن جميع الكنائس المسيحية تخص مساحتها الخارجية بمقابر الموتى، وقد حدث أن دعيت لإلقاء محاضرة بإحدى مراكز الروحيين وأنا فى طريقى مررت بسور حديدى إحدى الكنائس وخلفه مباشرة رأيت المقابر تقف صفاً بعد آخر فأوحت لى بمادة حديثى فشرحت كيف أن هذه المقابر فى وقفتها تعطى الدليل كل الدليل على إفلاس الكنائس فهى بمثابة "اليافطة" أو الفاترينة" التى تظهر نوع البضاعة التى يجدها المتردد على هذه الكنائس، فشباك عرض أى دكان يظهر نوع البضاعة الموجودة بالداخل وهذا عين ما توحى به هذه المقابر، يافطة حجمها بسعة الحوش الفسيح تصرخ معلنة لكل عابر بالطريق بأن الموت هو رقاد على رجاء القيامة. أو كما تقول الانشودة الدينية:

يشروا الموتى ومن قد سكـنوا جوف الـقبور
بقـيام بعـد مـوت بالرجـا يـوم النشور
هللـويـا هللـويـا نحـمد الرب الغفـور

لهذا لم أستغرب كثرة عدد المعابد الروحية وهذا راجع إلى شدة تيـار الحركة الروحية لأن الإنسان لم يعد يكيفه الإيمان العاطفي وحده والعصر المـادى الـذى نعيش فيـه أصبـح يتطلـب تفسيرا منطقيـا لكـل شـيء حتـى الاديان.

كروحى كنت كثير التردد على هذه المعابد الروحيـة وهنـاك شـاهدت نظام العبادة وأكرر العبادة لأن رواد هـذه المعـابد ينظـرون إلـى الروحيـة على أنها الطريق الأمثل للتعبد للخالق لأنهـا تضـع الانسـان أمـام الحقيقـة العادية حقيقة الخلود والبقاء وأنه يوما من الأيام سيصبح من سكان العـالم غير المنظور والذى سيذهب إليـه محمـولا علـى بسـاط أعمالـه فالروحيـة وحدها تقدم للبشر لا العزاء للمحزونين فحسب بل أنها تقلب نظرتنا للحياة الأخرى من عقيدة إيمانية إلى حقيقة ملموسة يستطيع كـل منـا أن يتحققهـا بنفسه فترتبط على قلوب المؤمنين وتهدى نفوس الضالين وتهب العالم حياة أسعد، حياة خاليـة مـن الحقـد والحسـد والجشـع، حيـاة كـل نفـس فيهـا بمـا كسبت رهينة. فالروحية هناك شيء مقدس وليست دجلاً وشعوذة كما هـو الحال ببلادنا والشرق أجمع رغم أن هذا الشرق كـان مهبطـاً لأديـان كـان إتصـال العالمين أساسا لوجودها.

أعود إلى ترددى على هذه المعابد فـأقول بـأنى كنـت أتوجـه إلـى أى معبـد يقـع عليـه إختيـارى وأجلس بيـن الحـاضرين وفـى الموعـد المحـدد

يبدأون عبادتهم بالترتيل من كتاب كل ما فيه ينطق بان موت الجسد ليس النهاية بل البداية وفيما يلى عينة من هذه الترانيم:

الدنيا أحست بأنفـــاس البعث

من شاطىء السـماء العـتيد

والارواح التى انتصرتِ على الموت

عادت الى الارض من جديد

من أجل ذلك نغنى فى فرحة

أيها المقبر – أين انتصارك! أيها الموت، أين لذعتك؟

ومن أمثال هذه الترنيمة نستطيع أن نرى الفارق العظيم بينها وبين ما يتلى بالكنائس وقد جاء ذكر بعضها بالباب الأخير من هذا الكتاب فبينما الواحدة تفتح أبواب الأمل اللامتناهى أمام الانسان فيعرف أن أن حقيقة الحياة حياة إذ بالاخرى تغلق هذه الابواب وتظهر الموت فى لباس من الرعب وكأنه نهاية كل حي وسبحان الفارق بين الثرى والثريا.

بعد الترتيل المصحوب بأنغام موسيقية يتقدم رئيس الحفل ليتلو مقتطفات من أى كتاب يشتم منه رائحة الإلهام دون التقيد لكتاب معين مهما قدسه الغير، وجماعة الروحيين لا يعتقدون فى حصر الهامات الخالق بين دفتى كتاب معين والوحى فى نظرهم لا يقتصر على فئة معينة من البشر لأن الخالق سبحانه وتعالى لا يحابى الوجوه بل يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده، أولئك الذين تستجيب أحاسيسهم المرهفة لكل ما هو سام فى الوجود "والله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس أن الله سميع بصير"

بعد الانتهاء من هذه الاجراءات والتمهيدات من جانب أهل الأرض يأتى دور سكان عالم الروح فيقف الوسيط الجالس على المنبر وقد هيمن عليه روح علوى فيبدأ هذا بإلقاء رسالته السماوية بأن يشرح مثلاً: مسألة الثواب والعقاب فيبين كيف أن الفلسفة عالجت هذا الموضوع قبل أن تنادى به الأديان وكيف أن هناك نواميس خلقية تحكم الكون بنفس القوة التى تحكمه بها قوانين المادة والطاقة ... إذ أن النتائج مربوطة إرتباطا محتوماً سواء فى هذا العالم أم الآتى نتلقى الثواب والعقاب وتكمن فى داخلنا جنتنا ونارنا. فالجنة إحساس داخلى بالسعادة كما أن النار إحساس داخلى بالشقاء.

بعد إنصراف الروح يفيق الوسيط ليبدأ فى إعطاء رسائل من سكان عالم الروح لأقاربهم واحبابهم بين الحاضرين مستعملا ما لديه من جلاء بالسمع أو البصر .. ثم ينتهى الإجتماع كما بدأ بالترنيم والصلاة.

فى أغسطس عام ١٩٤٨ حظيت بالسفر إلى السويد وتمثيل بلادنا والشرق عامة بمؤتمر الاسيرانتو الدولى الثالث والثلاثون والذى عقد بمدينة "مالمو" "MALMO" وكان هذا أول مؤتمر لى أعقبه سبعة عشر مثل ميونخ بألمانيا ووارسو ببولندا ولاهاى بهولندا وطوكيو باليابان ومدريد باسبانيا وهلسنكى بفنلندا وفينا بالنمسا ولندن وطوكيو باليابان ومدريد بأسبانيا وهلسنكى بفنلندا وفينا بالنمسا ولندن بأنجلترا. وبورتلاند (اوريجون) بالولايات المتحدة وبيوجراد بيوغسلافيا واثينا باليونان وركيافك بايسلندا وكوبنهاجن بالدانمارك ولوزان بسويسرا ... ألخ.

ومما يذكر أن هذه المؤتمرات تعقد سنويا باحدى العواصم أو المدن الكبرى بالعالم ويحضرها ما بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف من حوالى خمسة وسبعون بلداً والكل يتكلمون ويتفاهمون بلغة واحدة هى لغة الاسيرانتو ESPERANTO لغة المستقبل والمستقبل القريب وبهذا تقضى البشرية على برج بابل الحالى ومبدأ هذه اللغة هو أن كل انسان يولد فى هذا العالم يتعلم لغتين لا ثالث لهما لغته القومية واللغة الدولية المحايدة إذ أنها لا تنتمى إلى أى بلد كان - ففى وطنه يستعمل لغتـه القومّية وخارج الوطن يستعين باللغة الدولية للتفاهم مع الجميع ولنا أن نتخيل مقدار التقدم الذى يحوز عليه العالم سواء فى التجارة أو التعليم أو العلوم فى مختلف المجالات.

قبل ذهابى الى السويد كنت على إتصال بالقس "مارتن ليليبلاد" "PASTOR MARTIN LILJEBLAD" راعى كنيسة هلسنجيورج الرسمية كما ورائد الروحية بالسويد وقد حضر لمدينة مالمو عندما أخبرته بموعد وصولى وبما أنه لا يتكلم الانجليزيه أو أى لغة خلاف السويدية فقد قام أحد الاسبرانثيين بالترجمة. ومن حديثه معى وقفت على مبلغ ما عاناه من زملائه من رجال الكنيسة على أثر إصدار أول كتاب له فى الروحية وفيه نشر صورة للملكة أستريد وقد عادت من عالم الروح لتتجسد تجسيداً كاملا بفضل وساطة "انير نيلسن "EINER NIELSEN ويعتبر من أوائل وسطاء التجسيد بالعالم والجدير بالذكر أن القس ليليبلاد هو الذى قام بعملية التصوير - كل هذا جلب عليه غضب الكنيسة ورجالها ولكنه لم يعبأ بأحد وداوم أبحاثه حتى تركهم غير مأسوف عليهم ومما قلته له أنه لن يكون الأول كما ولن يكون آخر من تحاربهم الكنيسة

المستعبدة لتقاليد وعقائد لا تتمشى والنور الإلهى الذى أشرف على البشرية.

بعد إنتهاء المؤتمر الدولى للغة الاسبرانتو طرت إلى لندن لحضور المؤتمر الدولى للروحية حيث أتيحت لى فرصة مقابلة شخصيات معروفة عالميا من جهة خدماتهم للروحية مثل هانن سوافر نقيب الصحفيين ببريطانيا وأحد أساطين الروحية كذلك المستر آرثر فندلاى الذى حال معرفته بأنى قادم من بلاد الفراعنة سألنى عن مبلغ تأثير كتابه "على حافة العالم الأثيرى" الذى قام بترجمته الى العربية الاستاذ أحمد فهمى ابو الخير فعرفته كيف أن الفضل يرجع لهذا الكتاب فى نشر الروحية الحديثه ببلادنا والشرق الاوسط عامة - كذلك تعرفت على المعالج الروحى العالمى "هارى إدوار دز" وقمت بزيارة مصحته التى يمارس فيها العلاج.

ومن بين الوسطاء كان لى شرف التعرف على موريس بأربانيل محرر جريدة الاخبار الروحية اللندنية كما ووسيط الروح العلوى سلفر بيرش ومما قلته له أنه لو كان قد ولد قبل مائتين عام وازاء الحكم التى أعطاها سلفربيرش عن طريقه لكان قد ظهر دين حديد يسمى "باربا ينلزم" كان من ضمن برامج المؤتمر ترتيب جلسات خاصة لأعضاء المؤتمر وكان من نصيبى جلسة مع احدى الوسيطات المعدودات عالميا وهى السيدة "ليليان بيلى LILIAN BAILEY"

ذهبت الى منزلها يومبلى حيث أدخلتنى غرفة عادية فى أثاثها، جلست على كرسيها وجلست أنا على كرسى مقابل لها وحال جلوسها أغمضت عينها بكل بساطه وتكلم على لسانها مرشدها وكان ضابطا

بالجيش إبان الحرب العالمية الأولى ومن نبرات صوته والتى تخالف كليه صوت الوسيطه ثبتت مدى هيمنته التامة بشكل بدد ما داخلنى من شك نتيجة السهولة التى وقعت بها الوسيطة فى الغيبوبة.

وتبدل الشك باليقين أمام البينة التى آتتنى من سكان عالم النور بدأ الروح المرشد بالتحية ثم أخذ يصف والدى وعمى يوسف وصفاً دقيقاً وخصوصاً عندما بدأ يصف ملابس عمى يوسف كالعباءة والعمة فكان يستعين بالاشارة بيديه محاولاً أعطاء وصف كامل لهذه الملابس الشرقية ومما أسترعى نظرى نطق اسم عمى فلم يقل جوزيف بل "يوسف".

أثناء الحديث بدأ يصف سيدة إنتقلت أثناء وجودى بلندن وللحال إتجه بى الفكر الى والدتى وقد تركتها مريضة.

ولكن وصف السيدة بطول قامتها ولونها الأسمر لم يتفق ووالدتى وهى بيضاء البشرة ومتوسطة الطول – طلبت منه إسم السيدة لربما أخطأ فى الوصف فكان الجواب "بلسم" وهنا إعتبرت هذه الروح دخيلة ولا صلة لى بها لأن والدتى تدعى "منصانة" – وبهذا إختلفا الوصف والاسم – طلبت من الروح تجاهلها والاستمرار فى وصف ما يهمنى عند رجوعى للقاهرة وحال دخولى البيت قابلتنى أختى بالقول "أم رياض تعيش أنت" وهنا تذكرت على الفور وصف الروح ومطابقته للواقع من حيث الطول واللون – سألتها أن كانت تعرف إسمها فكان الجواب "بلسم".

إذا لقد كان المرشد على حق ولم تكن السيدة دخيله كما ظننت. وهنا لا يفوتنى التلميح الى عادتنا فى بلادنا إذ دائما ننادى السيدة ولا سيما إذا

كانت متقدمة فى السن باسم أبنها الأكبر سناً وبالتالى بم أكن أعـرف شيئا عن الاسم "بلسم" بل "أم رياض".

اختبار فى التخاطب الفكرى "تيليباثى"

في عام ١٩٥٤ سمعت أثناء وجـودى بلنـدن عـن وسـيط يدعـى "جـو بنيامين" "JOE BENJAMIN" وكيف أن إجتماعاتـه تزدحـم قبـل أن تبـدأ بساعات وحتى أحصل علــى مكـان للجلـوس وكــى لا يكـون نصيبـى بيـن الواقفين ذهبت قبل الموعد بحوالى ساعة ونصف واضطررت للوقوف في الصف حتى حان موعد الدخول.

دخلـت القاعـة الفسيحة وجـاء مقعدى بـالصف الخـامس فـى مجابهـة الوسيط. بدأ فى إعطاء رسائل لا حصـر لهـا لعدد غفير مـن الحـاضرين دون أن يتجه نحوى وقد ذهبت سعياً وراء بينة ما - أخيراً ركـزت عليـه فكرياً طـالباً رسالة ما. ولم يدم هذا التركيز أكثر مـن بضـع دقـائق حتـى فوجئت به يشير ’لى وبشيء من العصبية وقال:

"أنـا ياسـيد لا أقـدم مـن الرسـائل إلا مـا يعطـى لـى فأنقلهـا كمـا هــى لأصحابهـا - أرجـو أن لا تلـح فـى إعطـائك رسـالة لأن هـذا ليـس فــى مقدورى" وأنا وإن كنت لم أحظ برسالة ما إلا أننــى سـررت كـل السـرور لأختبار كهذا فيه البرهان الملموس على الفرق ما بيـن التخـاطب الفكـرى والتخاطب الروحى وان مـا يأتينـا مـن عـالم الـروح لا يمـت إلـى ظـاهرة التيليباثى بأى صله.

كلية أدنبره الروحية EDINBURCH PSYCHIC COLLEGE

فى صيف عام ١٩٥٥ دعيت لإلقاء محاضرة بكلية إدنبره الروحية فلبيت الدعوة وسافرت إلى اسكتلندا.

جلست على المنبر بجوار المشرف على الاجتماع وعن يسارى جلست إحدى وسيطات اسكتلندا المعدودات وهى "هيلين هيوز - HELEN HUGHES" بعد أن إنتهت من محاضراتى وفيها سردت بعض إختباراتى الشخصية وكيف أن عالم الروح كان البادىء بلغت نظرى إلى وجوده قامت الاسيطة بأداء مهمتها فاسترعت إنتباهى بسرعتها الفائقة فى إعطاء الرسائل والتنقل من شخص لآخر مع الدقة وصدق رسائلها والتى انعكست على وجوه من كان لهم حظ إستلامها.

بعد المحاضرة جمعتنى الظروف على انفراد بهذه الوسيطة فقالت لى: "عندى رسالة لك من عالم الروح إحتفظت بها ولم أعلنها أمام الجمهور ثم إسترسلت تخبرنى عن مرض والدتى بمرض خبيث هو السرطان وقد أخذت إلى المستشفى فى حالة ميئوس منها وبأنى سأستلم خطابا عن قريب بنبأ إنتقالها الى عالم الروح"

كروحى لم أنزعج لخبر كهذا والذى تحقق بحذافيره فى غضون عشرة أيام من سماعه.

إختباراتى الروحية مع زوجتى:

فى عام ١٩٦٨ سافرت الى إنجلترا لحضور مؤتمر للروحية كان منعقدا بكلية أرثر فندلاى الواقعه بمقاطعة إسكس وهناك تعرفت على زوجتى "يونيس مورجان" "EUNICE MORGAN" وفى بحر أسبوع من

التعارف تم الزواج بشكل لم يدع مجالاً للشك بأن يد القدر لعبت دورها فى هذا الزواج والذى تم بالكلية دام زواجنا لمدة خمس وعشرون عاماً إنتهت باصابة الزوجة بشلل نصفى أثناء تمضية أجازتها السنوية باسبانيا. عدنا على أثرها الى مقاطعة ويلز حيث كانت الزوجة تملك منزلا هناك بالقرب من مدينة "نيث NEATH" .

إستمرت معها حالة الشلل لمدة ثلاث سنوات ورغم العناية الطبية لم يقو الجسد على تحمل المزيد ففارقته غير مأسوف عليه. وجريا على العادة المتبعة حاليا بأوروبا قمت بحرق الجثة بأحد الأفران الخاصة لهذه الحالات.

فى الشهر الأخير لحياتها الأرضية إستلزم وجودها بأحدى المستشفيات. وفى عام ١٩٩٣/٣/٢٩ إستيقظت حوالى الساعة الرابعة صباحاً على صوت ثلاث خبطات قوية على عامود السرير المجاور لرأسي وظنا منى على أن وراء الحادث روحا مشاغبة صحت بها طارداً اياها.

حوالى الساعة العاشرة من صباح نفس اليوم إتصلت بى إحدى الممرضات لتعريفى بانتقال الزوجة – سألتها عن موعد الانتقال فقالت فى تمام الساعة الرابعة صباحاً.

فى بحر الاسبوع وبينما كنت مستلقيا على الفراش إستعداداً للنوم فوجئت برؤية وجهها المبتسم داخل دائرة من النور الساطع فكرت فى الهجرة إلى أستراليا حيث أقيم حاليا وكعادتى فى كل ليلة أختليت بغرفتى "للتأمل MEDITATION' وذلك باظلام الغرفة والجلوس على كرسى وأنا مغلق العينين وعلى فجأة أشرق النور من حولى ورأيت زوجتى

واقفة خلفي وواضعة يديها حول عنقي - كل هذا وعيناى مغمضتان وبعد ثوان معدودات أختفى النور وأظلمت الغرفة كما كانت فى يوم آخر وحوالى الساعة الثالثة من بعد الظهر أى فى وضح النهار كنت مستلقيا على فراشي وأنا مغلق العينين وباب الغرفة مغلق فوجئت بها تدخل مندفعة نحوى بكل همة ونشاط وكأني بها تود تعريفي بأنها تخلصت من الشلل وأنها بصحة جيدة. وفى هذا البرهان وكل البرهان بأن عالم الروح خال من الأمراض التى تصيب الجسم المادى دون المساس بالجسم الأثيرى الكامل البنيان فالجسم الأثيرى دائم الشباب فالطفل ينمو حتى الخامسة والعشرون أو الثلاثين والشيخ يرجع الى هذا السن وهذا يذكرني بالحديث الشريف "لا تدخل الجنة عجوز" أى أنه لا يوجد عجزة بعالم الارواح بل شباب فى شباب وحتى لو فرض وفقد الشخص عضواً من أعضاء جسمه فى حادث ما أو لسبب ما استلزم الأمر بتر ذراعه أو ساقه فهذا البتر ينحصر فى الجسم المادى أما الأثيرى فلا يصاب بأى أذى وعلى ضوء هذه الحقيقة نرى بطلان ما جاء بانجيلي متى ومرقس:

ففى متى ٥ : ٢٩ تقرأ "فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم وأن كانت يدك اليمنى تعثرك فأقطعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم"

وفى متى ١٨ : ٩،٨ يقول "فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها والقها عنك خير لك أن تدخل الحيوة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية ولك يدان أو رجلان وان أعثرتك عينك فإقلعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحيوة أعور من أن تلقى فى جهنم النار ولك عينان".

وفـى مرقـس ٩ : ٤٣ – ٤٨ نجـد نفـس الشـىء "وان أعـثرتك يـدك فاقطعها **خير لك أن تدخل الحيوة أقطع** مـن أن تكـون لـك يدان وتمضـى الى جهنم الى النار التى لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ وان أعثرتك عنيك فاقلعها **خير لك أن تدخل ملكوت اللـه أعـور** مـن أن تكـون لك عينان وتطرح فى جهنم حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ".

أكتفى بذكر هذا القدر من اختباراتى الروحية بالخارج لأن سـرد كـل ما أتانى من عالم الروح يحتاج الى كتاب بمفرده.

والى كل من تتاح له فرصة السفر الى إنجلترا فليجرب ويختبر وفيما يلى عنوان السنترال الدولى للاتصال بالأهل والاحباب عن طريق وسطاء من كلا الجنسين:

THE SPIRITUALIST ASSOCIATION OF GREAT BRITAIN,
33, BELGRAVE SQUARE - LONDON, S.W.L.
NEAREST UNDERGROUND AND RAILWAY STATIONS:
HYDE PARK CORNER, VICTORIA,
KNIGHTSBRIDCE, SLOAN SQUARE.

وفيما يلى المركز الدولى للاسيرانتو:

UNIVERSALA ESPERANTO ASOCIO,
NIEUWE BINNENWEG 176. NL-3015 BJ,
ROTTERDAM,
NEDERLANDO,

الفصل التاسع عشر

"يسوع الانسان أو المسيح الإله"

إزاء الكون المنشور أمامنا والمعلومات القيمة التى تأتينا عن طريق الروحية نرى أن الوقت قد حان لأن يتخذ المسيحيون قرارهم النهائى إما أن يداوموا على تركيز معتقداتهم علىَ تعاليم ونظم الكنيسة الرسمية والمؤسسة على ضخرة الحق فى حقيقة الواقع نحن نرى أن ما هو سائد حاليا لا يتعدى النظام الكنسى وهو يختلف كل الاختلاف عما كانت تمارسه الكنيسة قبل عام ٣٢٥ ميلادية وهو العام الذى فيه جمع الامبراطور قسطنطين السفاح حوالى ألفين من رجال الدين المسيحى من جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية وطلب منهم أن يضعوا أسسا لمسيحيتهم حتى بذلك يتمكن من التخلص من المشاغبات والمشاحنات النتيجة المباشرة لتعدد المناهب ووعدهم باعلان المسيحية دين الامبراطورية الرسمى أن هم توصلوا الى حل لهذا الاشكال.

اجتمع آباء الكنيسة أن هم توصلوا الى حل لتضارب تعاليمهم وتعدد معتقداتهم لجأوا الى طريقة الاقتراع فمثلا هل كان يسوع الناصرى بشراً مثلنا أم إله متجسداً وبنسبة ضئيلة تغلب الجانب المناصر للالهة فرفع الى مصافى الالهة. وهكذا مع باقى المعتقدات المتضاربة التى كانت سائدة فىذلك الوقت – وبهذا توصلوا الى ما ينبغى أن يؤمن به كل مسيحى وبر الامبراطور بوعده فأعلن أن المسيحية هى دين الامبراطورية الرسمى

وبهذا نالت الكنيسة سلطة زمنية مكنتها من القضاء على كل من يخالف تعاليمها فكان القتل والطرد والتشريد والمذابح وسفك الدماء.

ومن قبل ذلك لعب بولس الرسول دوره فى رفع شأن المسيح اللاهوتى وتجاهل اسم يسوع كما يفعل حاليا الأغلبية الساحقة من المسيحيين مع أنه أثناء اختباره الروحى وهو فى طريقه الى دمشق حين أبرق حوله نور من الفضاء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلاً له: "شاول شاول لماذا تضطهدنى فقال من أنت يا سيد فجاءه الرد: "أنا يسوع الذى أنت تضطهده" وهكذا نرى الناصرى فى تواضع قال "أنا يسوع" ولم يتعجرف كيهوه (اله العهد القديم) قائلا "أنا إله آبائك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب' أو حتى بانه ابن الله الوحيد أو أحد الاقانيم الثلاثة.

لقد ظهر على مدى الاجيال السابقة لمجىء الناصرى العديد من المسحاء ولكن لم يكن الا يسوع واحد. ان كلمة لاهوتية لا تتعدى حدود التعبير اللغوى وهى تعنى (الممسوح ANOINTED) ونرى هذا واضحا من القول الوارد فى أعمال ١٠ : ٣٨ إذ يقول (يسوع الذى من الناصرة كيف **مسحه الله** بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس وهذا بالأختصار يعنى أن يسوع قد مُسِحَ وسيطا لروح علوية وأنا أرجح كثيرا أن كان أيليا النبى.

وحتى نضع حداً للخلط بين يسوع الانسان والمسيح الاله نذكر بعض الفوارق كما جاء بالكتاب:

١ - ورد بانجيلى متى ولوقا قائمة تسلسل المواليد من أول داود الى يوسف النجار **رجل مريم**. فاولهما يذكر ٢٨ جيلا (متى ١ : ١ -

١٧) بينما الثانى يعطينا ٤٣ جيلا (لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨) ويصادق على هذا ما جاء بروميه ١ : ٣ "... عن ابنه الذى صار من نسل داود من **جهة الجسد**".

٢ - ولد يسوع من والدين يهوديين وعاش يهودياً ورحل من عالمنا يهوديا ولم يسمع قط عن المسيحية بدليل أنه فى أعمال ١١ : ٢٦ يقول " ... ودعى التلاميذ مسيحين فى أنطاكية أولا" إذاً من الخطأ أن نقول أن يسوع هو مؤسس المسيحية وهو منها برىء والحقيقة أن المسيح الاله هو الذى يمثل المسيحية بتعالينها اللاهوتية وأديرتها وكاتدرائيتها الشامخة.

٣ - كانت تعاليم يسوع الانسان تشير دائما الى أن ملكوت الله فى داخلنا وأننا دون غيرنا نعمل لخلاص أنفسنا بينما المسيح الاله يمثل الدماء المهدورة للحصول على الخلاص المجانى "إذ بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" عبرانيين ٩ : ٢٢ .

٤ - لقد أحتقر يسوع الانسان متاع الارض وعاش كأفقر فقير ففى متى ٨ : ٢٠ نقرأ "فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه" بينما المسيح الاله يمثل متاع العالم الممثل فى قصور البابوية وتيجان الكرادلة المرصعة بالجواهر والتنعم بنفايات الارض.

٥ - ليسوع الانسان ينسب القول "أكرم اباك وامك" بينما المسيح الاله يقول فى لوقا ١٤ : ٢٦ "ان كان أحد يأتى الىّ ولا يبغى أباه وامه

وأمرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا"

٦ - الناصرى أظهر إحتقاره لرجال الدين كما تظهره الشواهد الوارده فى الأصحاح الثالث والعشرون من أنجيل متى ففى العدد ١٤ يقول "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تأكلون بيوت الأرامل" وفى العدد ١٦ نقرأ " ويل لكم أيها القادة العميان وفى العدد ١٩ و ٢٤ يصفهم بالجهل والعمى وفى العدد ٢٧ يشبههم بالقبور المبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءه عظام أموات وكل نجاسه. وفى العدد ٣٣ يلقبهم بالحيات أولاد الافاعى.

وعلى العكس من ذلك نرى المسيح الاله يمثل البابـاوات والاساقفة وجيوش رجال الدين من قساوسه وكهنة وأمثالهم من محترفى الدين.

٧ - فى لوقا ٢٣ : ٣٤ نرى يسوع الانسان يغفر لاعدائه وصالبيه "فقال يسوع" يا أبتاه أغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" وفى لوقا ١٩ : ٢٧ نرى المسيح الاله يقول "أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا **واذبحوهم قدامى**" وهذا نفس ما قامت به الكنيسة عندما نالت السلطة الزمنية على أيدى الامبراطور القاتل اذ دأبت على أبادة كل من يخالف تعاليمها أو يرفض العمل بها.

٨ - كان الناصرى رسول سلام ومحبة بينما المسيح يقول فى لوقا ١٢ : ٥١ "أتظنون أنى جئت لاعطى سلاما على الارض كلا أقول لكم بل

إنقساماً وهل هناك إنقسام أبشع من تلك المذاهب المتعددة في المسيحية وما بين أتباعها من حقد وكراهية؟

٩ – في لوقا ٤ : ١٨ نقرأ "روح الرب عليّ لأنه مسحني ANOINTED لأبشر المساكين. أرسلني لأشفي المنكسرين القلوب لانادى للمأسورين بالاطلاق والعمى بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية هذا ما قاله يسوع عن نفسه ومن اكبر أخطاء الكنيسة هي الخلط بين من جال يصنع خيراً وبين المسيح الاله المخلص.

١٠– يسوع الانسان كان بشراً مثلنا وفيما يلي بعض الشواهد الكتابية.

١) لوقا ٢٤ : ٢٩ "... يسوع الناصرى الذى كان إنسانا نبيا مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وأمام الشعب".

٢) مرقس ١٠ : ١٤ "فلما رأى يسوع ذلك أعتاظ (صفة بشرية) وقال لهم"

٣) مرقس ١٠ : ١٨ " فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله"

٤) لوقا ٣ : ٢٣ "ولما أبتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى (راجع رقم١) وهذا مناقض لمتى ١ : ١٦ أذ يقول ان يوسف بن يعقوب وليس ابن هالى.

٥) لوقا ١١ : ٤٥ "فأجاب واحد من الناموسيين وقال له يا معلم حين تقول هذا تشملنا (صفة بشرية) نحن أيضا "راجع رقم ٦"

٦) لوقا ٢٢ : ٤١ "وانفصل عنهم نحو رَمية حجر وجثا على ركبتيه وصلّى قائلا يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس"

٧) لوقا ٢٣ : ٤٦ "ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى ولما قال هذا أسلم الروح".

٨) متى ٢٧ : ٤٦ "ونحو الساعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلى إيلى لماذا شبقتنى أى الهى الهى لماذا تركتنى.

٩) أعمال ٢ : ٢٢ "يسوعع المناصرى **رجل** قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسعكم".

١١- يسوع كان مصلحاً ومات دفاعاً عن مبادئه التى نادى بها أما المسيح فيمثل الاله المخلص الذى حمل خطايا العالم وتألم على الصليب فداء للبشرية لأنه الاله المخلص الذى حمل خطايا العالم وتألم على الصليب فداء للبشرية "لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الأبدية" يوحنا ٣ : ١٦.

١٢- الكثير من تقاليد وعقائد الاديان الوثنية التى سبقت المسيحية مازالت تباشر حتى اليوم ويأتى "العشاء الربانى" فى مقدمة هذه التقاليد وفيه يأكل المشتركون جسد خالقهم ويشربون دمه وحتى تصبح هذه العقيدة سائرة المفعول نسبوها ظلما وعدوانا الى يسوع الانسان ففى يوحنا ٦ : ٥٣ - ٥٦ "فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم أن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حيوة أبدية لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق. من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه".

الفصل العشـرون

الاتصال الآلى بعالم الأرواح.

فــى عــام ١٩٧٦ ألقــى اليوجــا العظيــم ســانت كشـــافادس SANT KESHAVADAS محـاضرة بـالهند تنبأ فيهــا بأنــه قبــل أنتهـاء القـرن العشرين سيصبح الاتصـال تليفونيا بأهلنا وَأحبابنا ممن سبقونا الـى عـالم الروح، أمراً واقعاً"

وفى الطبعة الثانية من كتـابى هذا والتـى صـدرت عـام ١٩٦٧ قلت بالصفحة رقم ٢٠٠ ومن يدرى فقد يفاجئنا العلم يوما مـن الأيام بـأختراع آلى به تتصل بغير المنظور.

ومما يذكر أن أديسون – المخترع العظيم – قام بمحـاولات فـى هذا الباب ولكنه أنتقل قبل أن تكلل جهوده بالنجاح ولكنـه داوم تجاربه مـن الجانب الآخر بالأشتراك مع علماء كانت لهـم مكـانتهم بعالمنـا مثـل مدام كوريـة وأينشـتين وهـانزيندر وغيرهم وأخـص بـالذكر العـالم البوليفـى الدكتور قنسطنطين روديف kONSTANTIN rAUDIVE.

وهـذا الأخير قرأ فـى عـام ١٩٦٤ كتابـا لشـخص سـويدى يدعـى "FRIEDRICH JUERGENSON" نشـر باستكهولم تحت عنوان "غـير المسموح أصبح مسموحا" وللحال أتصل به وشاركه فى أبحاثه بالأضافة الـى مـا قـام بـه مـن محـاولات حتـى أصبـح أسمه مقرونـا بـالأصطلاح "ELECTRONIC VOICE PHENOMENA" E.V.P وقد توصل بمساعدة

مهندسين متخصصين في الالكترونات الى أختراع آلات مكنته من ألتقاط أصوات سكان العوالم غير المنظوره.

وفـي عـام ١٩٧٤ أنتقل الدكتور روديف الـى عــالم الارواح وداوم أبحاثه مع أديسون ومن معه من العلماء وأخيرا توصلوا الى أنشاء محطـة أذاعية تدعى مجرى الزمن "TIMFSTREAM".

وحاليا علـى أتصــال دائـم بمحطـات أرضيـة بمختلف بلـدان أوروبـا وأمريكا أذكر منها:

CONTINUINO LIFE RESEEARCH
P.O.BOX 11036
BOUL DER CO. 80301 USA

وهكذا تم الاتصال الآلى بعالم الارواح ويسمى

INSTRUMENTAL TRANS COMMUNICATION

الفصل الحادى والعشرون

القيامة

"الموت هو القيامة ومن مات فقد قامت قيامته"

حديث شريف

فى أواخر شهر مارس سنة ١٩٤٥ قرأت إعلانا على صفحات الجرائد لموعظة تحدد ميعادها صباح الأحد الموافق أول ابريل وكان موافقاً لعيد القيامة عند أهل الغرب.

ذهبت قبل الميعاد المحدد بنصف ساعة حتى أستطيع الحصول على مقعد إذ قيل لى أن الازدحام سيكون على أشده لما للخادم من مكانة بين وعاظ القطر.

أخذت مكانى بين الحاضرين وقد ازدحمت القاعة رغم سعتها وفى تمام الساعة الحادية عشر والربع كان الواعظ على منبره ليتسلم مهام منصبه.

بعد الإجراءات الافتتاحية من صلاة وترتيل بدأ عظته مستهلا إياها باسلوب خيالى بديع وبألفاظ عربية تأخذ بمجامع القلوب فقال:

'قد يستطيع صبى أن يرفع الشمس بأحدى يديه، وان يقبض على القمر باليد الأخرى وهيهات لى أن أحيط فى هذه العظة بيسوع والقيامة! ولعل النسبة بين يسوع والقيامة كالنسبة بين الشمس والقمر فكما أن القمر يستمد نوره من الشمس، كذلك تستمد القيامة نورها من شخص المسيح، الذى قال 'أنا هو القيامة والحياة' وكما أن القمر يذيع مجد الشمس، كذلك تذيع القيامة مجد المسيح.

"يسوع والقيامة" فى هاتين الكلمتين يتلخص الانجيل كما كرز به بطرس الرسول فى يوم الخميسين وفيهما خلاصة الانجيل كما نادى به بولس الرسول فى أثينا فى مجمع من الفرسفة الابيكوريين والرواقيين. ومتى ذكرنا أن بطرس هو رسول الختان، وأن بولس هو رسول الأمم، تبين لنا أن جوهر الانجيل لليهود والامم على السواء - يتركز فى هاتين الكلمتين "يسوع والقيامة".

واذا ذكرنا "يسوع والقيامة" ذكرنا النور والحرارة فلا نور بغير حرارة، ولا حرارة بغير نور - **فلا قيامة بغير مسيح ولا مسيح بغير القيامة**. فكلاهما متعاون ومتضافر ومتساند.

لقد إرتقى الى الرفيق الأعلى، من قبله، أختوخ وأيليا، لكن أخنوح وأيليا لم يذوقا مرارة الموت فلم تشهد لهما القيامة أية شهادة. لأن من لم يذق مرارة المنون لا يمكن أن يستسيغ طعم القيامة.

ولقد شهدت القيامة إبن أرملة نايين يقوم بعد موته ولكن أملها فيه قد خاب لأنه بعد أن عاش طويلا أو قصيرا عاد إلى ظلمة القبر كما كان وشهدت القيامة لعازر وقد خرج من ظلمة القبر بعد أن أنتن. ولكن لعازر قد أخرج من القبر بقوة غيره. ثم عاد فأدركه الموت كما يدرك غيره. غير أن **المسيح وحده** هو الذى ذاق ألم الموت. **وهو وحده** الذى كسر شوكة الموت، فله وحده قد شهدت القيامة أنه ابن الله. لأن الله حى، بل هو الحياة، ولا يمكن أن يسود الموت على ابن الله فحق اذا للمسيح وحده أن يقول (أنا هو القيامة والحياة).

استرسل وأعظنا القدير فى الدفاع عن تلك النظرية المبتدعة وما أكثر نظريات رجال الدين، وأستعمل كل ما أوتيه من قوة فى التدليل على أن (لا قيامة بغير المسيح ولا مسيح بغير القيامة) مظهراً أن المسيح وحده دون غيره هو الذى كسر شوكة الموت. أما بقية البشر فسوف تفتح الارض فاها وتبتلعهم، وتضمهم الى صدرها المظلم المسيحى بالقبر، وتحفظهم فيه كما يحتفظ الانسان السر الى أن يطلبهم فى يوم القيامة ولى الأمر. وبين حين وآخر كنت أسمع التأوهات من على اليمين ومن على اليسار. فهنا شيخ وقعت على مسامعه كلمة الموت والقبر المظلم وقوع الصاعقة فتأوه لقرب إنحداره الى هذا القبر ولسان حاله يردد قول أيوب (أيامى أسرع من الوشيعة وتنتهى بغير رجاء) وفى جانب آخر أم حزينة تتأوه لأن القيامة ليست من نصيب أبنائها فهم على حد قول الواعظ رقد فى القبور حتى يوم النشور إذ أن المسيح وحده هو الذى قام دون غيره. لقد خاب أملها كما خاب أمل أرملة تايين فى ابنها الذى بعد أن عاش طويلا أو قصيراً ، عاد إلى ظلمة القبر كما كان.

كلمات رجل الدين وما كان لها من وقع على مسامع روحى فتح عينيه لنور العلم وفتح العلم عينيه لحقيقة الحياة بعد موت الجسد، وتأوهات السامعين من حوله، وما كان لها من التأثير على نفسه، كل هذه أجتمعت معا وكدت تحت ضغطها المؤلم أن أترك مكانى وأخرج من بين الجمع لأن وقع كلمات رجل يعتبرونه من أئمة رجال الدين بطائفة تعتبر نفسها اكثر طوائف المسيحية نوراً، كانت اكثر من أن تقوى على أحتماله آذان روحى كان له حظ الاتصال بمن هم فى نظر الكنيسة ما زالوا رقداً فى القبور.

ضغطت على نفسى، وبقيت على مضض منى لأكمل سماع رسالة الموت والقبر المظلم التى يقدمها رجال الدين لمن هم مازالوا فى قبضتهم وتحت سلطانهم وزاد الطين بلة والطنبور نغمة ما كان يردد من ترانيم. وها أنا أذكر فقرة من إحداها تاركا للقارئ الحكم لها أو عليها:

قمت من بين اللحود — أنت يا صخر الدهور
واهباً دار الخلود — **لرقود فى القبور**
وجموع الناس عادت — شاهدات بالقيام
والسماء والأرض نادت — قام حقا قام قام

وبين الفقرة والأخرى كنت تسمع القرار آلتى:

أنت دست الموت وحدك — يا يسوع الناصرى
مظهراً للخلق مجدك — بالجمال الباهر

هذه هى رسالة "يسوع والقيامة" التى يتلخص فيها الانجيل على حد قول واعظنا القدير. رسالة الموت والقبر المظلم للجنس البشرى إلا يسوع الناصرى الذى داس الموت وحده. أما أنا وأنت أيها القارئ العزيز "من وجهة نظر الكنيسة" فسوف نبقى فى ظلمة القبر حتى يوم الحشر وحتى لا نقع فى ظلام اليأس تقدم لنا الايمان لعل فيه تعزية على أحتمال ما سينزل بنا.

وقد سبقها فى هذا بولس الرسول حينما قال:

"ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة **الراقدين** لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام **فكذلك الراقدون** بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه فإننا نقول لكم هذا بكلمة

الرب، إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكه وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب".

كلمات هى وليدة حمة الهزيان بالمجيء الثانى كان بولس يحاول بها تعزية نفسه والمؤمنين من حوله كلما تقدمت به السن دون أن يجيء الرب على السحاب أو يقوم الراقدون أو يبوق فى البوق وهذا ظاهر من قوله (عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام).

وعين التعزية تقدمها الكنيسة للعالم (تعزية الكلام العادى من كل برهان) وهيهات أن يشبع كلا منها عقلية الجيل الحاضر لأن أبناء أواخر القرن العشرين يطالبون بالبرهان والبرهان الملموس.

فبطرس يقول فى رسالته الثانية (قدموا فى أيمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة) أى أنه يطالبنا أن نضيف الى ايماننا العرفان ولكن الكنيسة تقول يكفيكم الايمان دون البرهان.

وفى الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ١ نرى أن الايمان هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى. واذا ما عرفنا ان الثقة والايقان لا يأتيان ألا نتيجة البحث والاختيار تبين لنا ركاكة الايمان الذى تطالب به الكنيسة والذى لا يتعدى التسليم الأعمى المجرد من كل دليل وبرهان.

وحتى نقف على ما تقدمه لنا الروحية من نور لنجلل كلمات واعظنا القدير حتى نرى الفارق بين تعاليم رجال الدين وتعاليمها:

يقول واعظنا أن أخنوخ وأيليا إرتقيا إلى الرفيق الأعلى ولكنهما لم يذوقا مرارة الموت فنقول أن الموت ليست له مرارة البته وإن كانت هناك مرارة فى مفارقة الجسم الأثيرى لقرينه المادى أثناء النوم، الذى هو بمثابة موت مؤقت، إذاً لحق لنا أن نقول أن للموت مرارة.

إن الموت الطبيعى بأقرار الأموات الذين أعيدت لهم الحياة وبشهادة من لازموا المحتضرين فى ساعاتهم الأخيرة خال من أى ألم وان الحجاب بين العالمين ليس ألا سحابة رقيقة يمر الانسان خلالها دون أن يشعر بها... وفى هذا قال العالم الانجليزى "وليم هنتر" وهو على فراش الموت يجود بنفسه الأخير "ليت عندى من القوى ما يمكننى من تحريك القلم لكى أشرح سهولة الموت" وحين أشرف العالم المبتدع الامريكى الشهير (أديسون) على الموت لاحظ طبيبه الخاص أنه يحاول أن يقول شيئا فأنحنى عليه وسمعه يقول بوضوح وبأنفاسه الأخيرة "يا لجمال ما أرى هناك"

والخلاصة أن الموت ذاته سهل هين مريح، وليس فيه ما يؤلم أو يزعج أو يخيف - فيجب علينا أن نغير نظرتنا الى الموت ولا نرى فيه مرارة أو حالة من حالات الإيلام أو العذاب. بل نراه على حقيقته مجرد رحلة هادئه الى الحياة الأخرى.

وفى هذا قال عمر الخيام (لا تظن أنى أخشى الموت ومفارقة الروح لهذا الهيكل المظلم فليس للموت من زعجة اذا كانت الحياة فاضلة وأنما يخشى الموت ويرهبه من أنفق حياته فى الباطل).

فإن كانت هناك مرارة فهى تلك التى يشعر بها من تعلقت قلوبهم بالأرضيات ولصقت نفوسهم بأديم الأرض "أولئك الذين أشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة "هؤلاء لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الأخرة عذاب عظيم"

أما من لا يحبون العالم ولا شيء مما فى العالم، أولئك النين عملوا على تحرير نفوسهم من قيود المادة حينما تدق ساعة الزمن معلنة مفارقتهم سجن الجسد يرددون قول سمعان الشيخ "والآن تطلق عبدك بسلام" بل يظهرون شوق بولس الرسول للانطلاق والانعتاق "قل أن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس **فتمنوا الموت إن كنتم صادقين**"

فالتمنى والاشتياق والحنين للانعتاق من قيود الجسم المادى لا يبتدعه الايمان بل هو وليد المعرفة والايقان بأن هناك عالما غير منظور ندخله حال ترك الجسد لنتخلص من أتعاب الأخير وأرزائه.

هى الروحية تصرخ فى وجه رجال الدين "أضيفوا الى أيمانكم العرفان لأن سراب الايمان المجرد فيه هلاك للنفس وسط برية هذا الوجود إنها لا تتطلب كهنة أو كتبا مقدسة وليست لها عقائد أو طقوس ولكنها تطالبنا بشيء واحد .. إستعمال جوهرة العقل الذى هو جزء من العقل الكلى **لنمتحن** كل الأشياء ونتمسك بالحسن.

ولكن رجال الدين ينادون بإسقاط دولة العقل من عرشه ليتوجوا الايمان مكانه والايمان رُميل الخيال ورفيقه وهو سلاحهم الوحيد يلجأون إليه فى صراع الواقع.

وبالرجوع إلى بياننا عن خلو الموت من كل مرارة نقول أن الموت لا يتعدى كونه عملية بيولوجيه محضة لا تتعدى إنفصال الجسم الأثيرى من قرينه المادى.

ولإثبات هذه الحقيقة نقول أن أخنوخ وايليا كى يدخلا عالم الروح كان لابد لهما من التخلى عن الجسد المادى وأن كانت هذه العملية تمت بغير الطريق المألوف فما حدث لهما وقت ترك عالمنا كان يحث لهما أثناء حياتهما فيه فمثلا نقرأ فى الملوك الاول ١٨ : ٧ – ١٢ كيف أن آخاب الملك لم يترك أمة ولا مملكة ليفتش عن ايليا فلم يعثر عليه وأخيراً أهتدى اليه عوبديا فطلب منه أيليا أن يذهب ويقول لسيده بأنه وجد أيليا فكان جواب عوبديا "والآن أنت تقول إذهب قل لسيدك هوذا أيليا ويكون إذا إنطلقت من عندك أن روح الرب يحملك إلى حيث لا أعلم فإذا أتيت وأخبرت آخاب ولم يجدك فإنه يقتلنى"

وفى أعمال ٨ : ٣٩ نقرأ أن روح الرب خطف فيلبس فلم يبصره الخصى أيضا" أى أن فيلبس إختفى فجأة فلم يبصره الخصى" .

وهذه الموهبة كانت لدى الناصرى ففى يوحنا ٨ :٥٩ يقول: "فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا" وفى ١٠ : ٣٩ "فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من أيديهم" وفى

لوقا ٤ : ٣٠,٢٩ "فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى أسفل. أما هو فجاز فى وسطهم ومضى"

وهذه الخاصية كان يملكها الأنبا ابرام أسقف الفيوم والجيزة سابقا وقد سمعت من أحد تلاميذه بفيديمين كيف أنه مراراً كان يطلب إغلاق الغرفة وعدم فتحها لمدة من الزمن يحددها لهم. وفى مرة دفع حب الاستطلاع أحدهم لمعرفة ما يعمله الأسقف داخل غرفته. تطلع من فتحة المفتاح فلم يجده على فراشه – فتح الغرفة واذ بها خالية. وأنا قد أكدت هذا الحادث من إتصالاتى به وهو فى عالمه الجديد.

هذه الحوادث ليست بأشياء خارقة لقوانين الطبيعة بل هى فوق المعتاد وكل ما هنالك هو حدوث انعدام المادية "DEMATERIALISATION" للجسم الفيزيقى ثم عودته ثانية لحالة المادية "REMATRIALISATION" حول الجسم الأثيرى الذى هو بمثابة القالب الذى عليه يصاغ الجسم المادى.

هذه وغيرها ترينا أن هناك قوانين روحية آن لعالمنا أن يفتح عينيه لدراستها ودراستها تسهل علينا فهم ما كنا ننسب اليه المعجزات.

نحن وإن كنا قد أسهبنا قليلا فى هذه النقطة من موضوعنا إلا أنه إسهاب جد نافع منه نرى أن الموت ليس إلا قانوناً طبيعياً يأخذ مجراه عندما يحين الموعد لا كما يصوره لنا رجال الدين مقدمينه فى ثوب الهول والرعب.

أنتقل بالقارىء إلى ما ذكره الواعظ عن قيام ابن أرملة نايين ولعازر وبخاصة قوله "لأنه بعد أن عاش طويلا أو قصيرا عاد إلى ظلمة القبر كما كان" فمن قوله يستدل على أن المعيشة فى دنيانا هى الوجود وما عداها حياة ركود أبدى تكتنفنا ظلمة القبر أو على الأقل حياة لا شعورية ويشاركه فى ذلك ما قاله كاتب الجامعة "لأن الأحياء يعملون أنهم سيموتون أما الموتى فلا يعملون شيئاً" أو كما يقول نفس الكاتب فى مكان آخر "كل ما تجده يدك لتفعله فأفعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولا أختراع ولا معرفة فى الهاويى التى أنت ذاهب أليها" وهو قول يطابق مبدأ الأبيقوريين (لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت) أى أن الخير وكل الخير هو التمتع بالحاضر طالما أننا نجهل المستقبل ومصيرنا بعد موت الجسد، ثم الأغرب من ذلك أن يطالبنا كاتب الجامعة بأن نفعل كل ما تجده أيدينا بقوتنا. ولكن أين الدافع الذى ينفث فىّ الحياة للعمل! وما هو الأمل أو الهدف الذى لأجله أسعى وفى سبيله أكد وأكدح وأعمل بكل قوتى طالما أن بالموت ينتهى كل شيء!! ألا يقودنى قول كهذا، على أنه مذكور فى كتاب أعتقد بعصمته إلى مراعاة صوالحى الشخصية دون غيرى محاولا توقى صعوبات الحياة والتمتع بلذاتها وأفراحها الزائلة – أو كما يقول بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥ : ٣٢ (إن كان الاموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا إذا نموت" .

وهنا أريد أن أختم كما بدأت برأى واعظنا القدير عن الموت كما هو وارد بصفحة ٦٣٦ من شرح بشارة لوقا:

"الموت هو ضريبة الفناء على كل من لـه حـظ فـى هذا الوجـود لأن حياتنا التى نحياها على الأرض، منسوجة خيوطها من أكفان العدم، فهى فى حقيقتها موت بطيء، هذا حق الله علينا بل أجر الخطية تفرضها علينا أقساطا، فندفعها دفعة واحدة جزية مضاعفة بالموت بل هذه ثمرة برية هذا الوجود، فقد أنتزعت منها شجرة الحياة، من تراب خلـق كل جسد، والـى التراب الذى منه نشأ ينبغى أن يعود. فكل ذى جسد يتحـدد هذه هـى آراء رجلى دين يعتبر كل منهما قطبا لمذهبه وفيما يلى بعض الآيات الكتابية التى توافق معتقدهم:

١) تكوين ٣ : ١٩ ".. لأنك من تراب والى تراب تعود"

٢) جامعة ٣ : ١٨ - ٢٢ "قلت فى قلبى من جهة أمور بنى البشر أن الله يمتحنهم ليريهم أنه كما البهيمة هكذا هـم. لأن مـا يحـدث لبنـى البشـر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم. موت هذا كموت ذاك ونسـمة واحـدة للكل فليس للانسان مزية عن البهيمة لأن كليهما باطل. يذهـب كلاهمـا الى مكان واحد. **كان كلاهما من تراب والى التراب يعود كلاهمـا**. مـن يعلم روح بنى البشر هل هى تصعد إلى فوق وروح البهيمـة هـل هـى تنزل إلى أسفل إلى الأرض. فرأيـت أنـه لا شـيء خـير مـن أن يفـرح الانسان بأعماله لأن ذلك نصيبه لأنه من يأتى ليرى ما سيكون بعده"

٣) جامعة ٩ : ٤ - ٦ "لأنه من يستثنى. لكـل الأحيـاء يوجـد رجـاء فـان الكلـب الحـى خـير مـن الاسـد الميـت. **لأن الأحيـاء يعلمـون أنـهـم سيموتون**. أما الموتى **فلا يعلمون** شيئاً وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم

نسى ومحبتهم وبغضهم وحسدهم هلكت منذ زمان ولا نصيب لهم بعد إلى الأبد في كل ما عمل تحت الشمس".

٤) مزامير ٦ : ٥ "لأن ليس فى الموت ذكرك فى الهاوية من يحمدك"

٤) مزامير ٨٨ : ٥ "بين الأموات فراشى مثل القتلى المضطجعين فى القبر الذين لا نذكرهم بعد وهم من يدك إنقطعوا".

٦) مزامير ١١٥ : ١٧ "ليس الأموات يسبحون الرب ولا من ينحدر الى أرض السكوت".

٧) أيوب ١٧ : ١١ – ١٦ "أيامي قد عبرت مقاصدى أرث قلبى قد أنتزعت يجعلون الليل نهاراً نوراً قريبا للظلمة إذا رجوت الهاوية بيتا لى وفى الظلام مهدت فراشى وقلت للقبر أنت أبى وللدود أنت أمى وأختى فأين إذا آمالي. آمالى. من يعاينها. تهبط الى مغاليق الهاوية إذ **نرتاح معا فى التراب.**

٨) أيوب ٣٤ : ١٥ "يسلم الروح كل بشر جميعا **ويعود الانسان إلى التراب.**إلى الارض التى صور منها".

ويطابق هذا القول رأى رئيس أحد الطوائف المسيحية ببلادنا ففى جريدة الجمهورية ١٩٧٢/١/٩ يقول "هل فى صلاتك تشعر أنك حفنة من تراب تحدث خالق الكون العظيم" وفى نفس الجريدة بتاريخ سابق ١٩٧١/١٢/٥ يجد القارىء مقالا بعنوان "تواضع يا أخى لأنك من تراب" ويستطرد قائلاً "إعرف يا أخى من أنت، فهذه المعرفة تقودك الى الاتضاع، أنك تراب من الارض، بل أن التراب أقدم منك، وجد قبل أن

تكون، خلقه الله أولا، ثم خلقك من تراب، أتذكر أننى ناجيت هذا التراب ذات مرة فى بضعة أبيات قلت فيها:

يا تراب الارض يا جدى وجد الناس طراً
أنت أصلى، أنت يا أقدم من آدم عمرا
ومصيرى أنت فى القبر، إذا وسدت قبرا

حال قراءة هذا المقال أرسلت خطابا مطولا الى هذا الرئيس الدينى شارحاً له مَنْ هو كأنسان - بانه روح لها جسد وليس جسداً فقط أو حتى جسداً له روح وأرسلت الخطاب بالبريد المسجل مع نسخة من كتابى هذا ونفس الشيء لرئيس التحرير، طبعاً لم أستلم أى رد ولكن لاحظت أن المقالات لم تعد تظهر بالجريدة ولا أدرى أن كان هذا الرئيس الدينى قد توقف عن الكتابة تحاشيا للانتقادات أم أن رئيس تحرير الجريدة أوقف نشر مقالات - على كل بعد أسبوعين سافرت الى الخارج فلم تكن هناك فرصة لتتبع الجريدة.

هذه هى آراء رجلى دين يعتبر كل منهما قطبا فى المذهب التابع له أنظر الملحق.

وفى أمكاننا أن نقول أن تفسير الأول ومقال الثانى من رجال الدين سيق لأيوب أن أعلنه ففى أيوب ١٤ : ٢،١ نقرأ: "الانسان مولود المرأة قليل الايام وشعبان تعبا. يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف"

ولكن شكراً لله لأن النور لاح من وراء الظلمة ولواء النجاة ارتفع من وسط الخطب ونور الروحية أشرق اليوم على البشرية فسمعنا صوت الأموات المهيب يرتفع من وراء اللحود ليرشدنا الى مصيرنا بعد أغلال

الجسد المادى فانقشعت غياهب الظلام وتمزقت حجب الأسرار وتجلت حقائق ما بعد الموت. فالروحية وحدها وإتصالنا بمن سبقونا الى العالم الأثيرى يفتح أمامنا أبواب الأمل ويعلمنا أن ما نكتسبه من أخلاق هنا هو كل ما نأخذه معنا الى الحياة الأخرى وبهذا نجد الحافز لعمل كل ما تجده يدنا لنعمله بكل قوتنا لأن هذا يبنى لنا أساس سعادتنا فى العالم الآخر عالمينا أن القبر فى حقيقته ليس مقراً بل ممراً نجتازه الى عالم جديد.

نأتى الان لما قاله الواعظ عن لعازر إذ قال "لكن لعازر قد أخرج من القبر بقوة غيره، **ثم عاد فأدركه الموت كما يدرك غيره**. ولكن الناصرى وهو العارف بحقيقة الأمر يقول لتلاميذه فى يوحنا ١١ : ١١ "لعازر حبيبنا قد نام. لكنى أذهب لاوقظه" وفى العدد الرابع من نفس الأصحاح يقول"هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله".

فكل ما حدث للعازر هو إنفصال الجسم الأثيرى قرينه الفيزيقى إنفصالا مؤقتا مع وجود الحبل الفضى الرابط الجسمين معا سليما دون أن ينفصم واذا إنفصم لا يمكن لأى قوة فى الكون أن تعيد الجسمين معا. وكل ما عمله الناصرى وقد رأى الحبل الفضى سليما بما لديه من قوة جلاء البصر، أن رد الجسمين وجمعهما معا بمساعدة أعوانه من عالم الروح – هذا وقد ورد ذكر هذا الحبل الفضى فى جامعة ١٢ : ٧ "قبل أن ينغصم حبل الفضة" .

فلعازر لم يمت حقاً ولم (يبشع) موتاً كما يقول واعظنا القدير فى مقال له (لماذا أؤمن بالمعجزات) ولم ينتزع من فم القبر إنتزاعا ولم يأخذه السيد من يد الهاوية أخذ عزيز مقتدر بل أن كل ما حدث لم يتعد نطاق

القوانين الطبيعية فكما أن هناك قوانين طبيعية لم نعرف منها ألا النذر اليسير هناك قوانين روحية تعمل وراء المادة المنظورة وعلم الروح الحديث يكشف لنا عنها شيئا فشيئا. وليست قصة لعازر هى الفريدة فى الكتاب بل هناك حادث أبنة بايرس وعنها قال (فأن الصبية لم تمت ولكنها نائمة) وعندما أمسك بيدها يقول الكتاب فرجعت روحها وقامت فى الحال.فإذا كنا نسبغ الالهية (DEITY) على الناصرى لأنه قام بما يسميه رجال الدين معجزة إقامة الموتى فلدينا أيضا بولس عندما وقع على الشاب إفتيخوس الذى سقط من الطبقة الثالثة الى أسفل وحمل ميتا.فقال لهم (لا تضطربوا لأن نفسه فيه) ثم نزل ووقع عليه وأعتنقه وأتوا بالفتى حيا وتعزوا تعزية ليست بقليلة. أعمال الرسل ٢٠ : ٩,١٠.

وكذلك بطرس أقام طابيثا وايليا أقام ابن الأرملة وأليشع ابن الشونمية بل أن عظام الاخير أقامت ميت (الملوك الثانى ١٣ : ٢١ فأين الأرملة لم يعد الى ظلمة القبر كما كان فهو حى الى الأبد ولعازر لم يدركه الموت ولن يدرك غيره لأن قوة الروح فوق قوة المادة وحياة الإنسان لا تبدأ فى الرحم وتنتهى فى اللحد بل هى منذ الأزل وستبقى ببقاء الله الأزلى خالدة خلود المنبع الذى منه خرجت وما هذه السنوات التى غفيها فى عالم الاجساد بين حياة وأخرى إلا لحظات من تلك الحياة الأزلية وهى بمثابة أحلام تتخلل حياتنا اللانهائية تنتهى ببلوغنا رشدنا الروحى. قد يعترض القارىء الكريم بالقول ولكن الكنيسه ورجالها يعترفون بخلود الروح.

وعلى هذا نرد بالقول أن الاعتراف بخلود الروح لا يقتصر على شعب من الشعوب ولا ينحصر فى دين من الأديان بل أن جميع الأديان

تبشر به وأعترف به عدد عظيم من رجال الفكر منذ القديم مثل الفيلسوف الأغريقى سقراط الذى قال "أنت نفس حية حملت بجسد لا حياة فيه".

وقد بدأ الانسان منذ العصور الأولى يشعر بغريزته بوجود قوى مستتره فعبد فى سبيل إرضائها المظاهر الطبيعية ثم بدأ يخشى القوى الروحية ويقدس الموت. فوجدانه الداخلى يقر به وكذلك الوجدان الطبيعى فى البشر بوجه عام.

فالكنيسة إن اعترفت بخلود الروح فاعترافها لا يتعدى الايمان والتسليم كما هو ديدنها فى كل شىء بل الأدهى من ذلك أن رجالها لا يؤمنون بقيامة الروح دون الجسد بل يشترطون قيامة الجسد مع الروح إذ أن الحياة الروحية دون الجسد تعتبر حياة ناقصة وها أنا أذكر للقارىء الكريم أقوال بعض رجال الدين فى هذا الصدد:

١ – يقول القس أولا ى طومسون الحائز على درجة .M.A من جامعة أكسفورد فى مقال له عن (الحياة الأخرى) ما يأتى:

أن يسوع أجتاز الموت بملء شخصيته وليس معنى ذلك بقاء جزء من تلك الشخصية (روحه الخالدة) وفناء جسده ، بل كان إختباراً إجتازه الجسد كما إجتازته الروح ولما ظهر لتلاميذه بعد قيامته أراهم آثار الجراح فى يديه وجنبه كى يبرهن لهم أن هذا الجسد الذى أبقى عليه هو **جسده الأصلى** بالرغم من أنه تمجد. ونحن لا ندخل الحياة الأخرى بشخصية مشوهة أى الروح دون الجسد بل **ندخل كما دخل المسيح بملء شخصيتنا جسداً ونفساً وروحاً.**

٢ – ويقول الأستاذ نورمن أندرسون .LL.B., M.A من جامعة كمبردج في كتابه (العقل والإيمان أو لماذا يؤمن العقل السليم بعقائد المسيحية) ومقدمة حضرة واعظنا القدير، ما يشابه قول زميله الاكسفوردى فبعد أن إسترسل فى إثبات أن الكتاب المقدس هو كتاب الله المنزل ذكر فى الصفحة الخامسة والستين ما يأتى:.

"إن الوثائق (الاناجيل) تزعم بلا نزاع أن المسيح لم يمت فحسب بل قام أيضا. ثم أنها لا تدعى أنه خالد بمعنى روحى فحسب. بل تقول أنه بالحقيقة قد قام من بين الأموات (**فعاد روحه الخالد ولبس جسده المائت**).

٣ – ويقول أحد أساتذة مدرسة اللاهوت ببلادنا وهو الوحيد بين الخدام الانجيليين المصريين الذى حاز على درجة دكتور فى الفلسفة من جامعة برنستون بالولايات المتحدة ودرجاته هى : ,Th.M,M.A .Ph.D أى مجستير فى اللاهوت والآداب ودكتور فى الفلسفة. يقول هذا الفيلسوف الىهوتى فى البرهنة على قيامة الناصرى ما يأتى:

"الفادى الذى من السماء كيف يتمم عمله إن لم يقم؟ وكيف تظهر سماويته إن بقى فى القبر كغيره؟

إنه أيسر على العقل المؤمن أن يصدق أن دورة الفلك قد وقفت وأن الشمس قد إختفت أياما دون أن تشرق من أن يصدق أن رب الحياة يبقى تحت سلطان الموت. إذ أيهما أعظم؟ الكون أم رب الكون؟ الأشياء أم خالق الأشياء؟ .

وأمامنا البرهان المستمد من منطق الحوادث. قبر فارع. الثياب فيه مرتبة لا تدل على عجلة أو إسراع للخوف من الرقباء. قبر كان قد أحكم إغلاقه من قبل هذا. وختم ووضع عليه حراس. أين إذاً الجسد الذى كان فيه؟ لا يستطيع اليهود أن يعللوا هذا ولم يستطيع النقاد على مدى العصور أن يعللوه فقد وقف القبر الفارغ حجة راسخة **على أن الجسد الذى دفن فيه قام**. تعال إذاً يا ستروس وأنت يا رينان تلميذه. تعال يا بولس. تعالوا جميعكم وأنظروا القبر الفارغ ولا تكونوا فيما بعد غير مؤمنين.

٤ - وحتى لا أطيل على القارىء بذكر شهادات المزيد من رجال الدين على قيامة الأجساد أختم بذكر ما يقوله واعظنا القدير فى رساله له"ملك من طراز جديد" فيتحدث عن المسيح قائلاً:

"لأنه حين أراد أن يفتقد أرضنا ، لم يلبس جسد ملاك نورانى، بل لبس جسد الانسان الضعيف، لأنه أحب هذا الجسد حباً جماً (يا حفيظ يا رب) لم يلقه جانبا حين أراد أن يصعد إلى المجد الأعلى. فمنذ يوم تجسده، إلى ساعة صلبه، إلى وقت قيامته، الى صعوده وبقائه الآن فى المجد وهو حامل معه هذه القصبة التى ترمز إلى شركته مع البشر.

وفى مكان آخر يقول:

"أنا أؤمن بقيامة المسيح من الأموات، **لأنه إن لم يكن قد قام بالجسد** فهو إذاً لم يقم على الاطلاق. أما قول المتعاصرين أنه لم يقم

بالجسد بل قام بالروح فهو تمويه يريدون أن يستروا به وجوههم من الخجل، بل هو تقهقر منهم بغير إنتظام.

فيا من تنكرون الحقائق المادية التى تشهد لقيامة المسيح الجسدية، من يصدقكم إذا قدمتم ألف برهان وبرهان على أنه قام بالروح؟ **أليست القيامة الروحية سراً فى بطن الغيب؟ فمن أدرانا.**

هذا هو صوت كنيسة القرن العشرين فهى لن تصدق ولو قدم لها ألف برهان وبرهان على أننا نقوم كالناصرى بالروح دون الجسد فهى لن تصدق ولا إن قام واحد من الأموات "ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون".

فهى الكنيسة التى تبغض البرهان لأنه يكلفها مشقة البحث وشحذ الفكر وهذا كثير على من تعودت الأخذ وحياة الكسل وتفضل ألف مرة السجود أمام صنم الايمان والتسليم لأن هذا يغنيها عن كل تعب وكد ولسان حالها يقول أليست القيامة الروحية سراً فى بطن الغيب؟ فمن أدرانا.

من أدرانا – والى المعترض أقدم هاتين الكلمتين ففيهما الكفاية للرد على إعتراضه بالقول أن الكنيسة تعترف بخلود الروح وفيهما شهادة ناطقة بجهل الكنيسة بمصيرنا بعد ترك الجسد وإن كانت الكنيسة تجهل ألا يحق لنا الانصراف عنها والتوجه لمن يدرى ويعرف؟

بعد ذلك يداوم الواعظ كلامه فيقول:

"فإلى الذين يسمون أنفسهم عصريين سواء أكانوا علمانيين أم مرسلين أقول كونوا أيها السادة منطقيين إذا أردتم أن تكونوا عصريين أنتم تقولون أن المسيح صلب وقام. فإما أن يكون قد صلب بالروح فقط فلم تدق المسامير فى جسمه بل في روحه، ومن ثم يكون قد قام بالروح فقط، أو أن يكون الصلب قد تناول الجسد **ومن ثم تكون القيامة قد تناولت هذا الجسد عينه الذى صلب به** فإما أن تقولوا أن المسيح عاش على الأرض بالروح فقط ووعظ بالروح وأكل بالروح وصلب بالروح ثم قام بالروح فقط - عندئذ يفهم الناس حقيقتكم، أو أن تقولوا أن المسيح عاش على الأرض بجسده، وتألم بهذا الجسد، ودفن بهذا الجسد ثم قام بهذا الجسد عينه،،

وللرد على واعظنا القدير سأترك المجال لبولس الرسول وقد قال فى الرد على أعتراض وجه له فى مثل هذه المناسبات فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس والأصحاح الخامس عشر ما يأتى:

لكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون؟ ياغبى الذى تزرعه لا يحيا أن لم يمت والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطه أو أحد البواقى ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد ولكل واحد من البذور جسمه ليس كل جسد جسداً واحداً، بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر **وأجسام سموية وأجسام أرضية** لكن مجد السمويات شىء ومجد الارضيات شيء آخر. مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر. لأن نجما يمتاز عن نجم فى المجد. **هكذا أيضا قيامة الأموات.**

يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد، يزرع فى هوان ويقام فى مجد، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة، **يزرع جسماً حيوانيا ويقام جسما روحانيا. يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى.**

لعمرى هل يطمع حضرة الواعظ القدير فى شرح لقيامة الأموات أكثر من هذا. وهل بعد ذلك يحق له أن يتجاهل متسائلا أليست القيامة الروحية سراً فى بطن الغيب؟ وهل يجوز لمن يعلن إيمانه بالكتاب المقدس أن يمر على قول بولس الرسول فى هذا الموضوع الحيوى مر الكرام؟ وبعد ذلك يقول مَنْ أدرانا؟

إن العلم يا سيدى الفاضل يضم صوته لصوت بولس ويقول لك ولأمثالك "هكذا أيضا قيامة الأموات يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا. يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى" فنحن فى المستوى المادى، روح وجسد .. وفى المستوى الروحى أيضا – روح وجسد – وكل الفارق أن الجسد فة المستوى المادى من أصل ترابى بطىء الاهتزاز خاضع للحواس المادية، أما الجسد فى المستوى غير المادى (العالم الأثيرى) فهو أثيرى بمعنى أنه مكون من تموجات ذات رتبة أهتزاز مرتفعة تعلو عن مستوى حواسنا المادية، ولكنها لا تعلو عن مستوى الحواس المادية لسكان عالم الروح فيشاهدون بعضهم البعض ويتحادثون ويتلامسون كما نفعل نحن أيضا على المستوى المادى – كما فى السماء كذلك على الارض – ولنا فى نظرية النسبية لأنشتين وقوانين الذرة والتموجات ما يثبت هذا القول إذ أن الكون كله فى حركة دائبة.. ما نراه ومالا نراه فنحن نعيش فى عالم من الاهتزازات أو التموجات وكل

مادة فى الكون مكونة من ذرات .. تحتوى على كهارب سالبة وموجبة تتردد بسرعات متفاوتـه وسرعة هذا التردد وعدد بروتونات وكهارب الذرة هو الذى يعطينا الاحساس بالمادة شكلها ووزنها وخواصها الكيماوية.

وهذا عين ما حدث للناصرى فقد جاء فى رسالة بطرس الاولى ٣ : ١٨ "فإن المسيح أيضا تألم مرة واحده من أجل الخطايا البار من أجل الاثمة لكى يقربنا إلى الله **مماتا فى الجسد ولكن محيى فى الروح** الذى فيه (فى الروح) أيضا ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن" وفى نظرى السجن هنا سجن تعاليم الأديان الخاطئة عن العالم غير المنظور وظلام العقائد والطقوس الدينية.

فالمسيح مثلك ومثلى ومثل كل مخلوق عاش على الأرض بجسده وتألم بهذا الجسد وهو على الصليب، ثم بعد ذلك دفن الجسم الحيوانى وقام الجسم الروحانى. يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى وفى هذا الجسم الروحانى ذهب يكرز فى عالم الروح، ذهب ليعمل ويداوم ما جاء لأجله على الأرض "التعليم والارشاد" لا ليجلس عن يمين الآب ليمضى حياة أبدية فى كسل وجلوس عن يمين العظمة. ولم يقتصر عمله على الكرازة فى عالم الروح بل داوم رسالته فى أرضنا ومن عالمه الجديد فداوم على إرشاد تلاميذه وأخص بالذكر منهم بطرس ووسيطه المختار بولس الذى يقول فى رسالته الى أهل غلاطيه "ولكن لما سَرَّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته" غلاطيه ١ : ١٥ ولكن للأسف

المرير لم تكن القناة صالحة فخرجت تعاليم الناصرى عن طريق بولس وقد علقت بها تعاليم بولس الوثنية بحسب تربيته الرومانية.

ولكن فى آخر آية من إنجيل متى يقول الناصرى "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر"، فهو الآن يقود الحركة الروحية التى تجتاح العالم ليعمل على إصلاح ما أفسده من يدعون بتبعيته وهذا هو المقصود بالمجىء الثانى – المجىء بالروح لا بالجسد.

قديما نادى غاليليو وغيره من العلماء بدوران الأرض حول الشمس فهب رجال الدين وأقاموا الدنيا وأقعدوها إذ أن قولا كهذا يخالف ما بين أيديهم من كتب الوحى، فأجابهم غاليليو بما يفيد أن الكتاب المقدس لم يقصد منه أن يعلم الناس كيف تسير السموات بل كيف يسيرون هم إلى السماء.

ولكنهم رغم ذلك أستدعوه إلى روما حيث أهانوه وسجنوه وخيروه بين التوبة أو العذاب فأختار أهون الشرين، وارتدى ثياب التوبة وركع بين رهط من الكرادلة ويده على الكتاب المقدس، وتاب وأناب وتعهد بأن يؤدى كل ما يفرض عليه من الكفارة لينال الغفران. وتليت توبته فى الجامعات وسجن مدة فى سجن محكمة التفتيش.

واليوم كشف لنا العلم عن خدعة أخرى، وما أكثر خدع الطبيعة، هى خدعة الموت كما سبق وكشف عن خدعة دوران الشمس ورجال الدين هم هم بآرائهم ونزعتهم فى مقاومة العلم. يقفون اليوم لينادوا بقيامة الجسد. والعلم يقدم لهم ألف برهان دبرهان على أن الجسم يقوم لغرض وقتى فى ترقية الروح حتى إذا أتم هذا الغرض يطرحه كما يستخدم القشر فى

البيض لغرض مؤقت لنمو الفرخ فإذا تم ذلك الغرض نكسر القشر ويطرح جانباً.

والعلم يقول لهم إن الجسم المادى ليس له قدرة على دوام البقاء لأنه مركب من عناصر مختلفة وذرات مجتمعة ولا بد له أن ينحل إلى عناصره الأولية فى الوقت المناسب لأنه كما سبق وأمتلكه قبلنا ألوف فى ألوف وغادروه بالموت سوف يملكه بعدنا آلاف آخرون ويتركونه أن آجلا أو عاجلا لأن هذا الجسد مستعار من الأرض وسوف تسترده منا عندما يوافى الأجل المحتوم.

بل إنه حتى هذه الحياة تتغير جميع ذرات أجسادنا كل سبع سنوات فحتى من هذه الوجهة لا يبقى جسم الانسان كما هو طيلة حياته الأرضية.

نقول لرجال الدين أن قيامة الاجساد الترابية إستحالة علمية فيرددون لك الآيات الكتابية كبرهان على صدق قولهم واليك بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

١) دانيال ١٢ : ٢ "وكثيرون من الراقدين فى تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحيوة الأبدية وهؤلاء الى العار الابدى"

٢) أشعياء ٢٦ : ١٩ "تحيا أمواتك تقوم الجثث إستيقظوا ترنموا يا سكان التراب"

٣) حزقيال ٣٧ : ١٢ "لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم".

إذ إنبسطت أمامه بقعة عظيمة مملوءة عظاما يابسه، لاصوت لها ولا حركة، حتى إنه ليخيل أن الأعشاب قد جمدت فى عروقها أيضا، بيد أن روح الله قد نفخ فى هذه العظام فدبت الحياة فيها بغتة وتقاربت العظام إلى بعضها واذا بالعصب واللحم قد كساها وبسط الجلد عليها من فوق ورأى النبى جيشا عظيما جداً قام على الأقدام من هذه العظام.

٤) متى ٢٧ : ٥٢ " ... والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا الكثيرين.

٥) يوحنا ٥ : ٢٩,٢٨ "لاتتعجبوا من هذا. فإنه تأتى ساعة فيها يسمع الدين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحيوة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونه".

٦) رومية ٨ : ١١ "وان كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات **سيحيى اجسادكم المائته أيضاً**".

٧) ١كو ١٥ : ٥٢ "فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد" وهنا يجدر إختتام هذه الشواهد بما جاء بمذكرات فى التربية الدينية المسيحية الصادر عام ١٣٨٤ هـ. ١٩٦٤م. وهو المقرر من قبل وزارة التربية والتعليم لدور المعلمين والمعلمات – الشعبة الخاصة – الصف الأول تأليف:

الدكتور القس ابراهيم سعيد – القمص صليب سوريال
الدكتور الأب مترى عيروط – الدكتور الآب باخوم عطالله
والدكتور يوسف خليل.

ففى الصفحة ٥٩ وتحت قيامة الأجساد للدينونة نقرأ: "إن عقيدة قيامة الأجساد هى من أخص عقائد الديانة المسيحية"

أكتفى بما ذكرت من آيات وشواهد طالبا من القارىء الكريم أن يضع أقوال رجال الدين عن قيامة الجسد مع ما ذكرنا من آيات كتابية تؤيد أقوالهم، فى كفة وليضع براهين العلم فى كفة مع قول بولس الرسول الوارد فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس ١٥ : ٥٠ "فأقول هذا أيها الاخوة أن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم الفساد".

هذه هى البراهين التى يقدمها لكم العلم، يارجال الدين، على أن الجسم سوف يتلاشى وبتلاشيه لا تمس الشخصية بشىء ما وعلى ظنى أنكم سوف لا تصدقون حتى وان قدم لكم ألف برهان وبرهان، فهل لكم أن تبرهنوا على قيامة الاجساد "هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" وهيهات أن توجد للخرافات والتخاريف من برهان فانطبق عليكم القول "وبينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء" رومية ١ : ٢٢.

لقد آن لكم الأوان يا رجال الدين أن تتغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم "واعملوا أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا هم ما بأنفسهم والله إذا أراد بقوم سوءاً فلا مرد له" وأنا أناشدكم باسم الدين الذى به تنادون أن تجاهروا بالحقيقة "ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون".

كفوا عن فلسفة الكلام فالعلم قد شبع من سفسطتكم واسمعوا ما يقوله بولس الرسول فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس ٢ : ٤ "وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة (الأنسانية) المقنع بل ببراهين الروح

والقوة لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله (لأن ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة).

فبرهان الروح لا كلام الإنسانية المقنع هو الذى يستطيع وحده أن يؤسس ملكوت الله على الأرض.

فإلى الروحية أيها القارىء الكريم وقد أوقعت فى العالم أحداثاً وحررت العقل الإنسانى من كل ما يحيط به من قيود، وفى نورها نستطيع أن نرى إسراف الكنيسة فى تمسكها بآرائها العتيقة البالية. إنها توقف الإنسان على غاية الحياة وتجعله أن يعتبرها وسيله الإصلاح والوفاء فيقدر عندها المهمة المفوضة إليه حق قدرها ويكف عن التبرم بزمانه والتذمر على خالقه ولا يعود ضاغوط العدم أو الجحيم الأبدى يقلق فكره ولا تخيل فردوس الكسالى يقيد همته بل يتأكد أن الحياة الأبدية قائمة بالترقى الدائم والحياة العملية العديمة الكسل، والاكتساب المتزايد لكل علم وقوة وفضيلة ومشاركة الله فى أعماله برسالات متنوعة غايتها ترقى العوالم وسعادتها.

ليس من ينكر صرف المساعى إلى إصلاح الألفة الاجتماعية وإنتقالها من وهدة الانحطاط الأدبى الذى يكاد أن يهوى بها إلى الخراب والدمار. فالعلم ليس بكاف لهذا الإصلاح وتزيين العقل لا يصلح لشىء إن لم يقترن بتهذيب الأخلاق ولا تتقدم الهيئة الاجتماعية إلا بتقدم أفرادها. وهذا التقدم لا تأتى به مبادىء الدهريين الكفرة ولا العقائد الدينية الوهمية، فإن إبن الجيل المشرف على القرن الواحد والعشرون نبذها وراء ظهره وأصبح يتطلب النور الحى الساطع الذى لا يأتيه.ألا عن طريق الروحية

لأنها وحدها تؤسس الآداب على دعائم راهنة وتولى إبن العصر قوة كافية لتحمل بلاياه بصبر وقيامه بواجباته حق قيام إذ يتعلم بنفسه من أين أتى وإلى أين يذهب فتقوم بهذه المعرفة خطواته ويخضع للعدل الأسمى المتولي تقارير الحياة ويتأكد أن كلا من أعماله صالحة كانت أو طالحة سترتد على هامه في مستقبل الزمان فيجد في هذا الفكر رادعاً للشر ومحركاً لعمل الخير.

إن الروحية الحديثة هي مقر الاجتماع ما بين العلم والدين لأنها وحدها تعطى الفكر مجالا لأستيعاب الخلقة من أسفل الكائنات الى أعلاها وأرتباطها مع بعضها بسلسلة غير متناهية.

إن جوهر الرسالات الدينية لا يمكن أن يتصادم مع حقائق العلم وأنما ينشأ التصادم من محاولات الرجعيه أن تستغل الدين ضد طبيعته لعرقلة التقدم. وذلك بأفتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية.

إن الدين والعلم ما هما إلا لفظتان دلتا بتمييزهما على قصر المدارك البشرية وتردد خطواتها الأولى في سبيل معرفة الحق فلا بد لهذا التمييز أن يزول بزوال سيطرة الجهل والخرافات.

فيا أيها الذين حاروا في سبيل الأديان المتشعبة وهاموا في أودية الاعتقادات المتباينة فرأوا حرية الجحود أوفى من قيود التسليم ومسارح النكران أسلم من معاقل الاتباع. إتخذوا الروحية لكم رائدا فتقربكم بعد تشتت وتجمعكم بعد أن فرقتكم أديان الأرض.

إلى العلماء الذين حاروا فى تعليل الكثير من نظم الكون وأسرار النفس لأنهم حصروا تفكيرهم وبحثهم فى الجانب المادى من الحياة أقدم الروحية لأنها تفتح باب الجانب الآخر لها. فيروا أن عالمهم المادى ما هو إلا قطرة من محيط لانهائى وبمثابة الظل للحقيقة.

إلى رجال الدين أدفع بالروحية لأنها أساس أديانهم، وأديانهم بدون العنصر الروحى هى العدم بعينه.

إلى الطب والأطباء أسوق الروحية لأنها تكمل ما نقص فى طبهم وفيها الشفاء لما يعجزون عن شفائه.

إلى جميع الجنس البشرى أقدم الروحية لأنها وحدها الكفيلة بتحرير الإنسان من جهالة العصور الغابرة وفيها يرى مصيره ومركزه كمخلوق أبدى فى كون لانهائى. لقد كان نداء جميع الأنبياء للبشر أن يفتحوا أعينهم لا أن يغمضوا وان يتبعوا العقل لا أن يخمدوه، فلن يقدروا أن يخترقوا سحب الأوهام ويخلعوا قيود التقليد الأعمى ويصلوا إلى معرفة النور والحقيقة الا بأنعام النظر الصحيح وبحرية التفكير لا بالايمان التقليدى التذللى.

وأنتم أيها الوسطاء لا تخافوا بطش رجال الدين وان كانت أشباح جدودهم ما زالت حية فى أجسادهم.

سيشيرون اليكم كما أشاروا للناصرى من قيل قائلين "به شيطان وهو يهذى".

ولكن إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالحرى أهل بيته، الذى يقوله لكم الروح فى الظلمة قولوه فى النور، والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح. سيروا إلى الأمام ولا تقفوا قط فالأمام هو الكمال. سيروا ولا تخشوا أشواك السبيل فهى لا تستبيح ألا الدماء الفاسدة. سيروا وليكن شعاركم قول الناصرى، أطهر من وطئت أقدامه أديم أرضكم فقوله مازال يتردد صداه على مر الأجيال وسيبقى ببقاء الزمن:

"أشفعوا مرضى – طهروا برصا – أخرجوا شياطين _ مجانا أخذتم مجانا أعطوا – أعطوا تعطوا كيلا جيداً ملبداً مهزوزاً فائضا لأنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ".

تمت

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا ـ اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣



هى قصة شاب ولع فى السادسة والعشرين من عمره بالأبحاث النفسية ، فعقد جلسات روحية مع عائلته على غرار ما يقوم به أهل الغرب ، فاتصل بسكان العالم الأثيرى عن طريق وسطاء من كلا الجنسين اكتشفهم من بين أفراد أسرته وفى قالب قصصى ممتع يسرد نتيجة أبحاثه واختباراته